الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحـــاج لخضر
باتنـــــــة

كلية العلوم الإجتماعية
والعلوم والإسلاميـــة

قســـم علم الإجتماع والديموغرافيا



المكانة الإجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية

دراسة ميدانية لعينة من مسني بلدية عين التوتة

مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في علم الإجتماع
تخصص: عائلـــــــي

إعداد الطالبـــة:
لعبيدي نادية

إشراف الدكتـــور:
حــــروش رابـــح

أعضاء لجنة المناقشة :

بلقاسم بوقرة	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنـــــة	رئيسا
رابـــح حروش	أستاذ محاضـــــــر	جامعة باتنـــــة	مقررا
مصطفى عوفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنـــــة	عضوا
علي بوعناقة	أستاذ التعليم العالي	جامعة قسنطينة	عضوا

السنـــة الجامعيـــة : 2008 – 2009 م


بسم الله الرحمن الرحيم



"وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا ،

إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما

أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما ، وأخفض

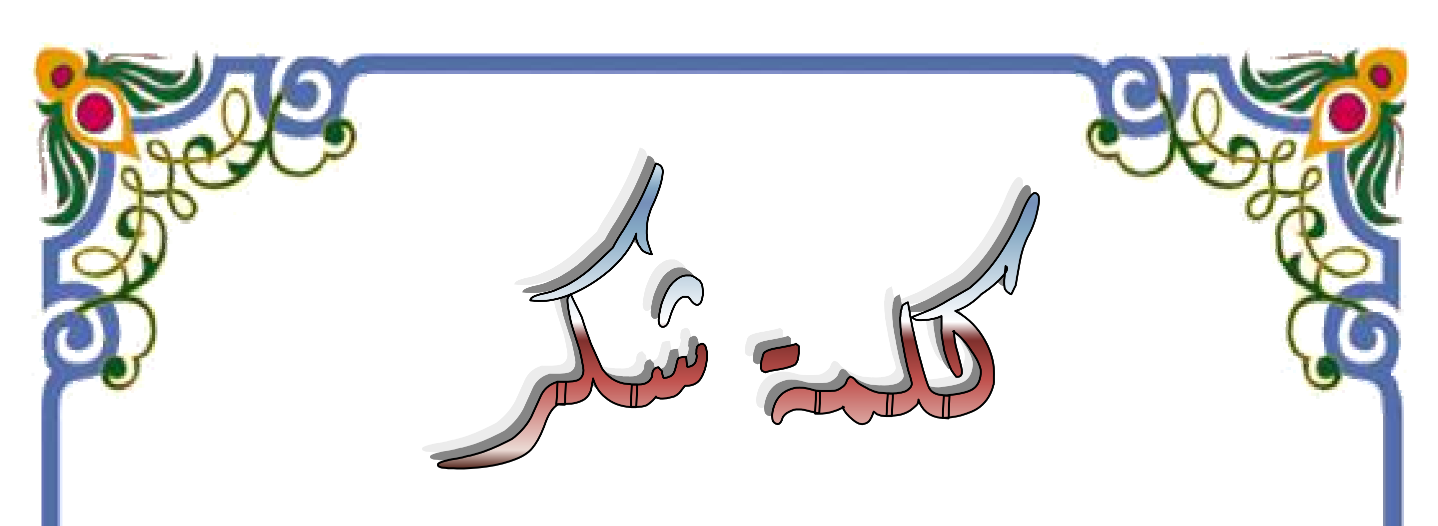
لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي إرحمهما

كما ربياني صغيرا"

صدق الله العظيم

(الآيتين 23-24 من سورة الإسراء)





يقول تعالى " وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم . . . "

(الآية 07 من سورة إبراهيم)

فلله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وله

الحمد والشكر على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وبعد . . .

أتقدم بالشكر إلى الأستاذ الدكتور رابح حروش على

قبوله الإشراف على هذا العمل وعلى نصائحه

وتوجيهاته السديدة ، وتشجيعه لي على إكمال هذا العمل .





إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله

إلى زوجي العزيز عبد الحميد

إلى كل أسرتي

إلى كل من يعمل من أجل جزائر الإسلام والعروبة

أهدي عملي المتواضع

نادية لعبيدي





مقدمة

إن التطور العلمي خاصة في المجال الصحي، وتقدم سبل الوقاية من الأمراض جعل بالإمكان القضاء على كثير من الأمراض والأوبئة التي كانت تحصد الكثير من الأرواح البشرية في سن مبكرة، مما أدى إلى إرتفاع متوسط عمر الإنسان، وبالتالي إزدياد عدد المسنين بنسبة كبيرة، إلا أن هذه الزيادة خلقت مشكلات كبيرة حول مدى توفير الرعاية والإهتمام اللازمين لهاته الفئة العمرية، سواء من الناحية المادية أو المعنوية.

ولقد تنبهت المجتمعات المتحضرة إلى ضرورة الإهتمام بالمسنين، فبذلت جهودا عملية لخدمتهم، وإنصبت تلك الجهود خاصة في الدول الغربية على النواحي المادية الصرفة، فظهر ما يسمى بنظام التقاعد، والتأمينات الإجتماعية، كما شهد المجتمع الدولي أكثر من من فعالية دولية من مؤتمرات وندوات علمية لتناول قضايا المسنين، وأنشأت العديد من المراكز المتخصصة، وأصدرت الكثير من الدوريات التي تعالج موضوع المسنين، وأصبح المجال مفتوحا أمام الباحثين في مختلف التخصصات العلمية لدراسة هذه الفئة العمرية بهدف أن تخفف عنهم عبء التقاعد وفقدان العمل، وعبء ما يصيبهم من ضعف وأمراض في هذه المرحلة من العمر، وأملا في أن توفر لهم حياة أفضل وأرحب.

والواقع أن الدول الغربية حينما فكرت في رعاية مسنّيها أطلقت عليهم اسم - القوى غير المنتجة- أي أنها نفت عنهم أي دور إيجابي يمكن أن يقوموا به ، كما أنشأت لهم دور المسنين ليعيشوا فيها بقية حياتهم بعيدا عن الأسرة ،ونسيت أنهم بحاجة إلى دفء الأسرة وإهتمام ورعاية أفرادها لهم.

وإذا كنا في المجتمعات العربية والإسلامية ومنها المجتمع الجزائري، لم نعطي هذه الفئة الإهتمام المطلوب من قبل الدولة كما هو الحال في الدول الغربية، فذلك ربما يعود إلى الدور الكبير الذي يقع على عاتق الأسرة في العناية والرعاية والإحترام لمسنيها، في ظل العادات والتقاليد والتعاليم الدينية التي تعطي للمسن المكانة العالية. فليس هناك شك في أن أفراد أسرة المسن هم أقرب الناس إليه وأحبهم إلى قلبه ولهذا كان عليهم الواجب الأكبر في رعاية المسن الأب والزوج والجد، وإحاطته بالحب والإهتمام، من خلال سلوك التراحم والتواد والتكافل بين أفرادها، حيث يرعى الوالدين أولادهما

صغارا، ويرحم الأبناء والديهم كبارا، ويعطف القوي على الضعيف، ومنه يسود الجو الأسري المتعاون المتآلف فلا يقع المسن فريسة القلق والخوف، ولا يعاني الوحدة وذل الحاجة.

إلا أن اتجاه مجتمعنا نحو التصنيع، وتأثير العلم والتكنولوجيا عليه، أفرز بعض التغيرات في العادات والتقاليد والقيم وأظهر بعض التفكك في الروابط الأسرية، وفرض تغيرا في النسق القيمي المنظم للعلاقات الإجتماعية ،وللمكانات والأدوار داخل الأسرة الجزائرية، مما يكون قد أثر سلبا على المسن، وعلى مكانته الإجتماعية داخلها.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة لتناول المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية لمعرفة مختلف العوامل والمتغيرات المرتبطة بهذه المكانة والمحددة لها.

ولفهم مختلف جوانب الموضوع تم تقسيم موضوع البحث إلى جانبين مكملين لبعضهما البعض :

الجانب الأول : ويتمثل في الجانب النظري للبحث وينقسم إلى أربعة فصول ، حيث جاء في الفصل الأول منه تحديد الإشكالية وكذلك تطرقنا إلى أسباب إختيار الموضوع ثم أهمية وأهداف البحث ، إضافة إلى تحديد مختلف المفاهيم الأساسية الواردة في الموضوع .

وتطرقنا في الفصل الثاني إلى المقاربة النظرية للموضوع من خلال عرض بعض النظريات التي توجه دراستنا .

أما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى تطورالأسرة الجزائرية من خلال عرض عام لمفهوم الأسرة وخصائصها و ومقوماتها وأشكالها ثم وظائفها، كمدخل للتطرق إلى تطور الأسرة الجزائرية من النمط التقليدي إلى النمط النووي الحديث وخصائص كل منهما ، وأسباب هذا التطور والتغير ثم مكانة المسن بين النمطين.

وقد جاء الفصل الرابع كفصل ربط بين المسن والأسرة الجزائرية من خلال التطرق إلى دور المسن وعلاقاته بأفراد الأسرة والمشكلات التي يمكن أن تحدث للمسن بسبب تغيرات المرحلة العمرية أو بسبب التغيرات التي أصابت الأسرة ومنها المشكلات الصحية والإقتصادية والإجتماعية ، كما تطرقنا إلى دور وواجب الأسرة إتجاه المسن .

أما الجانب الثاني : فيتمثل في الجانب الميداني للبحث ويضم فصلين :

الفصل الخامس ويتضمن الإجراءات المنهجية للبحث الميداني والمتمثلة في مجالات البحث ،المنهج المستخدم ،مجتمع البحث وكيفية إختيارالعينة، أدوات جمع البيانات ثم صعوبات البحث .

وأخيرا يأتي الفصل السادس الذي خصص لعرض وتحليل وتفسير البيانات الميدانية ، والخاصة بالفرضيات الأربعة التي إنطلقنا منها في بحثنا ، ثم عرض النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا .

الفصل الأول :الإطار المنهجي للدراسة

1- تحديد الإشكالية

2- أسباب اختيار الموضوع

3- أهمية الدراسة

4- أهداف الدراسة

5- الفرضيات

6- تحديد المفاهيم

1- تحديد الإشكالية:

يبدأ عهد الإنسان بالحياة حين يصرخ بالبكاء وهو طفل وليد، ويبدأ هذا الطفل بالنمو والحركة والكلام، ثم يكبر ويتعدى مرحلة الطفولة إلى المراهقة ثم الشباب حتى يكتمل نضجه وقوته، ثم تمتد به سنوات العمر ليصبح مسنا،وبوصوله لهذه المرحلة يكون قد خلف وراءه سنوات طوال أمضاها في العمل والإنتاج والعطاء لخلق أجيال جديدة، وكسب خلالها مكانة إجتماعية تظهر في مجمل التقديرات التي يحظى بها لما بذله من جهود خلال مراحل حياته المختلفة، هذه المكانة تنطوي على معان كثيرة من الحقوق والواجبات، ومن السلطة والهيبة والشرف والأهمية داخل الجماعات التي ينتمي إليها، خاصة أسرته كونها التعبير الأساسي عن الطبيعة الإجتماعية للإنسان، وحاجته لأن يكون جزءا من جماعة يشعر بالإنتماء إليها، ويكتسب مكانة من خلال وجوده بداخلها، فالأسرة من أهم الجماعات وأعظمها تأثيرا في حياة أفرادها، فعن طريقها يتم إشباع الحاجات البيولوجية والنفسية والإجتماعية للأفراد، وهي المجال الطبيعي لنمو الشخصية، حيث يظل الفرد عضوا فيها مرتبطا بها طالما إستمرت به الحياة.

وحيث أن الفرد بتقدمه في السن تحدث له جملة من التغيرات الطبيعية في الجسم بالدرجة الأولى، وتغيرات أخرى نفسية وإجتماعية وإقتصادية، فإن هذه التغيرات قد تؤثر على المسن فتفرض عليه الإنعزال من المشاركة الفعالة في الحياة الإجتماعية للأسرة، كما قد يكون العكس، فيكتسب المكانة العالية وتكون له القيادة والرئاسة، وينظر له على أنه صاحب الخبرة والحكمة والرأي السديد، والمعلم الذي ينقل التراث الثقافي للأجيال الناشئة، ويقول المثل في هذا الصدد "إذا توفي مسن فإنه بذلك تختفي مكتبة"، ويدل هذا المثل على الدور الحيوي الذي يلعبه المسن كوسيط بين الماضي والحاضر والمستقبل،فهو يمثل حلقة التماسك بين الأجيال المتتابعة،كما تبين مدى الأهمية التي يمثلها في نقل المعارف والخبرات والحقائق التاريخية فبدون المسن قد لا يتسنى أبدا للأجيال الناشئة معرفة أي شيء عن أصولهم وإنتماءاتهم،لهذا كان الواجب أن يكون محل إحترام الجميع خاصة أفراد أسرته .

ولقد كان موضوع الشيخوخة والمسنين أحد الموضوعات التي نالت إهتمام الإنسان منذ القدم

وشغلت حيزا كبيرا من فكر الفلاسفة والأطباء وعامة الناس منذ آلاف السنين، والدراسات الحديثة التي تهتم بهذا الموضوع تنصب أغلبها على دراسة التغيرات التي تصاحب التقدم في السن، وما ينجر عنها من مشاكل صحية ونفسية وإجتماعية وإقتصادية تؤثر على المسن وعلى أسرته وعلى المجتمع ككل، وهذا من أجل إيجاد حلول لهذه المشاكل أو التخفيف عنها، خاصة و أن إلقاء نظرة عامة على التركيبة السكانية لمجتمعات العالم المختلفة تضعنا أمام حقيقة هامة، وهي التزايد السريع والمستمر في عدد المسنين في العالم، ومرد ذلك هو إرتفاع متوسط عمر الإنسان بسب إرتفاع مستويات المعيشة، والتقدم الطبي الذي أثمر توفر الخدمات الصحية، والتغلب على الأوبئة والأمراض التي كانت تحصد الكثير من الأرواح في سن مبكرة.

بيد أن الشيخوخة ليست مجرد عملية بيولوجية تظهر في التغيرات الفيزيقية والفسيولوجية التي تطرأ على الفرد حين يصل إلى مرحلة متقدمة من العمر والمشكلات التي تصاحب ذلك، وإنما هي إضافة إلى ذلك ظاهرة إجتماعية تتمثل في موقف المجتمع من هذا المسن، والمكانة التي يحظى بها خاصة داخل أسرته ، والتي تتجسد من خلال مشاركته الإجتماعية الفعالة ضمن مجموعة العلاقات المتبادلة مع أفراد الأسرة ،ومن خلال الدور الذي يقوم به فيها سواء كان ماديا أو معنويا،وما يلقاه مقابل ذلك من حقوق وإمتيازات.

ولعل من الموضوعات الهامة التي يجب الإهتمام بها من حيث الدراسة هي المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة و التي تؤثر فيها عوامل عديدة تختلف من أسرة لأخرى ، ومن زمن لآخر نتيجة التغيرات التي طرأت ولازالت تطرأ على الأسرة.

والواقع أن التحولات والتغيرات الضخمة التي حدثت في كثير من مجتمعات العالم بسبب التحول التدريجي أو السريع في نمط الحياة من البدائية إلى القروية إلى الحضرية والصناعية، وإتساع المدن عددا وحجما وما صاحبها من زيادة في الخصائص الحضرية التي جعلت نطاق الأسرة يضيق، ويضيق معه أساسه الوظيفي، الأمر الذي فرض نوعا جديدا من الأدوار والمكانات والعلاقات الإجتماعية داخل الأسرة، والتي تختلف عن تلك التي كانت سائدة من قبل، حيث أدى نمط الحياة المدنية والأسرة الصغيرة، وإنهيار نموذج العائلة، وإنتشار التعليم إلى تغير نظام التقويم الإجتماعي ، فظهرت معايير

جديدة لتحديد المكانة الإجتماعية، فأصبح الفرد يقوم على أساس مهنته وتعليمه ومقدار دخله، ومعايير أخرى ظهرت مع الكم الهائل من التغيرات التي مست البناء الإجتماعي ككل، والبناء الأسري على وجه الخصوص.

والأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر مستها التغيرات والتحولات التي حدثت في العالم ككل،حيث تغيرت من الشكل أو النمط التقليدي الذي كان يتميز بالوحدة الإقتصادية والثقافية والإجتماعية،في ظل السلطة الأبوية التي تقوم علاقاتها على أسس القرابة الدموية،والتي تتطلب تقسيما بسيطا للعمل يتوافق مع السن والجنس يهيأ له أفراد الأسرة منذ نشأتهم الإجتماعية الأولى، مما يجعل من سلوكات أفرادها خاضعة لمجموعة من الضوابط الدينية والعرفية المحددة،وحيث يلعب الإطار القيمي دورا بارزا في توجيه هاته السلوكات، وفي التأثير على نمط العلاقات الإجتماعية، وتحديد مكانات الأفراد داخلها فكان كبير السن يحظى بالمكانة العالية والسلطة المطلقة التي تدعمها العادات والتقاليد،وقيم التضامن والتكافل الإجتماعي والإقتصادي، فلم يكن المسن يشكل موضوع خلاف لأن المسائل المتعلقة بمكانته معايير حددتها القوانين والأعراف تحديدا قاطعا ولازما.

إلا أن إنتشار شكل الأسرة النواة التي تتميز بخصائص تختلف عن تلك التي كانت سائدة في العائلة التقليدية، و تغير نظام السلطة فيها، وشكل العلاقات بين أفرادها،ونوع الأدوار و المكانات،وتخليها عن بعض وظائفها لمؤسسات أستحدثت بفعل التطور والإنتقال من التقليدية إلى العصرية، أفرز الكثير من المشكلات المتعلقة بالمسن لم تكن معروفة من قبل، منها الصحية والنفسية ومشكلات أخرى كالإيواء والسكن، كما ظهرت الكثير من المظاهر السلبية كنقص بر الأبناء بآبائهم المسنين، وعدم إحترامهم، ومعاملتهم على أساس ما يأتون به من فائدة وربح مادي فقط،بل وحتى التخلي عنهم وتركهم يعيشون منفردين بعيدين عن جو الأسرة، أو رميهم في ديار العجزة ليعانوا الوحدة والعزلة وغيرها من المظاهر السلبية،التي كان لها الأثر الكبير على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة.

ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتبرز المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية من خلال ربط وإبراز بعض العوامل والمتغيرات المحددة لهذه المكانة، ومنها ننطلق من السؤال الرئيسي كالآتي:

ما هي أهم العوامل التي تحدد المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية؟

ومن هذا السؤال تتفرع عدة تساؤلات فرعية كما يلي:

- هل المستوى التعليمي والثقافي للمسن يحدد مكانته الإجتماعية داخل الأسرة ؟
- ما مدى تأثير الحالة الصحية للمسن على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة ؟
- ما مدى تأثير الوضعية المادية للمسن على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة ؟
- هل يؤثر وجود الشريك على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة ؟

2- أسباب إختيار الموضوع

إن أي إختيار لموضوع ما للدراسة يحمل في طياته أسبابا ودوافع عديدة تثير فضول وإهتمام الباحث وتدفعه إلى موضوع دون غيره من المواضيع الأخرى ،وإنطلاقا من هذا تبرز أسباب إختيارنا للموضوع فيما يلي:

يتمثل السبب الرئيسي في ميلنا الخاص للمواضيع التي تهتم بالأسرة لأن الأسرة هي قلب المجتمع، وكل تحول في بنيتها إنما يصيب ذلك مباشرة القوام الإجتماعي الذي تتواجد فيه، فالتأثير بينهما متبادل، لذلك لابد من دراسة كل ما يحدث فيها ويتعلق بها.

ومن أهم أسباب إختيار الموضوع مايلي:

- كل واحد منا سيمر بمرحل الشيخوخة (إن أطال الله أعمارنا)، ولابد أن يكون على دراية بالتغيرات التي تحدث في هذه المرحلة حتى يتمكن من التكيف معها ومواجهة مشاكلها.

-الحاجة إلى معلومات أكثر حول هذه الشريحة (المسنين) وما يعانونه في هذه المرحلة من مشاكل صحية ونفسية وإجتماعية.

- ما نراه اليوم من غياب بعض مظاهر البر بالوالدين، وعدم إحترام كبار السن ومعاملتهم على أساس ما يأتون به من فائدة مادية لا غير.

- ضعف إهتمام المكتبة العربية بكل ما يتعلق بكبار السن ومرحلة الشيخوخة، ومشكلات المسنين، مقارنة بالمجالات الأخرى التي تخص الطفولة، والمراهقة والمرأة ... بعكس الدول الغربية.

3- أهمية موضوع البحث

1/ الأسرة حلقة بالغة الأهمية في السلسلة الإجتماعية، وتكتسب أهميتها من كونها النموذج المصغر لنوع العلاقات الإجتماعية السائدة في المجتمع، والميدان الأول للتفاعلات بين أفرادها، وتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة تسليط الضوء على جانب هام من حياة الأسرة، ومرحلة هامة لأي إنسان وهي مرحلة الشيخوخة.

2/ هذه الدراسة هي محاولة للبحث في مشاكل المسنين الصحية والنفسية والإجتماعية وأوضاعهم داخل الأسرة، وهي فرصة لإعطاء هاته الشريحة فرصة التعبير عن معاناتهم وإهتماماتهم.

3/ هذه الدراسة تفسح المجال للتعريف بعلم الإجتماع، وعلم الإجتماع العائلي خاصة، وأهم الموضوعات والقضايا التي يدرسها، والمتعلقة بالأسرة والمشاكل التي تعاني منها بغية إيجاد حلول لها.

4/ هذه الدراسة هي محاولة لكسب تأييد ومساندة المواقف الإجتماعية لأفراد المجتمع تجاه علم الإجتماع العائلي، وذلك من خلال التأكيد على أن هذا العلم هو لخدمة الفرد والأسرة ومن ثم المجتمع.

4- أهداف البحث

- التعرف على مدى تأكيد المستوى التعليمي والثقافي للمكانة الإجتماعية للمسن.
- الكشف عن تأثير الحالة الصحية للمسن على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية.
- معرفة كيف تؤثر الحالة المادية للمسن على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية.
- التحقق من تأثير وجود الشريك على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية.

5- الفرضيات:

لقد عرضنا من قبل الإشكالية التي تقوم عليها هذه الدراسة ومن أجل التوصل إلى إعطاء حلول لتلك الإشكالية فإن المنهجية تحتم علينا وضع فرضيات قد تصيب أحيانا وقد يكون العكس، فالفرضية عبارة عن تخمين إبتدائي نبدأ من خلاله البحث في موضوع الدراسة.

وفي دراستنا هذه ننطلق من الفرضية الأساسية وهي:

يعتبر المستوى التعليمي والثقافي للمسن وحالته الصحية ووضعيته المادية ووجود الشريك من العوامل المحددة للمكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية.

وتأتي الفرضيات الفرعية كما يلي:

1- يساهم المستوى التعليمي والثقافي في تحديد المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة.

2- تؤثر الحالة الصحية للمسن على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة.

3- توجد علاقة بين الوضعية المادية للمسن و مكانته الإجتماعية داخل الأسرة.

4- يؤثر وجود الشريك على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة.

6- تحديد المفاهيم:

6- 1- المكانة – المكانة الإجتماعية: Status- status Social

تعتبر المكانة في العلوم الإجتماعية الحديثة عن وضع معين في النسق الإجتماعي، ويتضمن ذلك التوقعات المتبادلة للسلوك بين الذين يشغلون الأوضاع المختلفة في البناء أو النسق، أو هي الوضع الذي يشغله أفراد أو جماعة في ضوء توزيع الهيبة في النسق أو توزيع الحقوق والإلتزامات والقوة والسلطة كأن نقول مكانة عليا ومكانة دنيا.

كما تشير المكانة إلى الوضع في الجماعة والمجتمع وتعتبر جزءا من الثقافة، لأن ترتيب المكانات يعتمد إلى حد كبير على تقييم الجماعة للأشخاص والأدوار.[1]

ولقد ورثت العلوم الإجتماعية هذا المصطلح (المكانة) عن الفلسفة الإجتماعية، وهو مصطلح قانوني أساسا، يشير إلى القدرات القانونية للفرد، والتي تمكنه من تدعيم الحقوق والإلتزامات القانونية، إما لنفسه أو للآخرين.

وهناك العديد من التعاريف للمكانة من بينها:

تعريف إبراهيم مدكور في معجم العلوم الإجتماعية والذي يعرفها بأنها: "المترلة حسية كانت أم معنوية التي يصل إليها شخص ما" [2] فهي تبين مدى تأثير الشخص بقوله أو بفعله في نفوس المحيطين به. أي أن المكانة هي المرتبة التي يستطيع أن يصل إليها الفرد عن طريق أفعاله وأقواله.

كما إختار لينتون Linton مصطلح المكانة ليعني به: "وضع الفرد في المجتمع وحدده بأنه مجموع الحقوق والإلتزامات"[3]

حيث يوضح هذا التعريف بأن المكانة تحدد في ضوء الحقوق والواجبات التي يتمتع بها شاغلوها، إذ تنطوي الحقوق والواجبات المتباينة على درجات متباينة من الهيبة والشرف والقوة والأهمية.

ويقصد بالمكانة عموما الوضع الذي يشغله الفرد (أو مجموعة أفراد) داخل الجماعة التي ينتمي إليها حيث تحدده سلسلة من العوامل كالعمر، والجنس، والمهنة، والدخل ... الخ، وهذه العوامل تعد مؤثرات على مكانة الفرد داخل الجماعة التي ينتمي إليها وداخل المجتمع ككل.

ويرتبط مفهوم المكانة عند ستيفنسون Stephenson بمفهومين آخرين هما: [4]

- إلزامات المكانة: وتتألف من توقعات الآخرين من الشخص الذي يشغل المكانة.

- حقوق المكانة: وتتكون من توقعات الآخرين من الشخص عندما يشغل مكانة معينة

---

[1]- إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الإجتماع، دار الشروق، الأردن، 1999، ص 171

[2]-[3]- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 472

[4] - سامية مصطفى الخشاب ،النظرية الإجتماعية ودراسة الأسرة، ط1 ، دار المعرفة ، القاهرة ، ص 14

وقد تكون المكانة مكتسبة من خلال جهود الفرد وإستخدام القدرات الخاصة، والمعرفة، والمهارة، وقد تكون موروثة تأتي بطريقة تلقائية، كأن يصل الفرد إلى سن معينة مثلا.

وتكتسب المكانة بوسائل مختلف تبعا لظروف المجتمع ومدى حضارته وثقافته، فترجع في الجماعات الأولى إلى الشجاعة والقوة والسحر والشعوذة، وقد تكتسب عن طريق الأسرة والنسب أو المال والجاه، وفي المجتمعات المتحضرة ترجع غالبا إلى مستوى ثقافي خاص أو مسلك مختار أو قيادة في قول أو عمل.(1)

وتوجد مكانات كثيرة كمكانة الجنس والسن والعنصر، والسلالة، ويمكن أن تقسم المكانة إلى نوعين:(2)

المكانة الإستاتيكية: وتتمثل في المكانة التي يرثها الإنسان وتلتصق به منذ ولادته، كما هو الحال في الطوائف، إذ يرث كل ما يلحق بالطائفة من حرف ومهن.

المكانة الديناميكية (الإجتماعية): وهي أرقى من المكانة الأولى، والمكانة الإجتماعية هي مكانة مكتسبة حيث يحصل عليها الفرد على نحو ديموقراطي طبقا لمجهوداته وعمله ليصل إلى مكانة أرقى، أما إذا لم يجتهد، و لم يتعب فإنه يترل إلى مكانة دنيا.

المكانة الإجتماعية

يتفق المفكرون حول تعريف المكانة الإجتماعية بأنها: "الوضع الذي يشغله الفرد داخل تنظيم معين". (3)

أي أن المكانة الإجتماعية هي المرتبة التي يحتلها الفرد طبقا لمواصفات تؤهله لهذه المرتبة، كما تمثل مجمل تفاعل التقديرات التي يحظى بها الفرد من طرف جماعته المنتمي إليها،" ولكل مكانة إجتماعية معايير بما يتوقع من شاغل هذه المكانة". (4)

---

[1]- إبراهيم مدكور، معجم العلوم الإجتماعية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 560

[2]- حداد صونيا، الأطر النظرية لدور التكنولوجيا في التنظيمات، ط1، شركة باتنيت، الجزائر، 2005، ص 104

[3]- محمد الجوهري، مقدمة في علم الإجتماع الصناعي، ط1، دار الثقافة، مصر، 1979، ص 166

[4]- إبراهيم عثمان،المرجع السابق، ص 171

ويذكر بعض العلماء أن الأسرة قد تمنح الأفراد المكانة الإجتماعية التي يشغلونها داخل المجتمع فمثلا "ميردوك" G. Murdok يرى أن "المكانة الإجتماعية للفرد قد تتوقف على الوضع الأسري أكثر مما تتوقف على إنجاز الفرد أو كفاءته".[1]

وتتداخل المكانة الإجتماعية مع الوظيفة التي يقوم بها الفرد في المجتمع ويكتسب عيشه من خلالها، فقد يصبح الفرد طبيبا، فتصبح مهنته طبيبا، ويشغل في نفس الوقت مكانة طبيب في المجتمع مع ما يقتضيه ذلك من الحصول على إمتيازات وحقوق تكفلها له هذه الوظيفة أو هذه المكانة.[2]

والفرق بين المكانات الإجتماعية المكتسبة عن طريق الوظيفة، وبين المكانات الإجتماعية الأخرى المكتسبة مثل مكانة: أب، أم، جد، جدة، زوج، زوجة .... هو أن هذه المكانات الأخيرة تنظم من خلال العادات والتقاليد والقيم التي تحدد ماهو السلوك المتوقع لشاغل مكانة من هذه المكانات، وتحدد أيضا الحقوق والإمتيازات التي يحصل عليها كل منهم،أما الوظائف بوصفها مكانات مكتسبة فإن الذي يحدد السلوك المتوقع لشاغلها والإمتيازات والحقوق التي يتمتع بها هي القواعد والإجراءات الرسمية المكتوبة والتي تأخذ شكل نظم وتعليمات,

وتتحدد المكانة الإجتماعية في المجتمعات الحديثة على أسس ومعايير تختلف عن تلك التي كانت في المجتمعات التقليدية والمتمثلة في السن والجنس والقرابة، وغيرها ...فأصبحت هذه المعايير تقليدية وثانوية، بل وتؤكد على معايير أخرى كمهنة الفرد ومقدار دخله، ودرجة تحصيله الفني.[3]

إن الفرد في مختلف مراحل عمره، يكتسب مكانة معينة طبقا لأدوار معينة فيكتسب مكانة زوج بزواجه ثم مكانة أب بإنجابه أبناء يعمل على تربيتهم وتنشئتهم،و بعد مرور العمر به، وتقدم سنه يأخذ مكانة أخرى تبعا لسنه، وتتحكم في المكانة الأخيرة عدة عوامل.

وقبل أن نعطي تعريفا إجرائيا للمكانة يجب علينا أن نوضح مفهوما مرتبطا كثيرا بالمكانة الإجتماعية وهو مفهوم الدور.

---

[1]- طلعت إبراهيم لطفي، مدخل إلى علم الإجتماع، ط2، دار غريب، القاهرة، ص 183

[2]- مجد الدين عمر الخيري حمش، علم الإجتماع،(الموضوع والمنهج)،ط1،دار مجدلاوي،عمان،1999، ص 140

[3]- حداد صونيا، المرجع السابق، ص 105

الدور LE ROLE

يرتبط بالمكانة مجموعة من المسؤوليات المتوقعة التي يقوم بها شاغل المكانة والتي يطلق عليها اسم الأدوار الإجتماعية،فالدور بهذا المعنى هو السلوك الذي يقوم به شاغل المكانة، وهو سلوك متعارف عليه إجتماعيا، وبالتالي يمكن توقعه والتنبؤ به.

ويعتبر الدور المظهر الديناميكي للمكانة والجانب السلوكي لتنفيذ الحقوق والواجبات وتعرف هيلين برلمان Hillen Barleman الدور بأنه "الأنماط السلوكية المنظمة للفرد من حيث تأثرها بالمكانة التي يشغلها أو الوظائف التي يؤديها في علاقاته بشخص واحد أو أكثر".[(1)]

إذن فالمكانة والدور من الظواهر الإجتماعية التي توجد خارج عقول الأفراد بشكل مستقل عنهم، ويقوم هؤلاء الأفراد بالتدرب على هذه المكانات والأدوار والإستعداد لشغلها، والقيام بها عبر مراحل حياتهم المختلفة، ونجاحهم في ذلك يسهم في إستمرار وبقاء كل الأبنية الجزئية والبناء الكلي، كما يسهم في إشباع هؤلاء الأفراد لحاجاتهم المختلفة.[(2)] فالدور هنا ليس مجرد فعل، إنما في الواقع هو توقعات الفعل والسلوك الذي يصدر عن الآخرين.

وما يهمنا في هذا المقام هو الدور الذي يقوم به المسن لتعزيز مكانته الإجتماعية داخل الأسرة.

وكتعريف إجرائي للمكانة الإجتماعية سنعتمد عليه في دراستنا هذه سنركز على المكانة الإجتماعية للمسن، والتي تمثل الوضع أو المرتبة التي يتخذها المسن ،والتي تحدد ما يتمتع به من سلطة وهيبة وما يحظى به من رعاية وإهتمام داخل الجماعة التي ينتمي إليها وهي الأسرة الجزائرية في دراستنا،وهذه المرتبة تتباين في إرتفاعها وإنخفاضها تبعا لعوامل متعلقة بالمسن وأخرى متعلقة بالأسرة التي ينتمي إليها.

6- 2- المسن: L'age

تختلف المصطلحات المستخدمة لوصف المسن، حتى في الوثائق الدولية، حيث يطلق مصطلح المسن وجمعه المسنين، وينصرف مفهومه إلى مجموعة من المصطلحات التي لها نفس المعنى والدلالة

[1]- خيري خليل الجميلي، نظريات في خدمة الفرد، المكتب العلمي للكمبيوتر، الإسكندرية، 1998، ص 24

[2]- مجد الدين عمر خيري حمش، المرجع السابق، ص ص 139- 140

ومنها كبير السن، والمتقدم في السن أو العمر، وفئة العمر الثالثة والشيخوخة، وفئة العمر الرابعة دلالة على الأشخاص الذين تزيد أعمارهم على 80 عاما.

ويتفق الكثيرون على أن المسن هو ذلك الشخص الذي بلغ مرحلة الشيخوخة، وهي المرحلة التي تبدأ فيها الوظائف الجسدية والعقلية في التدهور بصورة أكثر وضوحا عما كانت عليه في المراحل السابقة من العمر.

إلا أن التحديد الزمني العمري للمسن لا يخضع لمعيار ثابت في كافة المجتمعات، وكافة الأزمنة، لأنه يخضع لتحديد ثقافي يرتفع ويهبط حسب مفهوم الثقافة الإجتماعية للمجتمع، فضلا عن ذلك فإن عمر المسن يرتفع مع التقدم العلمي والصحي للمجتمع، لكن هناك خطوط عريضة عامة تشترك فيها كل المجتمعات حول الإطار العام لتحديد عمر المسن.

وهناك عدة أبعاد لتحديد بداية الشيخوخة وهي: [1]

1- البعد البيولوجي: وهو مقياس يقوم على أساس المعطيات البيولوجية لكل مرحلة مثل معدل الأيض ومعدل نشاط الغدد الصماء، وقوة دفع الدم والتغيرات العصبية.

2- البعد الإجتماعي: ويشير إلى الأدوار الإجتماعية وعلاقة الفرد بالآخرين ومدى توافقه الإجتماعي.

3- البعد السيكولوجي: وهو مقياس وصفي يقوم على جملة من الخصائص النفسية والتغيرات في سلوك الفرد ومشاعره وأفكاره.

أما التحديد الثقافي الإجتماعي للمسن فإنه يتأثر في تحديد نموذج السلوك الذي يتناسب مع عمره الزمني وطرق تفكيره.

أي أن مرحلة الشيخوخة هي "مرحلة بيولوجية على صعيد التحولات العمرية، وتمثل أيضا مرحلة إجتماعية ثقافية على صعيد تحديد الدور الإجتماعي في مرحلة عمرية تحددها ثقافة المجتمع لهذه المرحلة". [2]

[1]- عبد المنعم الميلادي ، الأبعاد النفسية للمسن، مؤسسة شبان الجامعة، عمان، 2002، ص 26

[2]- معن خليل عمر، علم المشكلات الإجتماعية، دار الشروق، الأردن، 2005، ص 248

ويرى عزت سيد إسماعيل أن الشيخوخة هي "مرحلة من مفاهيمنا عن دورة الحياة تحددها بشكل أو بآخر معتقداتنا حول الإنسان، والطبيعة، وهي خاضعة للأنظمة السائدة من إتجاهات وقيم، فشيخوخة الإنسان يمكن اعتبارها ظاهرة إجتماعية بيولوجية".[1]

ومن الناحية البيولوجية، يركز البيولوجيون في تعريفهم للمسن، على "ما يميزه من تغيرات جسمية، ونفسية تحدث بعد سن الرشد، وفي الحلقة الأخيرة من دورة الحياة، ومن هذه التغيرات الضعف الصحي العام، والضعف الجسمي، وضعف الحواس كالسمع والبصر، وضعف القوة العضلية، وإنحناء الظهر، وجفاف الجلد وترهله، وتصلب الشرايين والتعرض بدرجة أكبر من ذي قبل للإصابة بالمرض وعدم مقاومة الجسم.[2]

كما يركز السيكولوجيون في تعريفهم للمسن على" ما يميزه من ضعف في الذاكرة ، وقلة الإنتباه، وضيق الإهتمامات، وشدة التأثر الإنفعالي، والحساسية النفسية الزائدة ، والشعور بعدم القيمة، وبقرب النهاية ، والإهتمام المفرط بالذات "[3]

وإذا كان من المتفق عليه بأن الشيخوخة هي آخر مرحلة من مراحل نمو الإنسان فإنه من المختلف عليه، متى تبدأ هذه المرحلة؟

والإتجاه السائد يرمي إلى الأخذ بالتعريف الزمني، وهي ما تتبعه الحكومات والمصانع وأصحاب العمل في تحديد موعد إحالة الموظفين والعمال إلى التقاعد، ففي بعض الدول تعتبر الستين (60) سنة بداية الشيخوخة، حيث تقوم بصرف المستحقات، بينما تعتبر دول أخرى أن الخامسة والستين (65) سنة هي بداية الشيخوخة، وهذا التحديد يرتبط بمتوسط العمر في كل دولة.

ويعرف المسنون ديموغرافيا وإحصائيا بأنهم السكان ذوي الأعمار 60 سنة فأكثر "فخلال الستينات تحدث تغيرات هامة في أنماط الحياة وأساليبها، وهذه ترتبط في العادة بحدوث التقدم في السن".[4]

---

[1]- عزت سيد إسماعيل، التقدم في السن، ط1، دار القلم، الكويت، 1984، ص ص 18- 19

[2]- حامد عبد السلام زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1977، ص 545

[3]- فؤاد البهي السيد،الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، دار الفكرالعربي، مصر، 1975، ص 410

[4]- سناء الخولي، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 262

كما يرى سيد سلامة إبراهيم أن المسن هو عادة من يبلغ عمره خمس وستون عاما فما فوق، إلا أنه يضيف فيقول "إلا أن المسن حقيقة هو شخص أكبر سنا من ذلك، يعاني تدهورا وظيفيا يؤثر بشكل ملموس على مجمل الوظائف الحيوية، ونظرا لما يعانونه من عجز فإنه عادة ما يتطلب حماية ورعاية من الآخرين"[(1)]

وإذا أمكن بالفعل تحديد عمر زمني يعرف به المسن، فإنه لا يمكن الإعتماد على عامل السن بمفرده، وتجاهل الفوارق الصحية، والقدرات والإمكانيات الخاصة بكل فرد.

وتعريف المسن يصبح أكثر غموضا عند حديثنا عن المسنين من الرجال، ومن النساء، حيث ترى انجي بل Inge Belle أن "النساء يجب أن يتحملن شبح الشيخوخة أسرع من الرجال، لأن التعريف الثقافي يعطي للرجل إمتيازات محددة نفسية وإقتصادية بالمقارنة بالنساء".[(2)]

ورغم صعوبة التحدث عن الشيخوخة كشيء يأتي في يوم محدد، إلا أنه يمكن إعتبار أن الدخول في سن الستين يعد مؤشر لإعتبار الشخص مسنا.

وقد أكدت منظمة الصحة العالمية عام 1972 على أن سن الخامسة والستين (65) هو بداية لمرحلة الشيخوخة، وإعتبار الشخص مسنا، خاصة وأن هذه السن تتفق وسن التقاعد مع الغالبية العظمى من الدول، وفصلت بعدها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1973 في الأمر بتحديد سن الخامسة والستين لإعتبار الشخص مسنا، وأكدت أن هذا التحديد يختلف بإختلاف الأفراد. [(3)]

وقد قسم العلماء، المسنين إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: وتضم المسنين من 65 سنة حتى 74 سنة، ويطلق على المسنين في هذه المرحلة المسن النشط.

المجموعة الثانية: وتضم المسنين من 75 سنة فما فوق، ويطلق على المسن في هذه المرحلة بالمسن الكبير.

[1]- سيد سلامة إبراهيم، رعاية المسنين، ج2، المكتب العلمي، الإسكندرية، 1997، ص 07

[2]- سيد سلامة إبراهيم، المرجع السابق، ص 11

[3]- محمد أحمد نجيب وآخرون، المسنون في مصر ديموغرافيا وإجتماعيا وإقتصاديا (أوراق في ديموغرافية مصر رقم 05)، المركز الديموغرافي بالقاهرة، 2003، ص 05

ويبقى هذا التقسيم غير صحيح دائما، وإنما يستخدم لأغراض معينة في الدراسات والبحوث ومجالات أخرى.

وكتعريف إجرائي سنعتمد عليه في دراستنا أن المسن هو ذلك الشخص الذي بلغ سن الخامسة والستين فما فوق، وقد أدى سنه هذا إلى عجزه عن أداء بعض الأدوار التي كان يقوم بها من قبل، كما أدى إلى تغيرات في كثير من جوانب حياته.

6- 3- الأسرة- الأسرة الجزائرية La famille- La famille Algérienne

إن تحديد مفهوم الأسرة يعتبر في غاية الأهمية، لأنه لا تزال هناك مشكلات قائمة بين الباحثين حول تحديد هذا المفهوم، والأسرة بمفهومها الواسع هي جماعة إجتماعية أساسية ودائمة فهي على المستوى البسيط من الفهم تشير إلى إجتماع رجل وإمرأة بينهما رابطة زوجية وأبناء.

إلا أنه من الصعوبة أن نقدم لها تعريفا شاملا، ومحددا نظرا لتعدد أنماطها، ونتيجة للتغيرات التاريخية والإجتماعية والإقتصادية التي لحقتها من حيث البنية والوظيفة لذلك تتعدد التعاريف بتعدد العلماء وإتجاهاتهم النظرية والفكرية.

فيعرف كل من بيرجس Burgess ولوك Lock الأسرة في كتابهما The Familly بأنها "جماعة يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني ويعيشون معيشة مشتركة ويتفاعلون وفقا لأدوار إجتماعية محددة، ويخلقون ويحافظون على نمط ثقافي معين". (1)

من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الأسرة هي مجموعة من الأفراد تجمعهم روابط الزواج والدم ويتولد بينهم التفاعل وفق الأدوار المترتبة عن طريق هذه الروابط، وتشمل أدوار الزوج والزوجة والأم والأب والإبن والإبنة الأخ والأخت ، ويحدث هذا التفاعل في إطار ثقافي مشترك.

كما يعرفها ميردوك murdock بأنها "جماعة إجتماعية تتميز بمكان إقامة مشترك، وتعاون

---

[1]- محمد يسري إبراهيم دعبس، الأسرة في التراث الديني والإجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995، ص 56

إقتصادي ووظيفة تكاثرية، ويوجد بين إثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية يعترف بها المجتمع". [1]

هذا التعريف يلخص الأسرة في النقاط التالية:

- الأسرة هي علاقة زواج قائمة على أسس وروابط مقبولة من قبل المجتمع .
- إن أعضاء الأسرة يقيمون البعض في مكان واحد وتحت سقف واحد .
- الأسرة هي وحدة من أشخاص متفاعلين يمارس كل منهم دوره الذي حدده له المجتمع، وهذا التفاعل مصحوب بإشباعات جسمية وإقتصادية، وإجتماعية

ويرى كل من أوجبرن و نيمكوف أن الأسرة تمثل رابطة إجتماعية تتكون من زوج وزوجة مع أطفالهما أو بدون أطفال ، أو من من زوج بمفرده مع أطفال أو من زوجة مع أطفالها , كما يشيران إلى أن الأسرة قد تكون أكبر شمولا من ذلك فتشمل أفرادا آخرين كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب،على أن يكونوا مشتركين في معيشة مشتركة مع الزوج والزوجة والأطفال [2].

في هذه الرؤية نلاحظ أن الباحثان ركزا في تعريفهما للأسرة على الوحدات البنائية المكونة للأسرة (الأفراد)، إذ إعتبرا أن الأسرة هي تلك العلاقات التي تتكون بين أفراد مختلفين (زوج- زوجة- أبناء- أقارب)، وعددا الحالات التي يمكن أن يطلق فيها لفظ أسرة.

ويذهب بعضهم إلى تعريف الأسرة على أنها مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب، مثل ب- دومينيك P- Dominique الذي يعتبرها "مجموعة من المكانات (أب- أم- إبن) ينضبط بعضها على بعض في نسق من الروابط، أين يكون لكل واحد حقوق وواجبات عليه القيام بها". [3]

أما الباحثين العرب فكان لكل واحد نظرته ورأيه في تعريف الأسرة فنجد أن وافي عبد الواحد

---

[1]- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، دار غريب، القاهرة، 1982، ص 399

[2]- أميرة منصور يوسف علي ،قضايا السكان والأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث،مصر، 1999، ص42

[3]- ليلى سليمان مسعود، العلاقات الأسرية، الإعاقة والعلاج الأسري، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج، 29- 30، جويلية- ديسمبر، 2005،الجزائر، ص 39

يعرف الأسرة بأنها "رابطة إجتماعية بين زوجين وأطفالهما وقد تكون أكبر من ذلك فتشمل أفرادا آخرين، يكونون مشتركين في معيشة واحدة مع الزوجين والأطفال".[1]

بينما يعرف محمود حسن الأسرة على أنها صورة التجمع الإنساني الأول وهي جماعة أولية بمعنى أنها أساس الإنجاب والتطبيع الإجتماعي ، وهي كذلك الأصل الأول لعادات التنافس والتعاون والتنافس التي ترتبط بإشباع الحاجة إلى الحب والأمن والمركز الإجتماعي.[2]

من هذا التعريف يتجلى لنا مدى إرتباط مفهوم الأسرة عند محمود حسن بالوظائف التي تؤديها كالإنجاب وتحقيق الأمن والحب والمركز والمكانة الإجتماعية لأفرادها...

غير أن الأسرة ليست نوعا واحدا في كل المجتمعات، بل هي أنماط مختلفة بإختلاف المجتمعات، نتيجة للظروف والتغيرات التي مرت بها، حتى داخل المجتمع الواحد، نجد أشكالا مختلفة من الأسر، ومن بين هذه الأنماط الأساسية والتي يمكن إعتبارها ظاهرة العصر التي عرفها المجتمع المعاصر وهي الأسرة الحديثة La famille Moderne وتعرف بأنها " الجماعة التي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد المباشرين وتمر بأدوار كثيرة ومتعاقبة وتكتسب في كل مرحلة منها صفات وخصائص وتؤدي وظائف إجتماعية معينة"[3]

وتعرف الأسرة الحديثة باسم الأسرة النواة، La famille Nucléaire والأسرة الزواجية La famille conjugale ، وتفرق سناء الخولي في كتابها – الأسرة والحياة العائلية – بين النمطين على أساس أن الأسرة الزواجية تقتصر على الزوج والزوجة وأطفالهما المباشرين،أما الأسرة النووية فينكن أن يقيم معها أحد الأقارب[4] كالجد والجدة أو العم أو العمة أوغيرهم...

ويجب التفريق بين الأسرة والعائلة فالأسرة ذات حجم صغير عن حجم العائلة، لأن العائلة جماعة مكونة من الزوج والزوجة والأبناء الذكور والإناث غير المتزوجين، والأبناء المتزوجين وأبنائهم، وغيرهم من الأقارب (كالعم، والعمة، الإبنة الأرملة أو المطلقة، وأبنائها ...) والذين يقيمون في نفس

[1]- عبد الباسط محمد حسن، المرجع السابق، ص 399
[2]- محمود حسن، االأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ،بيروت،1981، ص 227
[3]- مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص 79
[4]- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص65

المسكن ويعيشون حياة إجتماعية وإقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة [1]، الأكبر سنا من الذكور.

ويعرف مصطفى بوتفنوشت العائلة الجزائرية بأنها موسعة يعيش في أحضانها عدة أسر زواجيه يجمعها مسكن واحد يطلق عليه الدار الكبيرة عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، وفي هذا المسكن يعيش أكثر من ستين (60) شخصا، جماعيا من أجل التعاون والمحافظة على التماسك الأسري وتحقيق الأمان.

أما تعريفه للأسرة النووية الجزائرية فهو يرى بأنها "تتكون من الثنائي الزوجي (الزوج والزوجة) وأبنائهما، تقوم بينهما علاقات الترابط والتفاعل في إطار ثقافة مشتركة". [2]

كما ورد تعريف الأسرة ضمن أحكام قانون الأسرة الجزائري في المادتين 02 و03 على أن "الأسرة هي الخلية الأساسية للمجتمع وتتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية وصلة القرابة، وتعتمد في حياتها على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة وحسن الخلق والتربية الحسية ونبذ الآفات الاجتماعية". [3]

وإنطلاقا من كل ما تقدم نتوصل إلى إستخلاص تعريف إجرائي للأسرة الجزائرية يتماشى وأهداف الدراسة كمايلي: الأسرة الجزائرية هي جماعة تضم الزوجين وأبنائهما، إضافة إلى الجد والجدة أو أحدهما، يعيشون معا ويتفاعلون معا وفقا لأدوار إجتماعية تعطي لكل منهم مكانة إجتماعية محددة.

[1]- عبد القادر لقصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة المتغيرة ، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص 37

[2]- مصطفى بونقنوشت، العائلة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 38

[3]- مولود ديدات، قانون الأسرة الجزائري (حسب آخر تعديل)، دار النجاح، الجزائر، 2005، ص 04

تمهيد

يحاول الباحثون في ميدان الأسرة تنظيم معارفهم المتراكمة في نسق من المفاهيم والتعميمات والنظريات ،وقد شعر المتخصصون في الدراسات الأسربة بالحاجة إلى تنظيم مفاهيمهم وتطوير فروضهم وربطها ، لتفسير التنظيم والسلوك الأسري ، و تكون أهمية النظرية أساسا في أنها تساعد على إكتشاف النقاط الأساسية التي يركز عليها الباحث إهتمامه ، وهي بهذا المعنى ليست أحكاما نهائية من حيث الصدق أو الخطأ ، وإنما هي طرق للنظر إلى الأسرة من حيث هي ظاهرة قابلة للتفسير العقلاني .

وسنحاول في هذا الفصل التركيز على أربع نظريات في دراسة الأسرة والعلاقات داخلها وهي:

1- النظرية البنائية الوظيفية

تمثل البنائية الوظيفية إحدى الإتجاهات الهامة في علم الإجتماع المعاصر، وهو إتجاه قديم وحديث في نفس الوقت، تتأصل جذوره في الأنثروبولوجيا الإجتماعية، وقد كسب تأييدا كبيرا في كل من الولايات المتحدة وأوروبا، وتبناه حديثا كل من بارسونز، وكنجرلي، ودافيز، روبرت ميرتون، جورج هومانز، وستفنسون وآخرون ...

وتدور فكرة هذه النظرية حول تكامل الأجزاء في كل واحد، بتحليل العلاقة بين الأجزاء والكل، بمعنى أن كل عنصر في المجموعة يساهم في تطور أو صيانة الكل، فأصحاب هذه النظرية يرون أن الأفراد والجماعات أو أي نظام أو نسق إجتماعي يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة، وكل جزء من أجزاء النسق يكون وظيفيا، كجسم الإنسان الذي يتكون من أعضاء، وكل عضو –جزء- له وظيفة.

ويهتم هذا الإتجاه بدراسة العلاقات القائمة بين العناصر داخل أجزاء البناء الإجتماعي الكلي، ويتضمن مستويين من التحليل، يتمثل الأول في التحليل الوظيفي وهو أسلوب منهجي، أما الثاني فيتمثل في التحليل السوسيولوجي وهو أسلوب تفسيري، وعليه يتم تفسير السلوك من خلال وظيفته

في البناء الإجتماعي وصلته بالنظم وأنماط السلوك الأخرى.

ويعرف هذا الإتجاه بالنظرية البنائية الوظيفية بسبب إستخدام مفهوم البناء Structure، والوظيفة Fonction في تحليلاته، وتشير الوظيفة إلى الإسهام الذي يقدمه الجزء للكل، وفي نفس الوقت تؤكد على ضرورة تكامل الأجزاء في إطاره الكلي للمحافظة على النسق الإجتماعي خلال قيام أجزائه بوظائف أساسية لتقوية الكل، "فالوظيفة هي الدور الذي يقوم به البناء الفرعي أو النسق الفرعي في البناء الإجتماعي الشامل" (1) ويرى تيماشيف أن "الوظيفة تمثل نسقا إجتماعيا حقيقيا تؤدي فيه أجزاؤه وظائف أساسية لتأكيد الكل وتثبيته، ومن ثم تصبح الأجزاء متساندة ومتكاملة فيما بينها وترتبط الوظيفة بنمط النشاط الذي يقوم به الكل، بحيث لا يكون غيره قادرا على أن يقوم بمثله"(2) فالوظيفة مرتبطة بالتنظيم الإجتماعي الذي يتميز بنشاط معين، وما ينطوي عليه عمل التنظيم من عمليات تقوم بدور التكامل.

أما البناء الإجتماعي فيقصد به مجموعة العلاقات الإجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، فثمة مجموعة أجزاء مرتبة متسقة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي وتتحدد بالأشخاص والزمر والجماعات، وما ينتج عنها من علاقات، وفقا لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل، وهو البناء الاجتماعي(3)

ويراعي الاتجاه الوظيفي في دراسته لأي نسق اجتماعي ما تقوم به الوحدة البنائية داخل النسق من أجل تدعيم استمراره وبقائه، والإسهام الذي تقدمه هذه الوحدة قد يدرك مباشرة أو قد يتحقق بطريقة غير مباشرة، حيث يطلق ميرتون على الأولى الوظائف الظاهرة، وعلى الثانية الوظائف الكامنة.

ويعتمد الاتجاه الوظيفي في دراسته وتحليلاته على ثلاث مسلمات أساسية وهي: (4)

1 - كل مجتمع ينظر له على أنه كل أي نسق.

---

[1] طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة، 1999، ص 76

[2] صلاح مصطفى الفوال، علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 187

[3] – عبد الباسط عبد المعطي، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص 133

[4] – سامية مصطفى الخشاب، النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، مرجع سابق، ص 13

2 - كل جزء في النسق يتأثر بالأجزاء الأخرى وكذلك فإن التغير في أحد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى.

3- النسق في حالة من التوازن الدينامي المستمر، لذلك فإن التغير يحدث في حدود.

1- 1- النظرية البنائية الوظيفية في دراسة الأسرة

لقد إهتم أصحاب الإتجاه الوظيفي بدراسة موضوع الأسرة من منطلق أنها الخلية الأولى لبناء المجتمع وهي النقطة التي يبدأ منه التطور، ومن حيث هي الوسط الطبيعي الإجتماعي الأول الذي ينشأ فيه الفرد ويتلقى المكونات الأولى للثقافة واللغة والتراث الإجتماعي.

وينظر هذا الإتجاه للأسرة كنسق إجتماعي حيث يعرف النسق بأنه "وحدتان أو أكثر مترابطة بحيث إذا حدث تغير في أي وحدة منها يتبع ذلك بالضرورة تغير في حالة الوحدة الأخرى، مما يتبعه أيضا تغيرات في الوحدات التالية"[1]، ولابد لتكوين النسق (الأسرة) أن يتحقق التفاعل بين وحداته، ويكون التمايز بين واحد أو أكثر من الأعضاء نسقا فرعيا مثل (زوج- زوجة)، (أب- ابن)، (جد- حفيد) ....

ويهتم هذا الإتجاه في دراسته للأسرة بالتركيز على ثلاث مراحل أساسية وهي:[2]

1- وظائف الأسرة بالنسبة للمجتمع ككل.

2- وظائف الأنساق الفرعية للأسرة ككل، وبالنسبة لبعضها البعض.

3- وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها باعتبارهم أعضاء فيها.

وفي تطبيقنا لهذه المداخل الثلاث في دراستنا الحالية يتطلب ذلك التحليل السوسيولوجي لدراسة الجزء داخل الكل، وهو المسن داخل الأسرة، وهذا مرهون بتكامل علاقاته مع أفراد أسرته، خلال قيامه بالوظائف والأدوار الإجتماعية داخل الأسرة، وقيام الأسرة بأدوارها تجاهه، أو ما يمكن

1- عبد الرؤوف الضبع، علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص 81

2- سامية مصطفى الخشاب ، المرجع السابق، ص 15

أن نطلق عليه الحقوق والواجبات، ثم إنعكاس هذه الأدوار على مكانته من خلال مشاركته كفاعل مهم لتحقيق التوازن والتكامل للنسق الإجتماعي القائم داخل الأسرة. فمكانة المسن هي المرتبة التي يتخذها داخل الأسرة والتي تظهر و تتجلى في السلطة والهيبة التي يتمتع بها ومقدار الإهتمام الذي يحظى به من قبل أفراد الأسرة من خلال ما يقوم به من أدوار ووظائف إجتماعية مادية كانت أو معنوية حيث يقدم المسن في أبسط أدواره دعما معنويا لأفراد الأسرة ،كما يساعد على إلتفاف أفرادها حول عادات وتقاليد وقيم معينة تساهم في بقاء الأسرة وتماسكها. وبالمقابل فإن هذا المسن هو بحاجة إلى الأمن والحماية وإلى الشعور بالأهمية، وهذه هي وظيفة الأسرة بالنسبة له بإعتباره عضوا فيها،ومن خلال هذا تكون الأسرة قد قامت بوظيفتها بالنسبة للمجتمع من خلال تخفيف عبيء تكفل الدولة بالمسن .

ولقد إنقسم الدارسون للأسرة وفق المداخل الثلاثة السابقة إلى إتجاهين رئيسيين:

أ/ إتجاه التحليل الوظيفي على مستوى الوحدات الكبرى Macro Fonctionlist

ب/ إتجاه التحليل الوظيفي على مستوى الوحدات الصغرى Micro Fonctionlist

فالاتجاه الأول يعتبر الأسرة مؤسسة داخل المجتمع الأكبر، في حين يركز الإتجاه الثاني على الديناميكية الداخلية لحياة الأسرة، وهو الذي يهمنا في دراستنا.

ومحور إهتمام النظرية البنائية الوظيفية في دراستها للأسرة، المستويات التالية: [1]المستوى الفردي- شخصية الفرد- مهام الأسرة والمستوى المجتمعي ،وتركز خاصة على دوافع الفاعل في الموقف كما فسره ماكس فيبر وتالكوت بارسونز، إذ يفهم السلوك في نطاق معناه الذاتي عند الفاعل والأفراد.

فالأفراد من وجهة نظر أصحاب النظرية الوظيفية يمارسون أنواعا شتى من الأفعال وأثناء أدائهم يتبادلون العلاقات فيما بينهم[2]

---

[1] معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 1994، ص 34

[2] – إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الإجتماع، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1988، ص 129

وتلعب هذه العلاقات الدور المؤثر في تطوير وتنمية حالة الفرد الروحية والأخلاقية والإنسانية، وهذا ما يساعد على تحقيق ذاته والإستفادة من قدراته وقابلياته[1] والأسرة هي أهم الجماعات التي تساعد على توفير مثل هذه العلاقات، وبالتالي تحقيق ذاتية الإنسان وبناء شخصيته نظرا لما تقوم به من وظائف أساسية ومهام جوهرية، كما أن الفرد الذي يعتبر الوحدة البنائية التي تتكون منها الأسرة له أهمية من خلال خدماته وواجباته وأدواره التي تساعد الأسرة للقيام بوظائفها وتحقيق أهدافها الجوهرية.[2]

ولتحقيق التوازن والتكامل للنسق الإجتماعي ككل والأنساق الفرعية له،لا بد من تكامل هذه العلاقات فمثلا كلما كانت العلاقات الإجتماعية التي تربط أفراد الأسرة قوية ومستقرة كلما كانت الأسرة متماسكة، وكلما كانت هذه العلاقات ضعيفة ومتوترة ظهر هناك تصدع في الأسرة، وعندما لا تكون الأسرة موحدة فإنها تكون عاجزة عن تحقيق أبسط أهداف وطموحات أفرادها.

إن النظرية البنائية الوظيفية في علم الإجتماع توضح لنا كيفية قيام الأسرة بوظائفها وذلك بعد تحليل هذه الأسرة إلى عناصرها الأولية (أعضائها)، فالأسرة تتكون من مجموعة من الأدوار والمكانات الإجتماعية المختلفة من حيث واجباتها وعلاقاتها الإجتماعية وقوتها، ولكل دور أو مكانة واجبات وحقوق، ونمط معين من العلاقات الإجتماعية التي تكون على أنواع مختلفة كالعلاقات العمودية والعلاقات الأفقية [تحليل بارسونز: المحور العمودي الذي يشير إلى تباين في القوة (قائد- تابع) مثل (أب- ابن)، والمحور الأفقي الذي يشير إلى التباين في الأدوار (الأدوار- الوسيلة- المعبرة) سنأتي لاحقا لشرح هذه النقطة في إسهام بارسونز للنظرية الوظيفية].

كما تهتم النظرية البنائية الوظيفية بالترابط المنطقي بين الأسرة وبقية الأنساق الإجتماعية

1-2 إحسان محمد الحسن، المدخل إلى علم الإجتماع، المرجع السابق ، ص ص126-127

الأخرى كالنسق الاقتصادي، والسياسي، والديني، والثقافي، كما تهتم بالترابط المنطقي بين الأدوار

الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها الأسرة كدور الأب، والأم، والابن، والبنت[1]،والجد والجدة و أهمية هذه الأدوار في استمرار وتطور الأسرة.

1- 2- فروض النظرية البنائية الوظيفية حول الأسرة

بالنسبة لهيل R. Hill وهانسن D. Hansen تتمثل الفروض الأساسية للنظرية البنائية الوظيفية فيما يلي:[2]

أولا- يمكن تحليل السلوك الإجتماعي بصور مرضية عن طريق معرفة إسهاماته في بقاء النسق الإجتماعي أو تبعا لطبيعته المتدرجة تحت بناءات النسق.

ثانيا- الإنسان الإجتماعي هو أساسا صورة منعكسة للنسق الإجتماعي، والفعل (المستقل) المستنبط ذاتيا نادر الحدوث أو غير إجتماعي.

ثالثا- الوحدة الأساسية المستقلة هي النسق الإجتماعي الكلي، والذي يتكون من أنساق فرعية (منها النسق الأسري).

رابعا- إمكانية دراسة أي وحدة فرعية للنسق الرئيسي.

خامسا- ميل النسق الإجتماعي إلى التوازن.

أما الفروض التي تستخدمها مك انتيري Jeunnie Mec Intyré فهي:[3]

1- إذا كان للمجتمع رغبة في البقاء عند مستوى معين من الإستقرار فإنه يجب إشباع متطلبات أساسية لذلك.

[1]- إحسان محمد إحسان، المرجع السابق، ص 129.

2-3- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، ص 118-119 .

2- وبالتالي فإن هناك أنساق فرعية لمواجهة هذه المتطلبات (منها الأسرة).

3- والتي تؤدي وفي كل مجتمع (كبير أو صغير) إحدى هذه الوظائف الأساسية على الأقل.

4- وللأسرة نفسها كنسق إجتماعي متطلبات وظيفية تتقابل مع تلك القائمة في النسق الإجتماعي الأكبر.

وعلى كل فإن هذه الفروض وعلى إختلاف مداخلها تلتقي في قضية – البقاء والإستمرار- حيث يلعب كل جزء في النسق دورا في أداء وظيفة الوحدة الكلية، وعلى ذلك النحو يمكن دراسة السلوك الإجتماعي داخل الأسرة والعلاقات بين أفرادها، ومدى إسهامها في بقاء وتوازن النسق الأسري.

1- 3- وحدة التحليل البنائي الوظيفي بالنسبة للنسق الأسري

وفقا للنظرية البنائية الوظيفية الأسرة تتكون من وحدات متفاعلة ، ويختلف الباحثون في تحديد الوحدة الأساسية لنسق الأسرة ، وينحصر الخلاف في إتجاهين:[1]

الأول : يعتبر أن كل عضو في الأسرة هو وحدة التحليل ،مع الأخذ في عين الإعتبار التغير المستمر في هذه العضوية بسبب خروج بعض الأعضاء (بالزواج أو بالهجرة أو بالسفر أو بالطلاق)،وإنضمام أعضاء جدد (بالولادة).

أما الإتجاه الثاني : فيميل إلى تحديد إستاتيكي لنسق الأسرة ، فيعتبر أنه يتكون من مجموعة من الأدوار المحددة معياريا مع الأخذ في عين الإعتبار إمكانية التداخل أو التبادل بين الأدوار ، ويختلف في تحديد الأدوار بإختلاف موضوع الدراسة (فإذا كنا ندرس الزواج يمكن الحديث عن دور الزوج والزوجة والأولاد، وإذا كنا ندرس التنشئة الإجتماعية يمكن الحديث عن دور القائد والتابع ،وفي علاقات الأجيال يمكن الإشارة إلى دور الجد ودور الأب والأم وأدوار الأحفاد).

ويرى ستفنسون Stephenson أن الأسرة كنسق إجتماعي تشمل على مكانات Status مترابطة

---

[1]- علياء شكري وآخرون ،الأسرة والطفولة ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،بدون سنة نشر ،ص 23

تكون كلا واحدا، في حالة إنتظام نسقي معين مثل مجموع مكانات الأب والأم، والابن، والجد يترابط معا في نسق الأسرة، ويوجد بين هذه المكانات علاقات تفاعل إجتماعي يأخذ نمطا متأثرا بمواقع هذه المكانات بعضا إزاء البعض الآخر، ولعل ذلك يعني أن المكانات تعتبر محددات رمزية موزعة بين أعضاء النسق الذي تحدد سلوكهم كأناس يتفاعلون داخل النسق (الأسرة).[1]

ويقول ستفنسون أيضا أن وحدة النسق الأسري ليست هي الشخصية أو الفرد، بل هي واحدة من مكاناته التي تتعدد بتعدد العلاقات النسقية التي يكون هو طرفا فيها كمكانة الأب ومكانة الأم، ومكانة الزوج، والزوجة، ومكانة الإبن، ومكانة الجد ....

إذن فمن وحدات التحليل في النظرية البنائية الوظيفية الدور والمكانة أو الفرد من حيث له إتحاد أو ترابط بين عضوين أو أكثر، ويكون التمايز بين واحد أو أكثر من الأعضاء نسقا فرعيا،ويؤكد بارسونز على أن الدور والمكانة ليسا نتاجا لجهود الفرد بل هو وحدة في النسق الإجتماعي.

ويرتبط بالمكانة مفهومين آخرين وهما [2]:

– **إلزامات المكانة**: وتتألف من توقعات الآخرين من الشخص الذي يشغل تلك المكانة كما يفيد في معرفة حقوق المكانة.

– **حقوق المكانة**: والتي تتكون من توقعات شاغل المكانة من الآخرين.

وتعمل المعرفة المتبادلة لحقوق المكانة وإلتزاماتها على إعطاء بناء النسق الإجتماعي حيث يصبح مفهوم البناء هنا عملية تنظيم للتوقعات التي تسمح بتكوين علاقات منتظمة وثابتة ومستمرة بين الأفراد.

وينظر بارسونز إلى المكانة على اعتبار أن كل فرد يحتل جانبين أساسيين داخل مجموعة العلاقات المتفاعلة هما: [3]

1-2-3 عبد الرؤوف الضبع، المرجع السابق، ص ص84-85

– **الجانب الأول**: جانب المركز الذي يحدد موقع الفرد بين المجموعة في النسق الإجتماعي وذلك بالنسبة للآخرين، وهذا ما يسمى بالمكانة والتي على أساسها تتحدد مكانته في علاقته بالنسق.

– **الجانب الثاني**: وهو الجانب العملي ويعني ما يقوم به الفرد في علاقاته مع الآخرين وذلك من زاوية أهميته الوظيفية للنسق الإجتماعي وهذا ما يسمى الدور الذي يمثل الجانب الديناميكي للمكانة وهذا ما جعل بارسونز يستخدم المفهومين معا (الدور– المكانة) (Rolles- Status).

ويمكن القول أن هذه الرؤية لبارسونز مهمة جدا في إسقاطها على موضوع دراستنا لتحديد مكانة المسن داخل الأسرة الجزائرية ومختلف العوامل والمتغيرات المرتبطة بها من خلال تحديد موقعه بالنسبة لأفراد الأسرة وتحديد الدور الذي يقوم به أثناء تفاعله معهم ، ومدى أهمية هذا الدور بالنسبة الأسرة.

1– 4– الوظيفة والخلل الوظيفي في النسق الأسري

يوصف موقف ما أنه وظيفي Fonctional إذا تمكن البناء فيما يقوم به أن يتوافق ويتكيف مع النسق، ويؤدي إلى نتائج مرغوبة، وبالعكس من ذلك فإذا ظهر أنه أقل تكيفا وتوافقا مع النسق، فإن الوضع الناتج يوصف بأنه خلل وظيفي Dyfonctional [1] والتنبيه الواجب إرفاقه هنا أنه لإكتشاف الوظيفة والخلل الوظيفي في أي نسق إجتماعي فإنه من الضروري أن تضعه في محيطه الإجتماعي والثقافي الذي يحدث فيه فما يكون خللا وظيفيا بالنسبة لنسق، قد يكون وظيفيا تماما لنسق آخر، ومثال ذلك أن العمل الإضافي الذي يؤدي إلى زيادة الإنتاج بالنسبة للمؤسسة وزيادة الدخل بالنسبة للفرد وبالتالي فهو وظيفي، إلا أنه بالمقابل هو غير وظيفي أو يسبب خللا وظيفيا من ناحية إنقاصه للوقت الذي يقضيه الفرد مع أسرته (النسق الأسري).

فمثلا عمل المرأة الذي يؤدي إلى زيادة الإنتاج وتحقيق المرأة لذاتها وإستقلالها، ومساهمتها في دخل الأسرة، فهو وظيفي، فإنه بالمقابل غير وظيفي أو يسبب خللا وظيفيا من ناحية إنقاصه الوقت والقدرة على الاهتمام ورعاية أفراد الأسرة مثل أطفالها، زوجها، وكبار السن داخل الأسرة.

أيضا هناك مثال آخر وهو أن إرتفاع المستوى الصحي الذي أدى إلى إرتفاع متوسط العمر وبالتالي

[1]- سناء الخولي ، الزواج والعلاقات الأسرية ،المرجع السابق ، ص 121

إرتفاع عدد المسنين، فهو وظيفي، لكنه بالمقابل هو غير وظيفي أو يسبب خللا وظيفيا من ناحية زيادة العبء على الدولة والمجتمع في التكفل بهؤلاء المسنين خاصة من الناحية المادية.

وعلى هذا النحو فإنه بالنسبة لعلم الاجتماع خاصة بالنسبة للمدخل البنائي الوظيفي في دراسة الظواهر الإجتماعية يمكن تحليل أي بناء إجتماعي أو أي عنصر في التنظيم الإجتماعي أو حتى معيار إجتماعي من ناحية إسهامه في بقاء النسق وتوازنه أي وظيفته في المحافظة على النسق والتوازن والإستقرار.

وتعمل الوظائف التي تؤديها الأجزاء في الكل، إلى إحداث التكيف والتوافق بين أجزاء النسق الأمر الذي يؤدي إلى إستمرار وجوده، ونجد أنه من الضروري أن يلتزم أفراد الأسرة بأداء دورهم الوظيفي في الأسرة التي ينتمون إليها، ويؤدي عدم إلتزام الأفراد بواجبات الدور إلى فشل الأسرة في التكيف وحدوث ما يطلق عليه الأضرار أو المعوقات الوظيفية أو الخلل الوظيفي الذي يتمثل في التعارض بين ما ينبغي أن يكون وبين ماهو واقع فعلا، وقد ينتهي الأمر إلى تفكك الأسرة وإنهيارها.

1- 5- البدائل الوظيفية في النسق الأسري

يستعمل الوظيفيون عدة مصطلحات تميزهم عن غيرهم، ومن هذه المصطلحات البدائل الوظيفية وتتمثل في ترتيبات إجتماعية تظهر في المجتمع لتقوم بوظيفة إجتماعية كانت تقوم بها ترتيبات إجتماعية أخرى توقفت جزئيا أو كليا عن القيام بهذه الوظيفة نتيجة لعوامل تكنولوجية أو حضارية.[1]

ومن الأمثلة على هذه البدائل الوظيفية دور العجزة التي تقوم بوظيفة رعاية وحماية المسنين إلى جانب الأسرة أو بدلا عنها في بعض الحالات، ومن الواضح أن الأسرة هي الترتيب الإجتماعي الأصلي الذي يقوم بهذه الوظيفة، ولكن نظرا للتغيرات التكنولوجية والحضارية في المجتمع وما أدت إليه من تغيرات بنائية في الأسرة، أهمها الدور المهني للزوج والزوجة، فقد توقفت بعض الأسر جزئيا عن القيام بوظيفة رعاية وحماية المسنين، وأدى ذلك بالتدريج إلى ظهور وتطور دور المسنين ومؤسسات أخرى لتقوم بهذه الوظيفة بدلا عن هذه الأسرة أو إلى جانبها. كما أن تدخل الدولة

1- مجد الدين عمر خيري حمش، علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 133

لحماية ورعاية المسنين ماديا وحتى معنويا يعتبر كبديل عن الأسرة التي كانت تقوم بهذه الوظيفة لوحدها، "وحسب النظرية البنائية الوظيفية فإن الدولة قد تعدت تدريجيا على الدور التقليدي للأسرة في توفير الأمن المادي لكبار السن" [1]

ومن الواضح كما يشير المفهوم فإن البدائل الوظيفية لا تلغي كليا دور الترتيب الإجتماعي السابق (الأصلي) في أدائه للوظيفة التي كان يؤديها، وإنما تساهم وتعاون هذا الترتيب في أدائه لهذه الوظيفة، فدور المسنين لا تلغي وظيفة الأسرة الأساسية في رعاية أفرادها المسنين.

كما أن هذه البدائل مثلها مثل الترتيبات الإجتماعية الأصلية تسهم إيجابيا في المحافظة على النسق وعلى بقائه وحيويته كما أنها تنتج نوعا من التنويع فتتيح المجال أمام المجتمع لتأدية وظيفة من الوظائف الإجتماعية بعدة بدائل قد تساوي أو تخالف من حيث الكفاءة في تأدية هذه الوظيفة ولكنها تبقى متاحة لإختيار الجماعات و الأفراد حسب الظروف المعقدة للمجتمع الحضري الحديث.

1-6- الأسرة والنسق القيمي

يوضح فوجل التفاعل بين الأسرة والنسق القيمي من خلال ما يحدده نسق القيم من مستويات أو معايير على الأسرة قبولها، حيث يحدد النسق القيمي السلوكات المرغوبة أو الشرعية، وتقبل الأسرة تلك النماذج المجسدة للقيم المختلفة وتغرسها في النشيء كمساهمة وظيفية للأسرة تجاه النسق القيمي، وإذا كانت الوظيفة الظاهرة لما تقدمه الأسرة للنسق القيمي هو إلتزام أفرادها في سلوكهم، وممارستهم بما تنص عليه من معايير ومحددات وهو ما يساهم أولا في بقاء النسق القيمي نفسه ودعمه، فإن الوظيفة الكامنة لذلك الإلتزام بنسق القيم من قبل الأعضاء كأفراد وكجماعة أولية، هي زيادة التماسك والتكامل وخفض التوتر داخل النسق الأسري، وإذا ما علمنا بأن زيادة التماسك داخل الأسرة هو من الأسس الضرورية للإستمرار والبقاء، إتضح لنا مدى أهمية ذلك الإلتزام حين يكون مصاحبا بزيادة في درجات التكامل وحل المشكلات، وإتضحت بذلك الوظيفة التي يقدمها نسق القيم بدوره للأسرة، إضافة إلى هذا فإن هناك تفاعلان آخران بين الأسرة ونسق القيم ويظهر ذلك عندما يضفي نسق القيم على السلوكات رأي من الإستحسان الذي يحمل بدوره معنى الموافقة عليه

---

[1]- علي عبد الرزاق جلبي وآخرون، علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 187

حيث يصبح سلوكا قيميا، ويظهر دور الأسرة عندما تعمل على توفير أكبر قدر من التطابق مع هذا السلوك القيمي المستحسن.

إذن تعتبر القيم أساسا مرجعيا لجميع أنماط السلوكات، وأنماطا لضبطها [1] فمثلا تساعد قيم إحترام كبير السن والقيم التي تنظر للمسن على أنه صاحب الخبرة والحكمة، وقيم البر بالوالدين خاصة المسنين، وقيم الإحسان ورد الجميل، على إعطاء المسن مكانة إجتماعية عالية داخل الأسرة من خلال تمسك أفراد الأسرة بهذه القيم الدينية والأخلاقية، وغرسها في النشء من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، كما تمثل القيم بالنسبة للمسن نفسه إطارا مرجعيا لسلوكاته، حيث تضفي هذه القيم على سلوكاته نوعا من الإستحسان أو الإستهجان، وهذا ما يسمح للمسن في معرفة السلوكات المقبولة أو المرفوضة إجتماعيا،وبالتالي إختبار سلوكاته وإختيار المناسب منها، مما يساعده على تعزيز مكانته الإجتماعية داخل الأسرة.

وتهتم النظرية البنائية الوظيفية بالأسرة ونسق القيم من خلال تحليلاتها لموضوع الثقافة بكل ما تحتويه من أفكار وقيم وعادات وتقاليد، ... "وتعدها الوعاء الأساسي للتفسير مرورا منها إلى الشخصية الفردية ثم التنظيم الاجتماعي" [2] فهي تركز على الدور الوظيفي الذي تقوم به القيم والمعايير في توفير حاجات أفراد المجتمع إلى الترابط والتكافل والتساند، ويرى أصحاب هذه النظرية أن التحضر السريع في الدول المتقدمة قد أدى إلى تفكك في الحياة الأسرية، وتغير في نسق القيم المرتبط بالنسق الأسري، كما إهتمت هذه النظرية بالتغيرات التي حدثت للأسرة خاصة في إنتقالها من النمط الممتد إلى النمط النووي وما ترتب عنه من تغيرات في العلاقات والمكانات والأدوار، والسلطة، وتغير في وظائف الأسرة بالنسبة لأفرادها، وبالنسبة للمجتمع.

فالملاحظ للتغيرات التي حدثت للأسرة بسبب التحضر في البلدان المتقدمة يجد أنها قد خلقت مشكلة بالنسبة لكبار السن داخل الأسرة، وهذه المشكلة ليست مشكلة مادية لأن الدول المتقدمة توفر كل الإحتياجات المادية لكبار السن من سكن، ودخل كاف، وغيرها إلا أن مشكلة المسن في الدول المتقدمة هي الوحدة والعزلة والعيش بعيدا عن أسرته وأهله، لأن القيم السائدة في هذه

1- عبد الرؤوف الضبع، المرجع سابق ، ص 101

2- السيد عبد العاطي السيد ، النظرية في علم الاجتماع، ص 179

المجتمعات تسمح بأن يبدأ الأبناء حياتهم بعيدا عن آبائهم المسنين في منازل مستقلة .فمن الصور المألوفة والطبيعية في هذه المجتمعات أن الآباء ينجبون الأبناء وينشئونهم ، وعندما يكبرون يستقل كل واحد منهم بحياته تاركا والديه وحيدين يبحثان عمن يخفف وحدتهم، كما يلاحظ في هذه الدول انتشار أحياء المسنين بكثرة، زيادة عن الأعداد الهائلة لدور المسنين بها والمستشفيات الخاصة بالمسنين، وهذا ما يترجم نظرة المجتمعات الغربية للمسن والتي تحكمها قيم ومعايير تختلف عما هو سائد في الدول العربية والإسلامية خاصة، على الرغم من بروز بعض المظاهر السلبية فيها.

1- 6- تالكوت بارسونز والبنائية الوظيفية

قد لا نبالغ في القول أن هذا المدخل يعتمد على رؤية مستنبطة بالأساس من أعمال بارسونز والتي قامت بدورها على تطوير الرؤية النسقية الكلية لرواد علم الإجتماع من أمثال دوركهايم وفيبر[1]

ومن خلال هذا المدخل عالج بارسونز العديد من الموضوعات في مجال علم الإجتماع الأسري كتحليله لعملية التنشئة الإجتماعية ودراسة تأثير المجتمع الصناعي على الأسرة وتناوله للعلاقة بين الزوجين.

لقد توصل بارسونز في تحليله الوظيفي إلى أن [2]:

- الأسرة نسق كلي والأفراد (الزوج – الزوجة – الأبناء) أنساق فرعية .
- لكل نسق فرعي دور خاص به .
- الأسرة هي الأدوار التي يقوم بها الأفراد وهي مجتمعة .

ويعتبر بارسونز أن الأسرة بناء له محوران [3]:

أ- المحور الرأسي : والذي يشير إلى تباين القوى (قائد – تابع)

1- علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة ،الرجع السابق،ص21

2- 3 سامية مصطفى الخشاب ،المرجع السابق،ص ص17-18

ب- المحور الأفقي : والذي يشير إلى تباين الأدوار (أدوار معبرة – أدوار وسيلية) حيث تشير الأدوار الوسيلية إلى جوانب التكيف وتحقيق الهدف للنسق المحوري، أما الأدوار المعبرة فهي جوانب التكامل والتوتر لهذا النسق.

وقد ميز بارسونز بين :

أ- رجل الأفكار : الذي له توجهات خارجية خاصة بحل مشاكل البيئة الخارجية أي يهتم بالأدوار الوسيلية التي تعبر عن التكيف مع المحيط الخارجي وتحقيق الهدف المحوري للنسق (ويمثله عمليا الرجل المتمثل في الأب والإبن والجد) .

ب- القائم على الثقافة : الذي له توجهات داخلية خاصة بحل التوترات الداخلية أي يهتم بالأدوار المعبرة التي تنشد التكامل والتوافق الداخلي (ويمثله عمليا المرأة المتمثلة في الأم والإبنة والجدة)

ولتوضيح هذه الفكرة التي تبدو ذات أهمية قصوى في أعمال بارسونز، علينا أن نتطرق إلى ما أسماه بالضرورات الوظيفية الأربع (العامة) والتي لا يشذ النسق الأسري في طلبها،وهذه الضرورات هي:[(1)] التكيف، وتحقيق الهدف ، والتكامل ، والمحافظ على بقاء النمط، وإمتصاص التوتر.

حيث يشير التكيف إلى ضرورة التلاؤم الأسري مع البيئة الإجتماعية والطبيعية التي تعيش فيها فالتبادل بين الأسرة والإقتصاد يكون بإلتحاق أحد أفراد الأسرة أو أكثر بالعمل مقابل الحصول على أجرة فمواجهة التكيف لمقابلة ظروف إقتصادية يكون عن طريق العمل وإكتساب المهارات والتدريب المتخصص، وبالمقابل فإنه على الإقتصاد مواجهة تكيف مقابل حد أدنى للأجور وتوفير ظروف عمل صحية، وإجازات مرضية خاصة للأم والتأمين عن الوفاة والعجز وما على ذلك.

وفي هذا الصدد وتماشيا مع تحليل بارسونز الذي يؤكد على أهمية إرتباط الأسرة بالنسق المهني ومن ثم فإن ما يشير إليه البعض على أنه نوعا من التفكك يصيب الأسرة، إنما هو في الواقع تكيف مع المتطلبات الاقتصادية،حيث إعتبر بارسونز " أن تطور الأسرة إلى الشكل النووي الحديث جاء ليلبي إحتياجات الإقتصاد الصناعي الحديث للمهارات المتخصصة والحركة الجغرافية إلى عملية

[1]- طلعت لطفي إبراهيم ، كمال عبد الحميد الزيات ، المرجع السابق ، ص ص 72-73

التكيف". [1]

وحسب بارسونز فإن تطور الأسرة نجم عنه تقلص في وظائفها، إلا أن هذا التقلص حسب بارسونز دائما لا يشكل خطرا عليها (الأسرة) وإنما هي مرحلة ضرورية لابد من أن تمر بها الأسرة نتيجة التطور، إذ كانت الأسرة في الماضي تقوم بعدة وظائف، إلا أن التطور جعلها تتخلى عن بعض الوظائف لمؤسسات أخرى، ويرى بارسونز أن الأسرة لازالت تقوم بوظيفة هامة وهي وظيفة التنشئة الإجتماعية.

ويركز الوظيفيون وعلى رأسهم بارسونز على الوظائف التقليدية للأسرة ويقرون أن الأسرة الممتدة تشمل على مجموعة كبيرة من الأشخاص ممن يستطيعون تقديم الرعاية لأعضائها المعتمدين على غيرهم كالأطفال وكبار السن وللعاجزين داخل الأسرة، وتقدم مكانا آمنا ودورا محترما للكبار، بينما لا تستطيع الأسرة النووية في الغالب القيام بذلك[2] وهذا يعني أن الأسرة بتطورها تخلت عن وظيفة الأمن الإجتماعي الذي كانت تقوم به سابق، حيث يرى أصحاب الإتجاه الوظيفي أن الحكومة قد تعدت تدريجيا على الدور التقليدي للأسرة في توفير الأمن الإجتماعي لكبار السن.[3]

من خلال هذه الرؤية الموجزة لتحليل بارسونز لمفهوم الأسرة يتضح لنا من جهة أن بارسونز إقتصر في تحليله على الأسرة الحديثة أو ما يسمى بالأسرة النووية والتي هي سمة المجتمع الأمريكي ، و لم يتوسع إلى الأسرة الكبيرة التي يرتبط أفرادها بروابط قرابية ودموية متشابكة ، ومن جهة أخرى إعتمد في تحليله للأسرة على مستوى الوحدات الصغرى وهذا ما يعطى لرؤيته للأسرة الدقة والتشخيص المناسبين.

النظرية التفاعلية الرمزية:

تأسست النظرية التفاعلية الرمزية على رؤية التفاعل التي طورها توماس كولي وجورج هربرت ميد، تلك الرؤية التي طبقت من خلال بعض أعمال مدرسة شيكاغو، خاصة أعمال بيرجس، وتسمى هذه النظرية بالتفاعلية الرمزية، ولكن البعض يميل أحيانا إلى إستخدام نظرية الدور للإشارة إليها،

1- غريب محمد السيد أحمد ،دراسات في علم الإجتماع العائلي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 ، ص36

2- 3 علي عبد الرزاق جلبي وآخرون، علم الاجتماع، ص، 186- 187

ذلك أن الدور يعد مفهوما أساسيا ومحوريا فيها، ويحظى بمساحات كبيرة من دراساتها.

والتركيز الأساسي لهذه النظرية ينصب على أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف المحيطة به وفي كل موقف أو تفاعل إجتماعي، يتأثر بها ويستخدمها يوميا وبإستمرار، ويدور فكر التفاعلية الرمزية حول مفهومين أساسيين هما: الرموز والمعاني، حيث يشير مفهوم الرموز إلى الأشياء التي ترمز إلى شيء آخر، أو يكون لها معنى أعمق من الجانب السطحي للرمز[1]، كما تشير إلى القدرة التي يمتلكها الأفراد للتعبير عن الأفكار بإستخدام الرموز في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، ويتم تحديد معنى الرموز عن طريق الإتفاق بين أعضاء الجماعة.

ويتضح إستخدام الفرد للرموز من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الإجتماعية، ورغباته الفردية، وتتجلى أهمية هذه الرموز عند إستخدامها من قبل الأفراد على صعيد الممارسات اليومية، حيث يتعلم الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين بشكل شعوري أو لا شعوري إستخدام الرموز مثل إستخدام اللغة، أو تحريك الرأس للدلالة على الرفض، أو القبول، لبس الخاتم عند الزواج ... وغيرها.

وترى هذه النظرية أن الأفراد لا يتصرفون أو يستجيبون بشكل آلي، بل إنهم يعطون المعاني لأفعالهم، فهم يأخذون بعين الإعتبار ما يعتقده الأشخاص الآخرون، والموقف الذي يجدون أنفسهم فيه، حيث أن التوقعات ورد فعل الآخرين، تؤثر بشدة على كل تصرف فردي، بالإضافة إلى أن الأفراد يعطون الأشياء معاني ويتصرفون ويستجيبون على أساس هذه المعاني، وعلى سبيل المثال عندما يرفع العلم فإن الأفراد سيقفون لأنهم ينظرون إلى العلم كرمز لوطنهم[2].

وتقوم التفاعلية الرمزية كنظرية سوسيولوجية بدراسة دور الفرد وسلوكه داخل الجماعة التي ينتمي إليها، "ويتحدد هذا السلوك من خلال عالمه الرمزي، أي من خلال ما تعلمه من رموز وما يحيط به من معتقدات وقيم"[3].

كما تهتم بعملية التفاعل الذي يحدث بين الفرد وذاته، وبين الفرد وجماعته، وتنظر للأفراد على أنهم

---

[1]- طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات، المرجع السابق، ص 121

[2]- نفس المرجع ، ص 124

[3]- علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة، المرجع السابق، ص 31

أنواع فريدة، لأنهم يتميزون بالعقل والذات، وأن العقل والذات يتشكلان من خلال التفاعل الذي يمدنا بالأساس الضروري لدوام العلاقات الإجتماعية وحياة الجماعة[1].

وتعد اللغة من أهم الرموز اللازمة للتفاعل الإجتماعي، ونجد أن الكلمات ليس لها معاني حقيقية في حد ذاتها، بدليل أننا لا نفهم المعاني التي يقصدها المتحدثين بلغة غير مألوفة، وتكتسب الكلمات المعاني التي يقول الناس أنهم يقصدونها من هذه الكلمات وتعتبر عملية الإتصال من خلال اللغة أحد أشكال التفاعلية الرمزية.

وتقوم النظرية التفاعلية الرمزية على إستقصاء الأفعال المحسوسة للأفراد، مع التركيز على أهمية المعاني والتعاريف للمواقف والرموز، وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين، فهي تسعى " لتحليل نسق الرموز والمعاني التي تترجم السلوك الفردي، والدور الوظيفي والسيكولوجي الذي يقوم به الفرد"[2]، فالوردة كائن حي نباتي ذات أنواع وألوان مختلفة، ولكنها عندما تقدم كهدية في مناسبة ما، تصبح رمزا ذو مدلولات عديدة مثل الحب، المودة، الصداقة ... كما تعتبر الحمامة البيضاء رمزا للسلام، ويعتبر الضحك والبكاء أحيانا رمزا للفرح، وأحيانا كرموز للدلالة على أفعال معينة، فالأفراد يتعاملون يوميا بإستخدام الرموز التي تحمل معان، فالفرح مثلا هي مجرد كلمة، ولكن عندما نعبر عنها بأي شكل من الأشكال كالضحك، البكاء، أو الغناء، التزين ... يتجسد بذلك الفرح في أفعال ملموسة ومحسوسة.

2- 1- النظرية التفاعلية الرمزية في دراسة الأسرة:

تعتبر النظرية التفاعلية الرمزية من أكثر الإتجاهات إستخداما في مجال علم الإجتماع الأسري، ذلك لأن صغر حجم الأسرة قد مكن من إجراء بحوث متعمقة خاصة على عمليات التفاعل داخل الأسرة.

وتنظر هذه النظرية للأسرة على أنها "وحدة من الشخصيات المتفاعلة، أو وحدة من الفاعلين الذين

---

[1]- علي عبد الرزاق جلبي وآخرون، علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 190

[2]- عبد الرحمان محمد عبد الرحمان، النظرية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 172

يعيشون في بيئة رمزية خاصة هي الأسرة، وفي بيئة رمزية عامة هي المجتمع"[1].

كما تنظر إليها كنسق متفاعل، ولا يمكن أن توجد خارج التفاعل، حيث تفسرها (الأسرة) من خلال عمليات التفاعل، وهذه العمليات تتكون من أداء الدور، وعلاقات المكانة، ومشكلات الإتصال، ومتخذي القرارات...[2]

وتدرس النظرية التفاعلية الرمزية الأسرة والسلوك داخلها، من خلال مسألتين هامتين هما: التنشئة الإجتماعية والشخصية[3]، فالتنشئة الإجتماعية تركز على كيفية إكتساب الفرد لأنماط السلوك، وطرق التفكير، والمشاعر، في حين تهتم الشخصية بالطريقة التي تنتظم وفقا لها الإتجاهات والقيم وأنماط السلوك.

وتحدد وحدة الدراسة في العلاقات الديناميكية بين أفرادها تحت مصطلحات الحاجات، أنماط السلوك، وعمليات التكيف، وتركز خاصة على العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الأبوين والأبناء.

2- 2-الدور و التفاعلية الرمزية:

يحظى مفهوم الدور في الأسرة وفقا للتفاعلية الرمزية بمساحة كبيرة من دراساتها، حيث يرى كل من هيل Hill وهانسن Hansson أن المفهوم التفاعلي للأسرة يتضح من خلال "إدراك الفرد للمعايير أو توقعات الدور الذي يجعله ملتزما في سلوكه بأعضاء الجماعة، سواء على المستوى الفردي أو المستوى الجماعي"[4]، وهكذا فإنه طالما طرأ تغير على أدوار أحد أفراد الأسرة، فإنه يوجد هناك بالضرورة نتائج تنعكس على أفراد الأسرة الآخرين بالمثل، فعلى سبيل المثال إن التغيرات في أدوار الأبوة أو الوالدية تؤثر في العلاقات بين الزوج والزوجة من خلال تشكيل أدوار جديدة، وزيادة التعقيد في وحدة الأسرة، وبالمثل فإن حياة الأسرة تختلف عندما تشارك الأم من خلال قوة العمل مدفوعة الأجر، أو عندما يكون العائل الإقتصادي للأسرة في حالة بطالة، كما أن فقد أدوار الأسرة

[1]- محمد يسري إبراهيم دعبس، المرجع السابق، ص 124

[2]- سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص 34

[3]- محمد يسري إبراهيم دعبس ، المرجع السابق، ص 124

[4]- نفس المرجع، ص 217

لها نتائج أوسع على أداء الأسرة لوظائفها[1].

و لم تقتصر النظرية على دراسة الأدوار فقط، بل إهتمت ببعض المشاكل وعلاقات المركز الداخلية كالسلطة وعمليات الإتصال والصراع وغيرها ...، وإهتمت بفهم وتفسير سلوك الأفراد من خلال المحيط الخارجي، بالتركيز على الطريقة التي ينعكس بها سلوك الأفراد على الجماعات والبناءات الإجتماعية في المجتمع.

وتهتم التفاعلية الرمزية بطبيعة الإختلاف بين العالم الرمزي لأفراد الأسرة وتأثيره على تحديد توقعات أدوارهم، وعلى مجريات التفاعل بينهم وعلى الرغم من أن الأسرة تفهم حسب هذه النظرية كنسق متفاعل، إلا أنها تفترض أن هذا التفاعل يتحدد من خلال ما يحمله الفاعلون في عقولهم إذ أن العالم الرمزي يختلف بإختلاف البيئة اللغوية أو العرقية، أو حتى الطبقية للأفراد، وفي ضوء هذه الفرضية يهتم دارسوا الأسرة بطبيعة الإختلاف بين العالم الرمزي للزوج والزوجة، وتأثير هذا الإختلاف على تحديد توقعات أدوارها وعلى مجريات التفاعل بينهما ، فكلما كان العالم الرمزي للزوجين مختلفا ومتباينا كلما تبلورت توقعات الأدوار بينهما بشكل ضعيف وبطيء،و كلما شهد التفاعل بينهما ضروبا من التوتر والصراع، ويحدث العكس في حالة إشتراك الطرفين في عالم رمزي واحد[2].

وينسحب نفس التعميم على التفاعل بين الأجيال المختلفة داخل الأسرة، حيث أن الظروف الإجتماعية التي أثرت على كل من الجد والأب والإبن والحفيد، وإختلاف المؤثرات الخارجية التي يتعرض لها كل منهم، تفتح الطريق لإمكانية إختلاف العالم الرمزي لكل جيل ،ومن هذا المنطلق يستطيع المدخل التفاعلي الرمزي أن يفهم أشكال التوتر والصراع بين الأجيال المختلفة داخل الأسرة فالتفاعل بين الآباء والأبناء مثلا، وبالرغم من أنه يوجه من قبل الآباء الذين يعتبرون مسؤولين عن تنشئة أبنائهم، إلا أن اختلاف الظروف الإجتماعية التي تأثر بها كل من الآباء والأبناء، وإختلاف المؤثرات الخارجية، تفتح الطريق لإختلاف العالم الرمزي لكل منهما.

[1]- علي عبد الرزاق جلبي وآخرون، مرجع سابق، ص 191

[2]- علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص 33

2- 3- الذات و التفاعلية الرمزية:

يحتل مفهوم الذات مكانا جوهريا في التفاعل، فالأفراد يميلون في سلوكهم إلى أن يطوروا تصوراتهم عن ذواتهم،والعالم الرمزي يساعد الأفراد على التمييز بين ما يخصهم وما يخص الآخرين، وللذات البشرية مستويات، أولها المستوى الفيزيقي (الجسم البشري) ثم المستوى النفسي ثم المستوى الإجتماعي، الذي يتمحور حول الدور الذي يلعبه الفرد داخل الجماعة التي ينتمي إليها أو حول مجموعة الأدوار التي يلعبها، وتعمل الذات بهذه الطريقة كحلقة وصل بين الفرد ومحيطه الإجتماعي(1).

وترى النظرية التفاعلية الرمزية أن التفاعل داخل الأسرة لا يتحدد في ضوء عوامل خارجية، بل هو يعكس العالم الرمزي والثقافي الذي يستوعبه أفراد الأسرة في ذواتهم، وبالرغم من خضوع الأفراد للمجتمع، ورموزه، إلا أن المعاني والرموز تستدمج في ذوات الأفراد، وتصبح جزءا لا يتجزأ من تكوينهم الداخلي، لذلك فإن فهم البيئة الخارجية للمجتمع لا يتأتى إلا من خلال التعمق في ذوات الأفراد، وإكتشاف ما تشكل داخلهم من تصورات عن ذواتهم وعن الآخرين.

وتلعب الأسرة نفسها دورا محوريا في نقل العالم الرمزي إلى أفرادها من خلال عملية التنشئة الإجتماعية، فالأفراد لا يولدون بذواتهم كاملة، بل إنهم يولدون فحسب بذلك الجزء البيولوجي من الذات، والأسرة تساهم في تنميته من خلال التغذية والحماية والرعاية الصحية، أما المستويات الأخرى للذات، النفسي المرتبط بنمط الشخصية والإجتماعي المرتبط بالأدوار، وبعلاقة الذات بمجتمعها فإنهما يتشكلان في الأسرة.

2- 4- الفروض الأساسية للنظرية التفاعلية الرمزية في دراسة الأسرة:

الفرض الأول: يتم دراسة الإنسان وفق مستواه الخاص، فإذا أردنا أن نفهم الزواج والسلوك الأسري فلابد أن ندرس الإنسانيات، ولا يمكن الإستدلال على السلوك الإنساني من دراسة الأشكال اللاإنسانية، ذلك لأن الإختلاف الأساسي بين الإنسان واللاإنسان ليس فقط مسألة درجة، بل

[1]- علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص 31

إختلافا نوعيا، وتتركز جوانب هذا الإختلاف في اللغة والمعاني والإشارات المنعكسة، إضافة إلى إختلافات أخرى كالثقافة، ونسق المعتقدات والقيم والمثل العليا والتي تنتقل بين الأفراد والجماعات بصورة رمزية، إضافة إلى النظم التربوية والدينية، والسياسية والإقتصادية والتي لا تمتلكها الحيوانات الدنيا[1]، فالتفاعل الرمزي إذن يفترض أنه لفهم الناس لابد من دراستهم، لأننا لن نستفيد من دراسة الأشكال اللاإنسانية لفهم الأزواج والزوجات، والأطفال والحموات، والأجداد ....

الفرض الثاني: إن المدخل الملائم لفهم السلوك الإجتماعي، إنما يتم من خلال تحليل المجتمع فيمكن فهم سلوك الزوج والزوجة، والأب والأم، والجد والجدة، والطفل من خلال دراسة المجتمع وتحليله، والثقافة الفرعية التي يكونون جزءا منها، والجدير بالذكر أن هذا الفرض لا يوافق على أن المجتمع يصلح أن يكون حقيقة لانهائية، فالمجتمع ليست له أسبقية ميتافيزيقية على الفرد أو أن الحتمية الثقافية صالحة لتفسير كل سلوك.

إن ميلاد شخص في مجتمع ما يعني أن اللغة التي يتكلمها أو التعريفات التي يطلقها على المواقف، والرموز والآداب والقيم والأخلاق، هي ما يعطيه من أحكام على المواقف وماهو ملائم وغير ملائم، فمثلا "تفسير الحرية الجنسية في المجتمع الغربي لا يمكن فهمها إلا من خلال التحليل الكلي للمجتمع الغربي كله" [2].

الفرض الثالث: إن الطفل الإنساني عند مولده يكون لا إنسانيا، والمجتمع والمحيط الإجتماعي هما اللذان يحددان أي نمط من السلوك يكون إجتماعيا أو غير إجتماعي، فالطفل حديث الولادة لا يبكي طوال الليل بقصد معاقبة والديه، وكذلك لا يستطيع النوم طوال الليل ليرضيهم، لأنه يكون عاجزا عن إدراك هذه المعاني، ولمثل هذا الطفل (كأي كائن حي) دوافع، وهي دوافع لا تكون موجهة نحو غايات معينة، إلا أن الطفل تكون لديه إمكانية النمو الإجتماعي، ومع الوقت والتدريب الطويل ينظم هذه الدوافع ويوجهها وجهات محددة وفق ما يسمى بالتنشئة الإجتماعية.

الفرض الرابع: إن الكائن الإنساني المهيأ إجتماعيا، هو الذي يستطيع الإتصال رمزيا، ويشارك المعاني ويفعل وينفعل ويتفاعل.

---

[1]ـ [2]- سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 318

وهكذا يؤكد أن الملاحظ لا يستطيع فهم السلوك ببساطة عن طريق دراسة البيئة الخارجية أو القوة الخارجية، لأنه لابد أن يرى العالم من وجهة نظر موضوع بحثه، فالإنسان لا يستجيب للمنبه فحسب، بل يختاره ويفسره، ونتيجة لذلك يصبح من الضروري أن يكون لهذا التفسير معنى معروف.

وإفتراض أن الإنسان يفعل ويتفاعل، يبين أن الناس فقط يستطيعون القيام بدور الآخرين، فنحن نحزن لمصائب الصديق، ونشارك أطفالنا السعادة والمرح، والزوج يستطيع توقيع إستجابة زوجته إذا أرسل لها زهورا أودعاها للعشاء.

وبإختصار لا يكون الفرد مجرد إستجابة للآخرين، بل هو استجابة ذاتية أي استجابة لنتائج الرموز الداخلية.

3- النظرية التطورية:

لقد تأثرت النظرية التطورية بالمدخل العضوي الذي ساد أوروبا، إذ يرى هذا المدخل أن كل شيء في الوجود يخضع لقانون التطور، والنمو عبر الزمن بما في ذلك الأسرة والسلوك الإجتماعي للفرد الذي ينتج عن تفاعله مع أفراد أسرته ومحيطه الخارجي.

وتقع هذه النظرية على الحدود بين علم الإجتماع وعلم النفس، فهي تعتمد في صياغاتها على مفاهيم مستعارة من علم الإجتماع مثل دورة الحياة الأسرية، ومفهوم الدور، ومفهوم المستلزمات الوظيفية، حيث تشارك الإتجاه البنائي الوظيفي في فكرته الأساسية في أن هناك متطلبات معينة توصف بأنها جوهرية لابد من أن تتوفر من أجل وجود الأسرة وبقائها وإستمرارها، وأن التغير في أي جزء من أجزاء النسق يؤدي إلى تغير في أجزاء النسق الأخرى، كما تشارك المدخل التفاعلي الرمزي في أهمية أدوار السن والنوع(1)، ويعتمد من ناحية أخرى على مفاهيم مستعارة من علم النفس مثل الإرتقاء (النمو والتطور) Développement والحاجات الإرتقائية (حاجات النمو) إلا أن الميزة التي تنفرد بها هذه النظرية هي محاولتها التمسك ببعد الزمن عن طريق مفاهيم معينة مثل تسلسل الدور.

1- أحمد مبارك الكندري، علم النفس الأسري، ط2، مكتبة الفلاح، الكويت، 1992، 1992، ص 60

وينقسم دارسوا الأسرة وفق النظرية التطورية إلى مجموعتين، مجموعة تهتم بتطور الأسرة في شكل دائري أو ما يسمى بدورة حياة الأسرة ومجموعة تهتم بتطور الأسرة في شكل خطي(الإتجاه الكلاسيكي) أي تقلص حجمها من النمط الممتد إلى النمط النووي حيث يرى أنصار التطور في شكل خطي أن الأسرة تمر بثلاثة أدوار أو مراحل تاريخية وحضارية، وكل مرحلة تختلف عن المرحلة الأخرى من حيث صفات الأسرة المتعلقة بعلاقاتها الإجتماعية، تركيبها، وظائفها ... وهذه المراحل هي[1]:

1- مرحلة العائلة المستقرة:

وهي العائلة الكلاسيكية (التقليدية) التي تربط أعضائها علاقات إجتماعية متماسكة، وتوجد هذه العائلة في المجتمعات الزراعية الريفية وتسمى بالمستقرة لأن أفرادها يعتقدون بإيديولوجية إجتماعية ودينية وأخلاقية واحدة ويشاركون في مهنة واحدة، وهذا ما يساعد على تشابه قيمهم وتقاليدهم وعاداتهم ومواقفهم، وتشابه ظروفهم الإقتصادية والإجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى إستقرار هذه العائلة وتماسك علاقات أفرادها، فالإبن والحفيد في هذه العائلة يعتقد في نفس القيم والعادات، ويزاول نفس حرفة أبيه وجده، لذلك تكون شخصية الإبن مشابهة لشخصية أبيه وجده، كما أن العلاقات الإجتماعية التي تربطهم تكون قوية صلبة وهذا ما يساهم في وحدة أفراد هذه العائلة.

2- مرحلة العائلة الإنتقالية:

وهي المرحلة التي تمر بها العائلة وهي في طريقها إلى التحول من عائلة تقليدية مستقرة إلى عائلة غير مستقرة تتميز بالحداثة وصغر الحجم، وتستند إلى أسس الديمقراطية والعدالة الإجتماعية، وبحكم إنتقال هذه العائلة من دور لآخر تميزت ببعض صفات العائلة المستقرة (التقليدية) وبعض صفات العائلة غير المستقرة، ومرور العائلة بهذه المرحلة يساعدها على تهيئة نفسها للإنتقال من عائلة مستقرة إلى عائلة غير مستقرة.

[1]- إحسان محمد الحسن ،مرجع سابق، ص ص 130- 131

3- العائلة غير المستقرة:

وهي العائلة التي تمر بالمرحلة الحضارية الأخيرة بعد إنتقالها من مرحلة العائلة الإنتقالية، وتسمى بغير المستقرة لإعتقادها بقيم وممارسات مختلفة، فالإبن يعتقد بأفكار وآراء وقيم تختلف عن أفكار وآراء وقيم أبيه وجده، كما أنه يمارس مهنة تختلف عن مهنتهما، وظروفه الإقتصادية والإجتماعية غير متشابهة مع ظروفهما، وأمور كهذه تسبب عدم إستقرار الأسرة أي عدم وجود العلاقات الإجتماعية القوية، والمتماسكة التي تربط أفرادها، وهذا ينتج عنه عادة فشل هذه الأسرة في تحقيق أهدافها الأساسية وذلك لعدم وجود الوحدة بين أفرادها.

أما أنصار الشكل الدائري فيدرسون الأسرة من خلال تداخل متغيرات نظامية وتفاعلية وشخصية فردية، محاولة تفسير التغير في أنماط التفاعل في الأسرة من خلال عامل الزمن كبعد مهم في التفاعل الأسري، حيث تستخدم دورة حياة الأسرة كأداة وصفية لمقارنة بناءات ووظائف التفاعل الأسري، وديناميات العلاقة الداخلية للأسرة.

ووفقا لهذا الإتجاه "النسق الأسري متغير مع الوقت وفقا للتكوين العمري لأعضائها"[1] أي أن الأفراد في الأسرة يمرون بتطور إرتقائي يمكن أن يقسم إلى مراحل تتميز كل منها بسمات معينة، تسلم كل مرحلة منها جيلا متميزا، وبناءا عليه يمكن التمييز في حياة الأسرة بين مرحلة الطفولة والمراهقة، والشباب، والرشد ثم الكهولة والشيخوخة.

وينظر هذا الإتجاه للأسرة على أنها نظام دينامي تتجدد فيه الأدوار وبالتالي المكانات والمراكز وتتغير بتغير مراحل النمو التي يعيشها أفراد الأسرة من ناحية، وبالتغيرات في دورة حياة الأسرة من ناحية أخرى، كما تتغير العلاقات الإجتماعية التي يدخل فيها أفراد الأسرة من حيث الكثافة أو الإتساع وبناءا عليه تختلف الأعباء الملقاة على عاتق الفرد أو الأدوار التي ينجزها من مرحلة لأخرى، فهذه الأعباء تكاد تكون منعدمة ضئيلة في مرحلة الطفولة، ولكنها تزداد وتتسع كلما تعددت أدوار الفرد عبر مراحل حياته، وقد تعود سيرتها الأولى إلى الإنخفاض في المراحل المتقدمة من العمر.

[1]- عبد الرؤوف الضبع ، المرجع السابق، ص 88

وتعتبر الأسرة المكان الأول الذي يتعلم فيه أفرادها أدوارهم، ومنها الأدوار الأسرية نفسها[1]، كدور الزوج والزوجة ،الأب و الأم ،الأخ والأخت،والإبن والإبنة،الجد والجدة .... وتتحول الأسرة بذلك إلى نظام ديناميكي يعمل بإستمرار على تكييف الفرد لكل مرحلة من مراحل حياته.

وترتبط التغيرات التي تطرأ على حياة الفرد في مراحل حياته المختلفة، بالنمو الفيزيقي من ناحية، وبنمو أدواره ومعرفته للمهام التي عليه أن ينجزها من ناحية أخرى، وتخضع هذه الأدوار والمهام لمحددات إجتماعية وثقافية.

لكن ورغم خضوع الأدوار التي يؤديها الفرد عبر فترات حياته لمحددات بيئته إلا أن الفرد نفسه عنصر فاعل في هذه الأدوار، فهو قادر على تطوير خبرات جديدة، ويكمن الإختلاف بين فرد وآخر في حجم وكثافة ونطاق الأدوار التي يمكن أن يدخل فيها، وكذلك قدرته على إنجاز المهام الإرتقائية التي تواجهه.

وكما يقاس نجاح الفرد أو فشله بقدرته على إنجاز المهام الملقاة على عاتقه عبر مراحل حياته، يقاس نجاح النسق (الأسرة) أو فشله بقدرته على أداء وظائفه بكفاءة، فالأنساق مثلها مثل الأفراد عبارة عن نظم لديها القدرة على توليد تصورات وأفكار جديدة وعلى أداء مهام ووظائف جديدة أيضا[2] حيث تؤهل الأسرة أعضائها لشغل الأدوار الأسرية، وتلعب دورا هاما في النمو الشخصي والإجتماعي لهم، حيث كلما كانت ناجحة في هذه العمليات كلما أصبح أعضاؤها قادرين على إنجاز المهام الإرتقائية التي تواجههم عبر المراحل التي يمرون بها.

ويعتبر موضوع دورة حياة الأسرة من المواضيع التي شغلت جل إهتمام علماء الإجتماع الأسري والأنثروبولوجيا من أنصار التيار التطوري، حيث يهتم الباحثون بتجديد مراحل دورة حياة الأسرة، فهي عند بعضهم تبدأ مع بدء الحياة الزوجية وتنتهي ببلوغ الزوجين مرحلة متقدمة من العمر، ومنهم من يوسع دورة حياة الأسرة لشمل المرحلة السابقة للزواج والتي يتم فيها إعداد الذكور والإناث للأدوار الأسرية[3].

---

[1]-[2] علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص 36

[3]- نفس المرجع ،ص 38

ولقد قدمت إيفلين دوفال الجدول التالي لواجبات الأسرة المتطورة من خلال دورة حياتها وهي[1]:

المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها

مراحل دورة حياة الأسرة	المكانة في الأسرة	المراحل الحاسمة في الأعباء النامية للأسرة خلال دورة حياتها
1 - زوجان	- زوج - زوجة	- إتمام زواج يرضي الطرفين – الإستعداد للحمل والوالدية – التلاؤم مع شبكة العلاقات القرابية
2- إنجاب الأطفال	- زوج- أم - زوج- أب - طفل ذكر أو أنثى أو كلاهما	- يصبح لديهما أطفال يحاولان التوافق معهم ويعملان على تربيتهم. – إقامة مترل يوفي بإحتياجات الوالدين والأطفال
3 - سن ما قبل المدرسة	- زوجة- أم - زوج- أب - ابنة- أخت - إبن- أخ	- التوافق مع الإحتياجات الضرورية وإهتمامات الأطفال قبل سن المدرسة – الفرص المواتية للترقي في العمل
4 - سن المدرسة	زوجة- أم زوج – أب ابنة- أخت ابن – أخ	- التلاؤم مع مجتمع عائلات من المدرسة بطرق بناءة - تشجيع تحصيل الأبناء في التعليم

[1]- أحمد مبارك الكندي، علم النفس الأسري،مرجع سابق، ص 58- 59

4 – سن المراهقة	زوجة– أم زوج – أب ابنة– أخت ابن – أخ	– حرية نسبية مع تضاعف المسؤولية نتيجة لنضج المراهقين وتحررهم – تكوين إهتمامات خارج نطاق الوالدين
6 – النشاط الحر	زوجة– أم – جدة زوج – أب – جد ابنة– أخت – عمة – خالة ابن – أخ – عم – خال	– إطلاق حرية الشباب في الإلتحاق بالعمل أو الخدمة العسكرية أو الجامعة أو الزواج ... الخ مع توجيهات ومساعدات مناسبة
7– زوجان في منتصف العمر	زوجة– أم – جدة زوج – أب – جد	– إعادة بناء العلاقات الزوجية، الإبقاء على الروابط القرابية بين الأجيال القديمة والحديثة
8– زوجان متقدمان في السن	أرملة – أرمل زوجة– أم – جدة زوج – أب – جد	– المعيشة المنفردة – غلق بيت الأسرة – التوافق مع الإحالة للمعاش

من خلال الجدول السابق يتبين أن دورة حياة الأسرة تتحدد في عدة مراحل، وترتبط هذه المراحل بمفهوم المهمة la Mission حيث أن لكل مرحلة مهمة يقابلها النجاح والإستمرار أو الفشل والتفكك، وصعوبة مواجهة الآتي من المهام، وهذه المهام تحتاج إلى نوع خاص من الإشباع إلى درجة معينة.

كما يتبين لنا أنه خلال مراحل نمو الفرد المختلفة داخل الأسرة يحصل على العديد من المكانات، فهو تارة ابن ثم أب وأخ وزوج وجد، ولكل مكانة من هذه المكانات مجموعة من الأدوار المتوقعة أن يقوم

بها، وهذه الأدوار تحددها الأسرة كدور الزوج ودور الزوجة، ودور الجد ودور الجدة،ودور الأبناء[1].

ومهما كان عدد المراحل التي تمر بها الأسرة، فإن لكل منها أعباءها و ومسؤولياتها وأدوارها الخاصة بها، ففي بداية حياة الأسرة ترتبط أدوار الزوجين بالتكيف مع الحياة الجديدة، ثم تظهر فيها وبعد إنجاب الأطفال أعباء التنشئة، وهي أعباء تقل مع تقدم الأطفال في العمر، وفي نهاية دورة الحياة، تتحول الأسرة إلى أسرة توجيه بالنسبة للأسر الزواجية التي يكونها الأبناء ولا شك أن كل هذه الأعباء والأدوار المتغيرة تختلف بإختلاف عدد من المتغيرات مثل بعد الإقامة (الريف- الحضر- البادية)، وبعد العمل (طبيعة الأنشطة الإنتاجية وغير الإنتاجية التي ينخرط فيها الزوجان)، وحجم الأسرة، وطبيعة عمل المرأة، والمستوى التعليمي والثقافي للزوجين.

ومن الموضوعات ذات الأهمية عند التطوريين، دراسة العلاقة بين الأجيال حيث يمكن النظر إلى دورة حياة الأسرة من منظور جيلي يفرق في الأسرة النووية بين جيلين (جيل الآباء، وجيل الأبنا)، وفي الأسرة الممتدة بين ثلاثة أجيال (الأجداد والآباء والأحفاد)، حيث تهتم بطبيعة العلاقة بين الأجيال من حيث المحتوى الثقافي (الخبرات الثقافية والقيم وأنماط الشخصية)، وإختلاف ذلك عبر خطوط الذكور والإناث، ومن حيث نمط الضبط والسيطرة داخل الأسرة،كما ترى أن التغيرات الإجتماعية والثقافية في المجتمع تترك أثرا كبيرا على العلاقات بين الأجيال، حيث تنمو الفردية في علاقات الأسرة، وتتحلل سلطة الكبار، ويصبح الجيل الأصغر أكثر حرية في إختياراته[2].

وتعتبر النظرية التطورية من أهم النظريات في دراسة ومعالجة مراحل معينة من حياة الأسرة، وهي منسجمة مع التحليل للمشاكل الخاصة بالأسرة تبعا لسنها (دورة حياتها)، ورغم إنقسام دراسة الأسرة من المنظور التطوري إلى مجموعتين كما ذكرنا سالفا مجموعة تهتم بتطور الأسرة في شكل خطي، أي تقلص حجمها من النمط الممتد إلى النمط النووي، ومجموعة تهتم بتطور الأسرة في شكل دائري أو ما يسمى بدورة حياة الأسرة، فإننا وفي كلا الطرحين يمكن إسقاط موضوع بحثنا وهو المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية من خلال دراسة تطور الأسرة الجزائرية من نمطها

---

[1]- حسين عبد الحميد رشوان، الأسرة والمجتمع، مسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003، ص 256

[2]- علياء شكري وآخرون، الأسرة والطفولة، مرجع سابق، ص 38- 39

الممتد إلى النمط النووي الحديث، وتأثير ذلك على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة (وهذا ما سنأتي على تفصيله في الفصل الثالث من هذا البحث) ،كما يمكن التركيز على المكانة الإجتماعية للمسن في كل مرحلة من مراحل دورة حياة الأسرة، خاصة في المرحلة الأخيرة وهي مرحلة الشيخوخة التي تتميز بعدة تغيرات وتحولات فيزيولوجية وإجتماعية وإقتصادية (والتي سنأتي على ذكرها في الفصل الرابع من هذا البحث).

فروض النظرية التطورية:

تستخدم هذه النظرية عدة إفتراضات أساسية وهي[1]:

1/ أن الأسرة المقصودة بالدراسة في هذا المدخل، أسرة زواجية مع وجود أطفال فيها سواء بالميلاد أو بالتبني.

2/ أن الأسرة والأفراد يتغيرون وينمون بطرق مختلفة، تبعا لعملية المعيشة وفقا لمؤثرات الوسط الإجتماعي.

3/ أن التركيز الأساسي يكون على الأفراد من خلال أسرهم على الرغم من أهمية النسق الأسري ككل، بما يفرضه من ضغوط معينة على الأفراد.

4- نظرية الصراع:

يعتبر الصراع من أهم المواضيع المتناولة في علم الإجتماع، وهناك نظرية كاملة تفسر التحولات والتغيرات الإجتماعية على أساس الصراع، والتي تسمى أحيانا بالنظرية الماركسية، ولهذه النظرية تاريخ طويل كما هو الحال بالنسبة للنظرية البنائية الوظيفية، حيث تهتم كلا من النظريتين بدراسة الوحدات الكبرى، وكلاهما يهتم بشرح نفس الظواهر الإجتماعية، ولكن من وجهات نظر متعارضة.

[1]- عبد الرؤوف الضبع، المرجع السابق، ص 60

وترجع الجذور الفكرية الأولى لنظرية الصراع إلى آراء وأعمال كارل ماركس K. Marcx في منتصف القرن الثامن عشر، التي أكدت على أن الصراع ملازم للمصلحة بين العمال وأصحاب رأس المال ، ويكشف تحليل التراث على أن مفهوم الصراع قد عرف بصور مختلفة، حيث تذهب إحدى المدارس الأمريكية التي تنتمي فكريا إلى زيمل zimel ، أن الصراع هو أحد الأشكال الرئيسية للتفاعل، لأنه يستهدف تحقيق الوحدة بين الجماعات.

وإنطلاقا من هذا التعريف نجد أنه أينما وجد تفاعل كان هناك صراع، وبما أن الإحتكاك موجود بين الأفراد بإختلاف مراكزهم وأدوارهم في المجتمع، فإن الإختلافات بين هؤلاء الأفراد في مختلف المواقف واردة الحدوث، خصوصا عند عدم توافق التوقعات المنتظرة من فرد أو جماعة معينة مع الدور الذي يقوم به، وبالتالي فإن المواقف الإجتماعية لا تخلو من وجود الصراع وقد يكون هذا الصراع حول توزيع الخبرات النادرة (الممتلكات الإقتصادية) أو السلطة، أو حول أفكار أو قيم إجتماعية أو ثقافية.

وقد قام كوزر L- Coser بتعريف الصراع تعريفا واسعا على إعتبار أنه الكفاح حول القيم والمطالبة بالمكانة النادرة، والقوة والموارد، كما أنه يتمثل في تلك الحالة التي يكون فيها هدف الجماعات المتصارعة التخفيف من حدة الضرر أو الإصابة، أو التخلص من منافسيهم[1].

وتنظر نظرية الصراع إلى المجتمع على إعتبار أنه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات وتتجه نحو التوتر والتغير الإجتماعي[2]، وعلى الرغم من أن المجتمع يكون في حالة مستمرة من الصراع، إلا أن هناك فترات مؤقتة يسودها الإستقرار، وقد يكون النسق الإجتماعي في حالة عدم التوازن في فترة ما نتيجة للتغيرات في توزيع القوة، وتبدو عملية الصراع في الحياة الإجتماعية نتيجة لإختلاف الأهداف، ويمكن تحقيق النظام الإجتماعي العام من خلال إستخدام القهر أو القوة.

وتعرض نظرية الصراع صورة للمجتمع تختلف بشكل واضح عن تلك الصور التي تعرضها النظرية البنائية الوظيفية، فبينما ترى هذه الأخيرة أن الصراع حالة مرضية وعامل من عوامل التخلف، والتكامل والتعاون هو أساس التطور والحركية الإجتماعية، نجد نظرية الصراع تعتبر أن الصراع هو

---

[1]- طلعت إبراهيم لطفي، كمال الزيات، المرجع السابق، ص 101
[2]- نفس المرجع، ص 94

أساس التطور والتقدم، ويميل الوظيفيون إلى التركيز على أن النظام الإجتماعي العام يعتمد إلى حد كبير على التعاون الإرادي بين أعضاء المجتمع، بينما يميل أصحاب نظرية الصراع إلى التركيز على الصراع الإجتماعي، ورؤية التغير الإجتماعي على إعتبار أنه يؤدي إلى تحقيق الفوائد للمجتمع، كما يفترضون أن النظام الإجتماعي العام يتم فرضه بالقوة على الضعفاء عن طريق من يمتلكون القوة في المجتمع.

ويظهر الخلاف واضحا حول دور الصراع في الأنساق الإجتماعية سواء تعلق الأمر بدراسة الأدوار والعلاقات الإجتماعية أو دراسة الأنساق الإجتماعية والثقافية كما تتعدد أنماط الصراع وأنواعه وأسبابه مما أدى إلى تعدد الآراء والمداخل حوله، إلا أن جميع هذه المداخل تركز على دراسة الصراع والمنافسة على الموارد النادرة مثل: الثروة والقوة والنفوذ، وترى أن الجماعات تتصرف على أساس مصالحها الشخصية، وقد تلجا أحيانا إلى القوة لتحقيق أهدافها[1].

ولقد كان علماء الإجتماع الأمريكيين يميلون إلى تجاهل نظرية الصراع نظرا لكون النظرية الوظيفية كانت هي النظرية السائدة والموجهة لرؤيتهم للمجتمع، وعندما ظهرت أحداث الشغب في الستينيات من القرن العشرين، إكتسبت نظرية الصراع شعبية لدى هؤلاء العلماء، وقد قاموا بتعريف الصراع بشكل أكثر إتساعا من تعريف ماركس[2] فبينما إعتقد ماركس أن الصراع بين الطبقات الإقتصادية يعد القوة الأساسية في المجتمع، نجد أن أصحاب نظريات الصراع الحديثة يعرفون الصراع الإجتماعي على أنه الصراع القائم بين جماعات أو أقسام في المجتمع ينقصها الشعور بالمساواة، ومن ثم قام هؤلاء العلماء بدراسة الصراع بين البيض والزنوج، وبين الرجال والنساء، وبين الشباب وكبار السن، وبين جماعة دينية وأخرى، وغير ذلك من أشكال الصراع المتعددة دون الإقتصار على مجرد دراسة الصراع الطبقي في المجال الإقتصادي على النحو الذي قام به ماركس.

4- 1- نظرية الصراع في دراسة الأسرة:

يعد الصراع بعدا واقعيا من أبعاد واقعنا وحياتنا الإجتماعية سواء على مستوى المجتمع الكبير أو

---

[1]- طلعت إبراهيم لطفي ، كمال الزيات ، ص 94

[2] - نفس المرجع ، ص 100

على مستوى الأسرة، لذلك إهتم علماء الإجتماع بدراسة الصراع للتعرف على أسبابه ومناطق حدوثه في نطاق الأسرة.

ويحدث الصراع الأسري عادة بين أفراد الأسرة ويتعلق بالعلاقات الإجتماعية داخلها، خاصة فيما يرتبط بأداء الأدوار المرتقبة من كل عضو داخل الأسرة حسب المكانة التي يحتلها، إذ أن أي إختلال في الأدوار الأسرية يؤدي إلى حدوث نوع من الضرر على مستوى النسق الأسري الذي بدوره يؤدي إلى ظهور ظاهرة الصراع والنزاع داخل الأسرة. والصراع يحدث نتيجة قصور في الأداء هنا أو هناك سواء كان على المستوى الداخلي أو الخارجي، وهو في الحقيقة لا يمكن إستبعاده من الحياة الأسرية، وتتحقق أهداف الصراع من هدم وتدمير وتفكك في حالة عدم القدرة على تقبل المواقف العارضة والتغلب عليها، وإيجاد حالة من التوازن بين درجات الحرمان والإشباع وبين صراع الإحتياجات والإمكانات المتاحة بما ينعكس على بناء الأسرة وإستمرارها وكثيرا ما تقترن الحياة الأسرية بالكثير من ضروب الصراع، وقد يكون الصراع حادا عنيفا يظهر فجأة ثم لا يلبث أن يختفي، أو أن يكون ظاهرة مزمنة، وقد يتخذ طابعا خفيا مستترا، وقد يصبح علنيا مكشوفا، والمهم في ذلك الغاية والنتيجة التي ينتهي إليها الصراع فقد يكون تعبيرا عن مواجهة تؤدي إلى التوافق والتكيف، أو قد يكون وسيلة عنيفة للتفاهم يأتي بعدها الصلح والتوافق، وقد يكون عامل هدم يؤدي عاجلا أو آجلا إلى إنحلال الأسرة، وهذه الحالة تعتبر من أضر الحالات التي يخلفها الصراع الذي لم تراع فيه أبجديات التفاعل الأسري في تحقيق أدنى شروط التوافق والتقارب بين العناصر الفاعلة في الأسرة.

فالصراع الأسري عملية إجتماعية لا يمكن إنكارها، وهو يحدث في أغلب الأسر بصورة أو بأخرى، وبدرجات متباينة فهو ينتقل من الصراع البناء الذي يتجلى في مختلف المواقف الأسرية كالصراع الذي يحدث من أجل تغيير بعض القيم والسلوكيات السلبية على مستوى العلاقات الأسرية، ويصل إلى الصراع الهدام الذي تكون نهايته تفكك الأسرة وإنحلالها.

حيث ترى هذه النظرية أن الإختلافات في ممارسة الأدوار الأسرية وظهور تحديات لميزانية الأسرة أو ظهور عوائق أمام تحقيق أهدافها يؤدي إلى نشوب نزاعات وصراعات داخلها، والصراع قائم وكائن

في كل أسرة بشكل مستمر ودائم فهو جزء من كفاح الأسرة في وجودها، وليس لتفكيكها أي أنه إيجابي إذ برهن على صلابة بنيان الأسرة[1].

4- 2- مصادر الصراع:

أ/ **الأسرة الصغيرة المنعزلة:** ينظر فريق من الباحثين الإجتماعيين وعلى رأسهم جيبسون ويتز G- Winter ودافيد كوبر D- Cooper إلى الأسرة الصغيرة المنعزلة على أنها من أسباب ظهور الصراع في المجتمع، فالأسرة الصغيرة المنعزلة هي التي ساعدت على إقتلاع الأفراد من أصولهم، ففيها تنقطع صلة الأفراد بأقاربهم، التي كانت تربطهم بهم علاقة تفاعل يومية،و هي المسؤولة عن خلق الإغتراب، وعدم المساواة بين الأفراد.

ووبرى كوبر أن في الأسرة الصغيرة المنعزلة يشعر الأفراد بالإحباط لعدم قدرتهم على تحقيق المودة والألفة، الأمر الذي يؤدي بهم إلى الصراع، وهذا بعكس الأسرة الممتدة القادرة على التغلب على الأزمات بما تحققه لأفرادها من الحب والألفة والإشباع العاطفي[2] والأمن ضد العجز والشيخوخة.

ب/ **الاندفاعية التكنولوجية:** يرى الأنثربولوجي جولس هنري J- Henry الذي قضى فترة طويلة من حياته يدرس ثقافة المجتمع الأمريكي أن مصدر الصراع في حياتنا لا يكمن في بناء الأسرة الصغيرة المنعزلة، وإنما في المجتمع الكبير الذي وصفه بأنه مجتمع ضد الأسرة، ففي ظل هذا المجتمع الكبير أصبح الإنسان قلقا يسعى إلى إشباع إحتياجاته المتزايدة المتمثلة في المأكل والملبس وتحقيق الأمن[3] وغيرها ...، متناسيا بذلك النواحي العاطفية التي تربط الزوج بالزوجة، والوالدين بالأبناء، ومبتعدا عن قيم العطف والكرم والبساطة والسماحة والحب، هذه القيم التي ينعدم في ظلها الصراع.

ج/ - وهناك تفسير ثالث يرى أن الصراع وإمكانيات الثروة المحدودة والأهداف غير المتقابلة هي أساس الصراع.

4- 3- أنماط الصراع الأسري:

[1]- معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 2000، ص46

[2]- 3 - سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص ص 138-139

يمكن تصنيف الصراع الأسري إلى ثلاثة أنواع:

أ/ الصراع مختلط الدوافع:

هذا النوع من الصراع كثير الحدوث في التفاعلات الإجتماعية وفي هذا الشكل من الصراع يرغب أحد الأطراف المتصارعة أن يحقق أو يجني فوائد من الطرف الآخر، ولكنه لا يرغب في تحطيمه أو هدمه كليا لأن كلا من طرفي الصراع يرغب في إستمرار العلاقة بينهما.

وقد حدد فيليب بريكمان مفهوم الصراع مختلط الدوافع بأنه "عندما يكون كل طرف من أطراف الصراع يحركه نوعان من الدوافع، دوافع التعاون حول الإهتمامات المشتركة ودوافع المنافسة للمشاركة في الموارد التي يجب أن تقسم" [1].

فهذا النوع من الصراع يحقق نوعا من الحركية في العلاقات الأسرية إذ أن تواجد دوافع التعاون والمنافسة في موقف واحد يحقق تغييرا في نمط العلاقات الأسرية دون الإخلال في توازنها، أي دون أن يؤدي إلى إنحلالها، وهنا يمكن أن نستبدل مصطلح الصراع بالتدافع.

ب/الصراع الموقفي :

لتوضيح هذا النوع من الصراع نشير إلى دراسة حالة تعكس لنا هذا الشكل من الصراع، والحالة كالآتي: يعيش زوجان حالة من الصراع تؤرق حياتهما، فقاما بعرض حالتهما على أحد معالجي المشاكل الأسرية في الوصف التالي [2]:

الزوج يشكو من إهمال زوجته لشؤون المترل وقضاء وقتها في القراءة ومشاهدة التلفزيون، ومطالبتها لزوجها أن يخصص جزءا من وقته لرعاية الأطفال، أما الزوجة فتشكو من زوجها أنانيته وإهتمامه بنفسه.

وقد إقترح المعالج على الزوجة أن تقبل دورها كزوجة وأم، وأن تتوافق مع أمومتها وأن تكف عن تركها لمسؤولياتها، ولكن هذا النصح لم يؤت ثماره، وإستمر الصراع قائما بين الزوجين.

[1]- [2] سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص ص 140- 141

توجه الزوجان مرة ثانية إلى مستشار آخر، وقد أوضح المستشار بعد سماع شكوى كل من الزوج والزوجة أن الصراع القائم بين الزوجين هو صراع موقفي، ومعالجته تكمن في تغيير الموقف، وليس في مطالبة الأفراد بالتكيف مع الموقف.

فقد حاول المعالج الوصول إلى جذور المشكلة فوجد أن الزوجة تعاني من مشكلة عدم إستكمالها لدراستها، ولذلك فهي تقضي معظم الوقت في القراءة ومشاهدة التلفزيون لذلك فإن تقصيرها في مسؤولياتها الأسرية لا يرجع إلى كسلها أو كرهها لزوجها، لذلك رأى المعالج أن مطالبة الزوجة بأن تتكيف مع مسؤولياتها الأسرية وأن تتوافق مع دورها كزوجة، ليس حلا للصراع وإنما الحل هو تغيير الموقف بحيث تستكمل الزوجة دراستها، لذلك دعا الزوج إلى ضرورة مساعدتها لإستكمال دراستها.

وفي هذه الحالة يتضح لنا أن الصراع الموقفي والذي تعيشه الكثير من الأسر يجب أن يعالج بتغيير الموقف الذي يسبب الصراع، وليس بالتكيف معه

ونعطي نحن مثالا آخر عن هذا النوع من الصراع يتعلق بموضوع بحثنا وهو حالة الصراع التي يعيشها مسن متقاعد بلا عمل ولا أمور تشغله في حياته، وبين أفراد أسرته من الزوجة والأبناء وحتى الأحفاد، فتقاعد المسن عن العمل قد يعني له نقصان دخله، وزيادة أوقات فراغه، وحتى تزعزع مكانته الإجتماعية داخل الأسرة، فالعمل كأحد الأدوار الإجتماعية يمكن إعتباره المركز الذي تلتف حوله الكثير من الأدوار الإجتماعية الأخرى، بحيث تتأثر تلك الأدوار بالفقدان أو الضعف، إذا ما فقد عمله، ويشير هافيجرست Havighurst إلى أن أهم الأدوار الإجتماعية التي يستطيع من خلالها الأفراد التعبير عن ذواتهم هو دور العمل الذي يفقد بالتقاعد، أما باقي الأدوار الإجتماعية التي يقوم بها الفرد فإنها تتقلص وتضيق بل وتتغير في معناها وإشباعها، وهذا ما يجعل المتقاعد يشعر بأن لا مكانة له بين الناس"[1].

وعلاج مثل هذا الصراع يتطلب إيجاد عمل آخر للمسن يتناسب وقدراته العقلية والجسدية، أو ممارسته بعض الهوايات المفضلة لديه، وهذا ما يساعده على ملأ أوقات فراغه، وتحقيق التكيف والتوافق النفسي والأسري،والواقع أنه لا يزال كثير من المسنين في مجتمعنا ممن يستطيعون العمل بعد

[1]- محمد نبيل عبد الحميد، العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي، الدار الفنية، القاهرة، بدون سنة نشر، ص 15

تقاعدهم في أعمال ومهن أخرى كالفلاحة والتجارة وغيرها .

ج/الصراع الأساسي:

المقصود بهذا الصراع هو ذلك الصراع الذي ينشأ برغبة أحد أفراد الأسرة في تغيير القواعد والمعـــايير التي تسير العلاقات داخل الأسرة فالصراع يكون أساسيا عندما يشتمل على نضال من أجل تحقيق ما ينبغي أن تكون عليه القواعد التي تحكم العلاقات الأسرية.

كما يظهر هذا الشكل من الصراع أيضا عندما يكسر أحد أفراد الأسرة القواعد الأساسية التي ترسمها الأسرة والمجتمع للعلاقات الأسرية[1].

ومثال على هذا النوع من الصراع عندما ينشأ صراع بين المسن وأفراد الأسرة بسبب دخل المـــسن وأملاكه وكيفية إستغلالها أو توزيعها على الزوجة والأبناء، أو حرمان المسن أحد أبناءه أو بعـــضهم من أملاكه، وتوزيعها حسب ميولاته ورغباته، أو إنفراد أحد الأبناء بأملاك أبيه المسن، خاصة ذلك المسن الذي يعاني مشكلات صحية تعوقه عن التحكم في زمام الأمور، وفي هذه الحالة ينشأ صـــراع حاد بين المسن وأفراد الأسرة، قد يصل إلى قطع العلاقات بينهم، وقد يولد مشاكل أخرى أكبر مـــن ذلك،وللأسف تعيش الكثير من أسرنا مثل هذا النوع من الصراع الذي يتسبب في توتر العلاقات بين المسن وأفراد الأسرة خاصة في غياب القيم الدينية والأخلاقية وطغيان القيم المادية والترعة الفردية.

وقد ينشأ هذا النوع من الصراع أيضا بين المسن المتزوج بأكثر من زوجـــة، وبـــين أبنائـــه، وكذلك بين المسن الذي يتزوج في شيخوخته، حيث يرى الأبناء في ذلك تهديـــدا بفقـــدان الإرث، وكثيرا ما نسمع عن مثل هذا الصراع.

وقد ينشأ صراع أساسي بين أفراد الأسرة نتيجة وجود فجوة بين الأجيال، وقد أوضح دافيز Davis تفسيره لصراع الأجيال في مقاله الذي نشره بعنوان "الصراع الإجتماعي للوالدين والشباب" حيث أشار في هذا المقال إلى أن هناك متغيرات تؤدي إلى ظهور هذا الصراع، وهذه المتغيرات الثلاثة تتسم بالعمومية أي توجد في كل المجتمعات وهي:

[1]- سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص 141

1- دائرة الميلاد: وهي فترة الزمن بين ميلاد فرد وولادة هذا الفرد لطفل آخر، ويقصد بدائرة الميلاد أن كلا من الزوجين والأبناء قد وجد في حقبة تاريخية ذات ظروف إجتماعية مختلفة عن الأخرى، لأن الأسرة في نظر دافيز ليست كيانا ثابتا، ولكنها عملية تتأثر بالتغير الإجتماعي السريع [1].

فمثلا الجيل الحالي للمسنين في مجتمعنا عايشوا أحداث تاريخية تختلف عن الأحداث التي عايشها ويعايشها جيل الأبناء وجيل الأحفاد، وظهور المواصلات السريعة، وأجهزة الإعلام المتطورة، وتطور وسائل العمل وغيرها ... وكان نتيجة ذلك أن وجهات النظر لكل جيل مختلفة عن الآخر، فما يراه جيل الأبناء وجيل الأحفاد مواكبة للتطور والعصرنة، قد يراه جيل المسنين خروجا عن العادات والتقاليد وقواعد السلوك.

2- أما المتغير الثاني فهو بطء معدل التنشئة مع التقدم في السن، ويقصد بها أن الإنسان كلما تقدم في العمر، أظهر بطئا في معدل تغيره وتقبله للجديد فقد أصبح مرتبطا بعادات وطرق معينة وهو راض عنها لأنها في نظره تحقق له إشباعاته، وأصبح من الصعب أن يغير هذه العادات وأن يقلع عن تلك الطرق [2].

3-وإذا كان المتغيران السابقان سببين لوجود الصراع بين الأجيال يوجد في كافة المجتمعات، إلا أن المتغير الثالث تختص به المجتمعات الصناعية وهو "التغير الإجتماعي السريع"[3].

ومن هنا فإن الصراع الأساسي ناتج عن إختراق للمعايير والقيم المتعارف عليها في المجتمع بالإضافة إلى محاولة تجاوز الأدوار المناطة لكل عضو من أعضاء الاسرة، وعليه فإن الصراع الأساسي يحتاج إلى معالجة فورية حتى لا تتفاقم الفجوة بين أعضاء الأسرة.

4- 4- مجالات الصراع الأسري:

أ/ الصراع بين الأدوار المختلفة والدور المتوقع في الحياة الأسرية:

[1]- [2] - [3]- سامية الخشاب، المرجع السابق، ص ص162-163

تتضمن العلاقات الأسرية القيام بأدوار معينة، ويعتبر الشعور بالإحباط والصراع الذي يـــدور حول القيام بالأدوار المختلفة في حياة الأسرة من العوامل الأساسية في تصدع هذه العلاقات.

وأساس مشكلة صراع الدور هو حالة التناقض التي يتميز بها، وذلك لأن نفس الإستجابة قد تحمل في طياتها الثواب والعقاب.

فصراع الأدوار من أهم العقبات التي تقف أمام ترتيب العلاقات الأسرية، فالرجـــل والـــزوج والأب والجد هي مصطلحات تطلق على شخص واحد، بحسب الدور الذي يقوم به والمركز الذي يحتلـــه، وكذلك بالنسبة للمرأة والزوجة والأم والجدة، ويعني هذا أن دور الزوجة مثلا يختلف عن دور الأم، وإذا حدث هناك إضطراب في أداء الدور فإنه يترتب عن ذلك إختلال في توازن الأسرة ككل وهذا ما يخلق صراعا على مستوى العلاقات الأسرية، والذي قد يؤدي إلى تفكك الأســـرة إذا لم يعـــالج بالطريقة السليمة.

ب/ صراع إختلاف الثقافة والميول:

عندما ينتمي أفراد الأسرة إلى أصول متباينة ويخضعون في حياتهم لمعايير وقيم إجتماعية مختلفة، يصبح هذا الإختلاف أو التباين مصدرا لكثير من الصراعات والتوترات فمثلا إنتماء كل من جيـــل الأجداد وجيل الأبناء وجيل الأحفاد إلى ثقافات مختلفة بإختلاف الحقبـــة التاريخيـــة لكـــل جيـــل وباختلاف القيم والمعايير التي عايشها.

ج/ الصراع الأسري والجوانب المادية:

يعتبر العامل الإقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة وتشكل الناحية الإقتصادية مجالا من المجالات التي قد ينشأ الصراع بسببها، فعدم توفر الموارد الإقتصادية الكافية تجعل الأسرة عاجزة عـــن أداء وظائفها مما قد يترتب عليها ظهور صراع بين أفرادها[1]، وقد يكون فقدان القدرة على الكسب من العوامل التي تخلق التوترات والصراعات في العلاقات الأسرية وقد لا يكون سبب الصراع في عدم توفر الدخل أو عدم كفايته، وإنما قد تكون طريقة توزيعه أو التصرف فيه هي المشكلة.

[1]- سامية الخشاب، المرجع السابق، ص 142

من خلال ما ما سبق يتضح بأن هناك تباين في دراسة وتحليل الأسرة ، وكل نظرية من هذه النظريات جاءت لتكمل النظرية التي سبقتها في الظهور ، فإذا كانت النظرية البنائية الوظيفية تهتم بدراسة الأسرة كنسق إجتماعي يقوم بعدة وظائف مختلفة ، فإن النظرية التفاعلية ركزت على شبكة التفاعلات داخل الأسرة كخلية، وحددت النظرية التطورية مراحل النمو الزمني والإجتماعي للأسرة،أما نظرية الصراع فقد جاءت معبرة عن الحالات النزاعية التي لم تتناولها النظريات التي سبقتها فهي توضح الجانب الصراعي لحياة الأسرة وما تطرحه من مشكلات بين الزوجين وصراعهما مع أبنائهما .وإذا أردنا أن ندرس الأسرة بشكل متعمق يجب الأخذ بالنظرة التكاملية أي دراسة الأسرة من خلال وجهة نظر كل إتجاه من هذه الإتجاهات.

الفصل الثالث: تطور الأسرة الجزائرية

1- تعريف الأسرة

2- خصائص الأسرة

3- مقومات الأسرة

4- أنماط الأسرة

5- وظائف الأسرة

6 - الأسرة في المجتمع الجزائري

6 -1- مراحل تطور الأسرة الجزائرية

6-1-1- مرحلة العائلة التقليدية

6-1- 2- مرحلة انقسام العائلة

6-1- 3- مرحلة ظهور الأسرة النووية الحديثة

6-2 -عوامل انتشار الأسرة النووية في المجتمع الجزائري

6 -3 - مكانة المسن بين العائلة التقليدية والأسرة الحديثة

تمهيد

تعتبر الأسرة بمثابة الوحدة الأساسية التي يقوم عليها هيكل المجتمع، وعلى الصورة التي تكون عليها الأسرة من القوة أو الضعف يكون المجتمع، وتكون الأسرة نظاما اجتماعيا تحرص كل المجتمعات في كافة الظروف والأوقات على التمسك به واستبقائه صلبا قويا لا تؤثر فيه الأيام، وظروف الأحوال كونها دعامة متينة للمجتمعات السليمة.

1- تعريف الأسرة

لقد ظهرت في السنوات الأخيرة عدة تعاريف للأسرة تتجه جميعها نحو إبراز الارتباط الدائم بين الرجل والمرأة، وما يترتب على ذلك من إنجاب، ورعاية الأطفال، والقيام ببعض الوظائف التي لم تسقط عن الأسرة في تطورها من شكل لآخر.

ويعرف أوغست كونت August Conte الأسرة بأنها "... الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ منها التطور، وهي أول وسط طبيعي واجتماعي ينشأ فيه الفرد، ويتلقى المكونات الأولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي"[1]

ومن خلال هذا التعريف نستخلص أن الأسرة في نظر كونت هي الوحدة التي يرتكز عليها المجتمع في وجوده وتطوره، كما أن الحياة في إطار الأسرة تمثل الحالة الطبيعية والضرورية لاندماج الفرد في المجتمع، لأن الأسرة هي الوسط الطبيعي الأول الذي يضم الفرد، وبالتالي الوسيلة الأولى التي بإمكانها مساعدة الفرد في الاندماج داخل المجتمع.

أما بارسونز فيعرفها بأنها: "وحدة وظيفية،وبالرغم من نقص وظائف الأسرة الحديثة، إلا أنها لازالت تختص بوظيفتين أساسيتين، وظيفة التنشئة الاجتماعية، وتكوين شخصية البالغين من أفراد المجتمع".[2]

ومن التعاريف الأكثر شمولا للأسرة، والتي تمخضت من معالجة التعريفات الواردة للأسرة نجد

[1]- مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص 32

[2]- سامية مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص 25

تعريف علي أسعد وطفة الذي يعرف الأسرة على أنها: "وحدة إجتماعية، إقتصادية، ثقافية، بيولوجية، تتكون من أفراد تربطهم علاقات الزواج والدم والتبني ويوجدون في إطار من التفاعل عبر سلسة من المراكز والأدوار، وتقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية، والاجتماعية، والثقافية والاقتصادية".[1]

2- خصائص الأسرة

مع أن الأسرة تختلف غالبا من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر، إلا أن هناك عدد من الخصائص التي تشترك فيها كل أسرة أيا كان نوعها أو المجتمع المتواجدة فيه، ومنها على سبيل الذكر لا الحصر مايلي:

- الأسرة هي أول جماعة إجتماعية، بل أول خلية يتكون منها البنيان الإجتماعي وهي أكثر الظواهر الإجتماعية عمومية وإنتشارا، فلا نجد مجتمعا يخلوا بطبيعته من النظام الأسري، وهذا أساس الإستقرار في الحياة الإجتماعية، إذ لا يمكننا أن نتصور حالة المجتمعات الإنسانية إذا لم تكن منتظمة في أسرة.
- تقوم الأسرة على أوضاع ومحددات يقرها المجتمع، فهي ليست عملا فرديا، بل ثمرة من ثمرات الحياة الإجتماعية، والزواج هو محور القرابة في الأسرة، والعلاقات الزوجية والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، كل هذه الأمور يحددها المجتمع.
- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يوجه سلوك أفرادها وتنظيم تفاعلاتهم المختلفة بما تحمله من معايير وقيم ومفاهيم، ويرجع إليها الفضل في القيام بأهم وظيفة إجتماعية وهي عملية التنشئة الإجتماعية، لأن الفرد لابد أن يطبع على أن يكون كائنا إجتماعيا، والأسرة هي المعلم الأول الذي يقوم بعملية التطبيع الإجتماعي.
- تعتبر الأسرة وحدة إحصائية، إذ يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصاءات السكانية، وظواهر الحياة والموت، ودراسة ميزانية الأسرة، الذي هو تقليد في علم الإجتماع، من أجل معرفة أحوال الأسرة، ومستوى معيشتها ومعرفة همومها ومشاكلها الأساسية، وميولاتها الإستهلاكية

[1]- علي اسعد وظفة، علم الاجتماع التربوي، جامعة دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، 1993، ص73

والنفسية من خلال إنفاقها على الطعام والمسكن وأساليب التربية.

- تلقي الأسرة مسؤوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أي جماعة أخرى، فإذا كانت مسؤوليات الحياة الإجتماعية مرهونة بالمواقف الداعية إليها، أو موقوفة بحدود معينة فإننا نجد المسؤوليات الأسرية تمتد طوال العمر، بل أكثر ما تواجهه الأسرة من مشكلات تكمن في تخلي بعض أفرادها على مسؤولياتهم.[1]

3- مقومات الأسرة

تعتمد الأسرة في هياكلها على عدد من المقومات أو الركائز والدعائم الأساسية التي تمكنها من القيام بوظيفتها كمؤسسة إجتماعية، وإن نجاح هذه الأسرة وتوافقها الإجتماعي وصلاحيتها يتوقف على تكامل هذه المقومات وتتمثل فيمايلي:

1/ المقوم الإجتماعي

تقوم الحياة الأسرية على تلك العلاقات القائمة بين أفراد الأسرة، وشعور هؤلاء الأفراد بأهمية هذه العلاقات والرغبة في إستمرارها يعني الإستقرار والإطمئنان في الجو الأسري.

يتضح المقوم الإجتماعي للأسرة من خلال تكامل علاقات الأسرة من حيث توافق الإتجاهات والمواقف بين أفرادها، ومن حيث التماسك والتضامن والعمل المشترك والإتجاه نحو غايات وأهداف واحدة.

كما تعتبر الأسرة المجال الذي يستطيع من خلاله الإنسان تحقيق دوافعه الرئيسية حيث تهدأ عواطفه المختلطة كعواطف الأبوة والأمومة والأخوة والمشاركات الوجدانية مثل التعاطف والتراحم والتواد والتواصل الإجتماعي.

2/ المقوم الإقتصادي

يقوم المقوم الإقتصادي على أساس توفير اللازم من الحاجات المادية التي يحتاج إليها الفرد في

---

[1]- مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص 48

حياته الأسرية، ويقوم هذا الإشباع على ضرورة توفر الموارد الإقتصادية والمالية التي تسمح بتوفير هذه الحاجيات بأشكالها المختلفة" [1] حيث يعتبر هذا الجانب مهما جدا لدوام الحياة الأسرية.

والحاجات المادية للفرد كثيرة ومتباينة ولا تقف عند حدود، فكلما أشبع منها حاجة ضرورية ذات درجة قصوى، ظهرت له حاجات أخرى أقل إلحاحا، وكلما ظهرت موارد مالية جديدة، ظهرت حاجات تسعى للحصول على الإشباع اللازم لها وهكذا ...

ولتحقيق التوازن الملائم بين الدخل والإنفاق لابد وأن تضع الأسرة لنفسها برنامجا زمنيا أو خطة أو ما يسمى بالميزانية وهي في أبسط صورها تتمثل في قيام الأسرة بتقدير الدخل الذي تحصل عليه في فترة زمنية معينة، (شهرية أو سنوية) ومحاولة توزيعه في أوجه الإنفاق المختلفة أو بين السلع والخدمات التي يتضمنها الإستهلاك خلال هذه الفترة بصورة تحقق أقصى منفعة ممكنة بأقل تضحية ممكنة.

وإذا تأثرت بعض المستويات المادية التي تعتبرها الأسرة ذات أهمية في حياتها كانت النتيجة تدهور العلاقات الأسرية وأحيانا تفككها، نتيجة تدهور الدخل وإنخفاضه بدرجة خطيرة، وهو ما يعني أن توفر المستوى المعيشي والإقتصادي المناسب من أسباب الإستقرار الأسري.

3/ المقوم النفسي

يعد المقوم النفسي أساس التفاهم والإحترام بين أفراد الأسرة، فالتفاعل الإيجابي بينهم والتوازنات الإنفعالية كلها شروط موضوعية لضمان الحياة الأسرية المستقرة، ويعتمد المقوم النفسي خاصة على التوافق بين الزوجين، ويعد هذا التوافق أكثر نجاحا في الحالات التي ينتمي فيها الزوجان إلى ثقافة إجتماعية متماثلة، كما تؤثر الخبرات النفسية للزوجين على هذا التوافق خاصة تلك الخبرات التي يكتسبها الشخص في طفولته، وأن إشتراك الزوجين في أهداف عامة والتعارف بينهما يعد من أسباب التوافق الزوجي. [2]

[1]– السيد رمضان، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، بدون سنة نشر، ص 25

[2]– أميرة منصور يوسف علي، قضايا السكان والأسرة والطفولة، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون سنة نشر، ص 61

4/ المقوم الصحي

يجب أن يتوفر المقوم الصحي للأسرة كأداة بيولوجية لإنجاب النسل وإستمرار حياة المجتمع، ونقل السمات الوراثية السليمة عبر الأجيال، حيث أن سلامة الأسرة وخلوها من الأمراض يسهم في تكوين وراثي سليم يدعم حركة تحسين النسل، والوراثة السليمة تمثل حجر الزاوية في بناء حياة أسرية مستقرة.

ومن المسلم له أن المرض يؤثر في حياة الأسرة ويعجزها عن القيام ببعض أو كل نشاطاتها ووظائفها فمثلا عندما يتعرض رب الأسرة للمرض فإن ذلك يؤثر على مسؤولياته تجاه باقي أعضاء أسرته، حيث يؤثر على دوره كأب وكزوج وعلى دوره في العمل أيضا ويختلف ذلك حسب نوع المرض أو حسب مدته.[1]

فالمرض يؤثر على الناحية الإقتصادية والإجتماعية والجو النفسي المحيط بحياة الأسرة إذ يضطرب نظام الأسرة بوجود مريض بين أفرادها.

5/ المقوم الديني

يعتبر الدين أحد العناصر الثقافية الأساسية الهامة للأسرة وينبغي على الأسرة أن توظف الدين كضرورة أخلاقية للضبط، تعتمد عليها في توفير القيم الروحية داخلها والإلتزام بمبادئ الحياة السليمة.

وتعتبر الأسرة بمثابة الحارس والرقيب، حيث تقوم بعملية الضبط الإجتماعي، وغرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس أفرادها، ومن أهم الوسائل التي تؤدي إلى زيادة التكامل والوحدة بين أعضاء الأسرة ممارسة الشعائر بطريقة جماعية[2] فمثل هذه الممارسات ترفع الأسرة فكريا ومعنويا وتمنع الإنحراف.

4- أنماط الأسرة

[1]- أميرة منصور يوسف علي، المرجع السابق، ص ص 56- 57

[2]- نفس المرجع، ص 58

تختلف أنماط الأسرة بإختلاف المجتمعات الإنسانية، ولا يوجد أي مجتمع يقتصر على نمط واحد من الأسر، حيث تتنوع أنماط الأسرة حسب المناطق الجغرافية والظروف الإقتصادية والإجتماعية والثقافية داخل كل مجتمع، وقد صنف الباحثون في علم الإجتماع والأنثرووبولوجيا الأسرة في أربعة محاور وفقا لشكلها ووفقا لقاعدة النسب أو القرابة ووفقا للسلطة، وأخيرا وفقا للإقامة، كمايلي:

أ/ من حيث الشكل

– الأسرة الممتدة

وتتكون الأسرة الممتدة من ثلاثة إلى أربعة أجيال، تضم الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين، والمتزوجين مع زوجاتهم وأطفالهم، كما قد تضم الأعمام والأخوال والعمات والخالات، والجد والجدة من ناحية الأم أو الأب وهؤلاء كلهم يسكنون في منزل واحد أو في شقق ملحقة بالمنزل الأصلي (الكبير) يترأسه رب الأسرة (كبيرهم سنا) ويدير شؤونه الخاصة والعامة وتقوم بين أفراده إلتزامات متبادلة.[1]" ومثل هذه الأسرة كان شائعا في الماضي في معظم المجتمعات، وتكثر خاصة في المجتمعات العربية.

– الأسرة النووية

وهي أصغر وحدة قرابية في المجتمع، وتتألف من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين يسكنون معا في مسكن واحد، وتقوم بين أفرادها إلتزامات متبادلة إقتصادية وقانونية وإجتماعية، وهي ظاهرة إنسانية عالمية، إذ ثبت وجودها في كل مراحل تطور البشرية.

– الأسرة المركبة

ترتبط الأسرة المركبة بنظام تعدد الزوجات الذي يوجد في المجتمعات الإسلامية خاصة، وفي

[1]– عبد القادر لقصير، المرجع السابق، ص 53

المجتمعات الشرقية بصفة عامة، وتتألف هذه الأسرة من الرجل وزوجاته وأطفاله منهن، ويعرفها عاطف غيث بأنها: "نموذج أسري يقوم على نظام تعدد الزوجات لزوج واحد، وإخوة أشقاء، مما ينشئ في هذه الأسرة أنماط مختلفة من العلاقات الإجتماعية".[1]

– الأسرة المشتركة

تتكون في الغالب من أسرتين نوويتين أو أكثر ترتبط بعضها ببعض من خلال خط الأب عادة، وأغلب هذه الأسر تتكون من أخ وزوجته وأطفالهما، بالإضافة إلى أخ وزوجته وأطفالهما يتشاركون جميعا في مترل واحد، حيث أن السكن المشترك والإلتزامات المتبادلة هي من الأسس الرئيسة لهذه الوحدة القرابية.

ب/ من حيث محور القرابة

وتصنف الأسر هنا على أساس التسلسل القرابي:

- إما أبوي أي النسب فيه للأب.
- وإما أموي أي النسب فيه للام.
- وإما مزدوج يكون فيه النسب إلى الأب والأم معا.

فإذا كان الطفل ينتمي لأسرة أبيه فيصبح عضوا فيها، وحينئذ يكون أهل الأم أجانب بالنسبة إليه وإذا كان الطفل ينتمي لأسرة أمه، فيصبح عضوا فيها، ففي هذه الحالة لا تعتبر العائلة الأبوية (يعني عائلة الأب) إلا قرابة من الدرجة الثانية، وإذا كان ينتمي للإثنين ففي هذه الحالة تسمى بالنظام المزدوج.

ج/ من حيث السلطة

هناك أربعة أنواع من السلطة التي يقوم عليها تقسيم أنماط الأسرة وهي:

– الأسرة الأبوية: وتكون السلطة والزعامة فيها للأب.

---

[1] – عاطف غيث، قاموس علم الإجتماع، مرجع سابق، ص 177

– **الأسرة الأموية:** وتكون السلطة والزعامة فيها للأم.

– **الأسرة البنيوية:**وتكون القيادة فيها من إختصاص أحد الأبناء، وعادة ما يكون ذلك لأكبرهم.

– **الأسرة الديمقراطية:** وتكون السلطة فيها موزعة بين جميع أفراد الأسرة بمعنى أن الجميع يمارس صلاحياته بشكل مستقل، في إطار مدروس ومحكم.

د/ من حيث الإقامة

أي من حيث مكان التواجد الفعلي أو السكن، وتشكل قاعدة السكن أربعة أنماط من الأسر:

- أسرة يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوج.
- أسرة يقيم فيها الزوجان مع أسرة الزوجة.
- أسرة يقيم فيها الزوجان في مسكن مستقل عن أسرة الزوج أو الزوجة.
- أسرة يترك فيها حرية الإختيار بين أن يقيم في مسكن أسرة الزوج أو الزوجة.

5– وظائف الأسرة

تقوم الأسرة بعدة وظائف أساسية للمحافظة على إستمرار الحياة الإجتماعية وقد إتفق علماء الإجتماع على عالمية هذه الوظائف، كما أكدوا على أن الأسرة في تطورها فقدت الكثير من وظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها في الماضي ويمكن إجمال هذه الوظائف فيمايلي:

1/ الوظيفة البيولوجية

تؤدي الأسرة من خلال الوظيفة البيولوجية والتي تتمثل في الإنجاب والتناسل إلى حفظ النوع البشري من الإنقراض، أي إستمرارية الجنس البشري بصورة يقرها المجتمع، "ولولاها لكانت حياة الأفراد فوضى مشابهة لحياة الحيوانات، لذلك حرصت المجتمعات على إحاطة وظيفة الإنجاب بمعايير قوية وأيدها بجزاءات شديدة، لذا فإن الزواج والأسرة يعتبران من ميكانيزمات الضبط الإجتماعي للإشباع الجنسي".[1]

---

[1]– محمد الدقس ،علم الإجتماع الصناعي ،ط1،مركز طارق ،الأردن، ص 240

فالأسرة هي منبع تجديد أجيال من مرحلة لأخرى يقول تعالى: ﴿**وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة**﴾ الأية 76 سورة النحل

2/ الوظيفة الإجتماعية

وتتمثل في تنشئة الأبناء بإكسابهم قيم المجتمع وعاداته ومعاييره، وتزويدهم بقواعد السلوك والآداب العامة، ورغم وجود هيئات أخرى تقوم بهذه الوظيفة إلا أن الأسرة تعتبر المسؤولة الأولى عن هذه الوظيفة.

وإنطلاقا من أداء الأسرة لوظيفة التنشئة الإجتماعية تنطلق معها مسؤولية تشكيل شخصية الفرد وفقا لهذه الأنماط والسلوكات الثقافية الموجودة داخل مجتمعه، وعلى ضوء هذا تتحدد المكانة الإجتماعية للفرد إنطلاقا من أسرته ثم مجتمعه، حيث كانت ولازالت الأسرة أقوى سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الإجتماعي، أو التنشئة الإجتماعية **Socialisation**، لأنها البيئة الأولى التي تضم الطفل في سنواته الأولى.

كما يتم من خلال عملية التنشئة الإجتماعية نقل التراث الحضاري من جيل لآخر عن طريق تلقين التراث الإجتماعي والخبرات والمهارات المختلفة.

وتبدأ هذه العملية منذ أن يولد الطفل، وتستمر معه في مراحل نموه المختلفة، حيث تقوم الأسرة بتحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي من خلال مساعدته على إدراك ذاته وتحديدها خلال المراحل المبكرة من عمره التي يكون فيها متمركزا حول نفسه، بتلقينه قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه وتدريبه على القيم بمجموعة من الأدوار التي تحدد مكانته الإجتماعية داخل الأسرة والمجتمع.

وتختلف أساليب التنشئة الإجتماعية من مجتمع لآخر، ومن عصر لآخر، كما تختلف داخل المجتمع الواحد بإختلاف الأسر والطبقات الإجتماعية، ويمثل الآباء دور المعلم في عملية التنشئة الإجتماعية.

3/ الوظيفة الإقتصادية

تتمثل الوظيفة الإقتصادية للأسرة في أنها مسؤولة عن توفير الحاجات المادية للكبار والصغار

من أفرادها إذ أن الأسرة وحدة إقتصادية متضامنة يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بأعمال المترل، وقد تعمل الزوجة خارج المترل أو بعض الأبناء فيزيدون بذلك من دخل الأسرة، ومن ثم يشكل الزوج والزوجة والأبناء وحدة متعاونة ومتساندة إقتصاديا، ويتم العمل بينهم بشكل متفق عليه حسب ظروف كل مجتمع.

فالأسرة هي المسؤولة الأولى عن توفير الحاجات المادية لأفرادها فهي تشرف على جميع شؤونهم المادية، وذلك بممارسة أنشطة إقتصادية متنوعة، من أجل الحصول على دخل يمكن من خلاله تلبية الحاجات الضرورية من مأكل وملبس ودواء ....إلخ.

غير أن الصناعة غيرت نوعا ما الوظيفة الإقتصادية، حيث تحولت الأسرة في المجتمعات الصناعية إلى وحدة إستهلاكية بعدما كانت فيما مضى وحدة إنتاجية ،فوظيفة الإنتاج إنتقلت تدريجيا من المترل إلى مؤسسات خارجية، حيث أجبرت الحياة الصناعية الحديثة أفراد الأسرة على السعي للعمل خارج محيط الأسرة، "فبعد أن كان كل أفراد الأسرة يعملون في نفس الحرفة أو المهنة، تغيرت الصورة في المجتمع الصناعي حيث إنتشر أفراد الأسرة في أماكن عديدة لتحقيق الإستقلال الإقتصادي، فنمت بلك الروح الفردية، وكان من نتائج الحياة الحضرية ظهور كثير من السلع، التي أصبحت من الحاجات الضرورية للأسرة، وبذلك إتجهت الأسرة نحو الإستهلاك المتزايد".[1]

4/ الوظيفة النفسية والعاطفية

يعتبر الجو النفسي والعاطفي داخل الأسرة ذا أهمية بالغة في تكوين شخصية الفرد وتنميتها وفقا لكل مرحلة من مراحل نموه، فالأسرة هي المكان الأول الذي يتلقى فيه الفرد دروسا في معاني المشاعر الإنسانية كالحب والكراهية والعطف والحنان، ويمكن إعتبار أن "الوظيفة النفسية والعاطفية للأسرة هي ترك أجواء المترل عامرة بعواطف الحب والقبول الإجتماعي، واللعب والتفاهم والتقبل بين الزوجين وإحتضان الأبناء بالدفء، وهذا يؤدي إلى وجود وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة[2]خاصة المسنين الذين يحتاجون إلى الحماية والعون العاطفي الذي يمثل لهم زادا معنويا ووجدانيا يقيهم من العزلة الإجتماعية.

[1]- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 13

[2]- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص 61

5/ الوظيفة الدينية والأخلاقية

يعتبر الدين ذو أهمية بالغة في حياة الأسرة، فيه تكتسب وحدتها وإستقرارها وقداستها، وتتمثل الوظيفة الدينية للأسرة في توجيه الفرد نحو عقيدة معينة وتعليمه العبادات المطلوبة، وكيفية التمييز بين الخير والشر، والمسموح والمحظور والثواب والعقاب.

وبذلك فالأسرة تقوم بغرس تعاليم الديانة التي يؤمن بها المجتمع في ذهنية الأفراد الصغار، وهي التي تقوم بوضع الأسس الأولى للعاطفة الدينية عند الصغار وتطبيعهم بطابع ديني.

والأسرة هي التي تعلم الطفل الأخلاق وتربيه على الفضيلة، فمن حبه لوالديه وإخوته يتعلم حب الناس وحب الوطن، ومن طاعته لوالديه يتعلم طاعة قوانين البلاد وقوانين الأخلاق، ومن غيرته على أمه وعلى أخته يتعلم أن يغار على وطنه وأرضه.

6 – الأسرة في المجتمع الجزائري

إن من أهم الظواهر المرتبطة بالأسرة الجزائرية في العصر الحديث هو تحولها من نمطها الواسع الممتد إلى نمط الأسرة الحديثة المحدودة الأطراف نتيجة التغير الكبير الذي رافق المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات الأخرى.

فقد خضع المجتمع الجزائري إلى صيرورة تاريخية في مراحله المختلفة خاصة إذا بدأنا بالفترة الإستعمارية التي إمتدت من عام 1830 إلى عام 1962، والتي تميزت بالركود، أما بالنسبة لفترة ما بعد الإستقلال والتي إمتدت من عام 1962 إلى الوقت الحاضر، فقد شهد فيها المجتمع الجزائري تحولات وتغيرات سريعة في مسيرتها نحو التقدم. وبديهي أن كل تغير في المجتمع ينعكس على الأبنية الإجتماعية داخل المجتمع ومنه البناء الأسري، وهذا ما حدث للبناء الأسري الجزائري، حيث أصبحت الأسرة الجزائرية خاضعة للتغيير قصد التجديد والتطوير في جميع الميادين، والهدف من ذلك هو تكوين مجتمع متطور قادر على أن يدمج الأسرة الجزائرية في كل الدروب وان يكفل لها ولأفرادها من أجداد وآباء وأبناء الإحتياجات التي تتطلبها الحياة في هذا القرن.

ولفهم طبيعة الأسرة الجزائرية وطبيعة العلاقات بها، ومكانة كل فرد فيها، لابد من البحث في مراحل تطورها من النمط التقليدي إلى النمط الحديث، وخصائص الأسرة في كل نمط وهذا ما سنهتم به فيمايلي:

6-1- مراحل تطور الأسرة الجزائرية

6-1-1- مرحلة العائلة التقليدية

تعد العائلة إنتاج إجتماعي تعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه، وتتطور بتطوره، والعائلة الجزائرية التقليدية كغيرها من العائلات في المجتمع العربي تعكس صورة المجتمع التقليدي،وهناك عدة تسميات للعائلة التقليدية، فيطلق عليها العائلة الممتدة والعائلة الواسعة أو الموسعة، والعائلة الكبيرة، والعائلة المركبة.

والعائلة التقليدية هي تلك التي "يبقى الإبن (الذكر) عضوا فيها حتى بعد زواجه وإنجابه أطفالا،و في هذه الحالة تسمى العائلة الأبوية وهي أكثر إنتشارا في المحيط البدي والريفي".[1]

وتعتبر العائلة الجزائرية التقليدية عائلة موسعة تشمل عدة أسر زواجية تعيش تحت سقف واحد، وتتكون هذه العائلة من "رب العائلة الذي يمثل الأب وزوجته أو زوجاته وأولاده غير المتزوجين وبناته غير المتزوجات، وأولاده المتزوجين مع زوجاتهم وأبنائهم، وكلهم يسكنون مترلا واحدا، أو في شقق ملحقة بالمترل الأصلي"،[2] وفي كثير من الأحيان تشمل هذه العائلة على أخت الأب الأرملة أو المطلقة، وبنين وبنات الأشقاء.

كما يعرفها مصطفى بوتفنوست بأنها "مجموع الصلات المحددة إجتماعيا، دينيا، وحقوقيا، وأخلاقيا، وغالبا ما يكون الجد الكبير هو القائد الروحي لهذه الجماعة العائلية يحافظ على تماسكها، ويرمز ذلك للسلطة الممنوحة له من طرف المجتمع".[3]

1- صلاح مصطفى الفوال، علم الإجتماع البدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990، ص 187

2- إحسان محمد الحسن، العائلة القرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت، 1971، ص 48

3- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، مرجع سابق، ص 19

خصائص العائلة الجزائرية التقليدية

للعائلة الجزائرية التقليدية خصائص عديدة أهمها:

-**عائلة موسعة** تشمل على عدة أسر زواجية تحت سقف واحد، أي في مسكن واحد يسمى الدار الكبيرة عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، والتي قد يصل عدد الأفراد بها إلى (60) شخص، حيث تلعب الدار الكبيرة (أو الخيمة الكبرى) دورا هاما في تحقيق التضامن والتلاحم بحيث نجد الآباء يمنحون الأمن والحماية في وضع من التعاون الدائم، وكل أسرة زواجية وكل مجموعة جنس أو سن فيها تجد في هذه الدار مكانة خاصة بها حسب ما تقتضيه القواعد والرموز التي تتفاعل من خلال الجماعة المترلية.[1]

- **السلطة** في هذه العائلة هي من النوع الأبوي، بمعنى أن السلطة تتركز في يد الأب فهو يملك السلطة المطلقة على كل من تحت ولايته من البنين والبنات وزوجات الأبناء وغالبا ما يكون صاحب السلطة هو أكبر أفراد العائلة سنا من الذكور "فإذا ما تقدمت به السن فإنه يظل صاحب السلطة من الناحية الشكلية، غير أنه يشترك معه أكبر أبنائه الذي يمارس سلطات والده ممارسة فعلية، ويتمتع بما يتمتع به رب العائلة من طاعة وإحترام[2] فإذا ما مات الوالد فإن الإبن الأكبر يصبح صاحب السلطة ما لم تتفكك العائلة، ولكنه يشرك معه والدته خاصة إذا كانت متقدمة في السن على سبيل المشورة، وإذا كان الأب متزوجا بأكثر من زوجة، فإن زوجته الأولى خصوصا إذا كانت أكثر الزوجات إنجابا، تصبح صاحبة السلطة على الزوجات الأخريات وعلى زوجات أولادها وزوجات الأولاد الآخرين.

- **إقتصاد العائلة** كان يقوم على النشاط الزراعي، حيث كانت الزراعة مصدر قوقم ورزقهم، أما بالنسبة لعمل الرجل فيندرج ضمن إطار الملكية الخاصة المشتركة بين رجال الدار الكبيرة ويخضع في تسييره إلى كبير العائلة ذو السلطة الواسعة[3] .وإذا كان العمل الخارجي هو من إختصاص الرجال في هذه العائلة، فإن العمل الداخلي هو من إختصاص النساء الماكثات في البيت، والدور الرئيسي للمرأة هو السهر على خدمة أفراد العائلة الرجال والأطفال وكبار السن.

- **الوظيفة** : تعد هذه العائلة بمثابة وحدة متعددة الوظائف، إنتاجية، تربوية، ... تسد حاجاتها

1- نفس المرجع، ص 40

2- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع الصناعي، دار ريب، القاهرة، 1982، ص 402

3- Moustafa Boutefnouchet, Système social et changement sociale en Algérie, OP 4, Alger, Algérie, P 37

ومتطلباتها بنفسها، ومسؤولة عن تلبية الحاجات الدينية والروحانية لأفرادها والإشراف على تربيتهم وثقافتهم[1]، وبإعتبار هذه العائلة وحدة إقتصادية فهي تحتاج إلى يد عاملة مما يستدعي كثرة الإنجاب خاصة الذكور مع عدم إنفصالهم عن العائلة عند الزواج.

-**المكانات** أو المراكز مرسومة بوضوح في تدرج هرمي صارم، وتعتمد أكثر ما تعتمد على محددات مثل مكانة الوالدين، والعمر والجنس[2] حيث يتبوأ كبير العائلة سنا المكانة الأولى والأعلى في العائلة، ويتمتع أفراد هذه العائلة بالدخل بصرف النظر عن مدى مساهمتهم في تحقيق هذا الدخل، ذلك أنه قد يكون من بين أفرادها كبير السن أو المريض أو غير القادر على العمل، بل وحتى الكسول، كل هؤلاء يجب أن يكفلهم أفراد العائلة المنتجون، وعلى هذا فالفرد في العائلة التقليدية يشقى ويتعب ويدخر ليشرك أهله وأقاربه في ثمرة كده وتعبه.[3]

-**الزواج** في العائلة التقليدية علاقة تخص عائلتي الزوجين لا هاذين وحدهما، غير أن للفتى هامشا من الإختيار (مقارنة بالفتاة) كما يعتبر الزواج من الدائرة القرابية وإبن العم خاصة، الزواج المفضل في هذه العائلة، وغالبا ما كان يتم في سن مبكرة بإتفاق الآباء معا دون علم الصغار بذلك (أي إدراكهم) وفي هذا الصدد يقول سليمان مظهر "إن الزواج السائد في الوسط التقليدي الجزائري هو الزواج الداخلي بين أبناء الإخوة فهو يشكل إلى جانب العذرية الضمان الثاني لإستمرار قوة الجماعة"[4] كما أن الزواج في العائلة التقليدية الجزائرية لم يكن ينظر إليه كعلاقة بين شخصين فحسب، وإنما كوسيلة لإعادة إنتاج العائلة وضمان إستمراريتها عن طريق الإنجاب ومن ناحية أخرى هو "وسيلة لتدعيم المكانة الإجتماعية للعائلة"[5] وبالتالي لأفرادها كون العائلة هي التي تمنح المكانة الإجتماعية لأفرادها أي أن الفرد في العائلة التقليدية يرث المكانة الإجتماعية لعائلته.

-**وضعية المرأة**:يعتمد نمط المعيشة في العائلة التقليدية على توزيع الأدوار، ويقيم فصلا صارما بين الجنسين، ولا يمكن للمرأة أن تكون لها إلا المكانة التي منحها لها مجتمع الرجال، وقد لاحظ مونيك غادان M- Gadant أن هناك تمييز جنسي صارم حيث يقول"ليس فصلا بين الذكور والإناث فحسب

---

[1]- إحسان محمد الحسن، العائلة، القرابة والزواج، المرجع السابق، ص 55

[2-3]- محمد مصطفى الشعبي، دراسات في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974، ص 214

[4]- Madher Selimane, Tradition contre développement édition, AP, 1990, P 43

[5]- Ben khelil -R، Réflexion sur structure familiales, définition et reproduction socio- démographique, Institut nationale d'études et d'analyses pour la planification Mai 1982, P 20

بل هو معارضة وترانية عالمين مختلفين، إنه تمييز يتجلى في الأدوار في المجالات المقسمة بينهما ... بحيث لا يكون ثمة شيء من الإلتباس وإلا فالمرأة لا تكون إمرأة والرجل لا يكون رجلا" [1]. إذا فالمرأة في العائلة الجزائرية التقليدية تعتبر عنصرا ثانويا تجد تمثيلها الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في الأب بوصفه شخصيتها المعنوية، ومنه فمكانتها لا تستمد من مسؤوليتها ومشاركتها في الكل الإنتاجي، بل من كونها أما وإبنة وأختا "لأن المجتمع التقليدي كان يقيم الذكور أكثر من الإناث".[2] ووضعية المرأة غير محددة إلا بعد الزواج، خاصة إذا إقترنت بإبن عمها بإعتباره الزواج المفضل في العائلة التقليدية، ويكون للمرأة دور عند "إنجاب الذكور الذي يثبت وجودها ويعلي من شأنها ومكانتها داخل العائلة، لأن ولادة الذكور يحيا بمزيد من البهجة والإستبشار مقارنة مع إزدياد البنت، فالأب يرى المولود الذكر رفيقا له وخليفة على أرض العائلة وكفيل الأم والأخوات بعد موته"[3] كما أنه كلما تقدمت السن بالمرأة وغدت أما وحماة كلما إزدادت مكانة وسلطة، وكلما إستفادت من إمتيازات النظام الأبوي ماديا ومعنويا".[4]

-**العلاقات الإجتماعية**: إن الصفة المتأصلة في العلاقات الإجتماعية داخل العائلة الجزائرية التقليدية هي الوحدة والتماسك خاصة وأن العلاقات التي تربط بين أعضاء هذه العائلة قائمة على التعاون والمودة والتضحيات والإلتزام غير المحدود، والولاء للعائلة وهذا ما كان يمنح هؤلاء الأعضاء الشعور بالإطمئنان والإستقرار العاطفي وعدم القلق تجاه الأزمات، كما كانت هذه العلاقات تتميز بدرجة عالية من الإحترام والإتجاهات المذهبية ونكران الذات والفردية، كأن الفرد لا يعيش لنفسه بل يعيش لأعضاء العائلة، فالقيم والممارسات الفردية لم تكن تشجع بقدر ما كانت تشجع وتدعم القيم والممارسات الجماعية كما أن الفرد لا يعترف به إجتماعيا إلا بإنتمائه إلى عائلته وفي هذا الصدد يقول حليم بركات "الفرد في العائلة التقليدية عضو في عائلته أكثر منه فرد مستقل" [5] فالفرد كفرد لا قيمة له إلا في العائلة، وقيمه التي يقرها المجتمع التقليدي هي القيم العائلية، فهو يعمل من أجل العائلة وينجب من أجل العائلة، ولهذا كانت شخصية العائلة هي التي تحدد نماذج سلوكه، وتعين له

1- M- Gadant, Les jeunes femmes, La familles et la nationalité Algérienne in peuple méditerranés, N° 15 Avril- Mai 1981, P 43.

2- مليكة لبديري، الزواج والشباب الجزائري إلى أين، دار المعرفة، الجزائر، 2005، ص 49

3- Frantz Fanon, Sociologique d'une révolution, petite collection maspéro, Paris 1972, P 100

4- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي، سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830- 1960)، دار الحداثة، الجزائر، 1983، ص 60

5- حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 176

المسموحات والممنوعات وإستمرار التأكيد على القيم الجمعية يجعل من الشخصية تنصب في قالب يتميز بالجمود، وعلى حد تعبير Camilleri Camel في العائلة الجزائرية يصبح الفرد "شيئا للجماعة".[1]

وتعتبر القيم الروحية والأخلاقية محل إهتمام العائلة التقليدية التي تتميز بإدارة نزيهة لشؤونها الإجتماعية والممارسات في العمل الزراعي على أسس تعاونية جماعية دون أن يكون هناك تحديد لحقوق الأفراد في ملكيتها، كما أن لكل فرد في هذه العائلة وظيفة إجتماعية ودور منوط بها.

إذن فالعائلة الجزائرية التقليدية هي عائلة متماسكة والأب أو الجد هو القائد الروحي لهذه الجماعة التي تتكون من عدد كبير من الأفراد الذين يعملون تحت نسق موحد وجماعي يؤدي نوعا ما إلى عدم بروز الفرد ككيان مستقل عن الجماعة، وعدم الخروج عن العادات والتقاليد التي تعتبر أساس العائلة التقليدية.

إلا أن العائلة الجزائرية التقليدية لن تبق كما كانت عليه، خاصة أثناء تواجد الإستعمار الفرنسي بها، والذي هز كيانها من كل الجوانب وسلب حقوقها طيلة الفترة الإستعمارية (1830- 1962)، ولقد كان للطابع الإقتصادي تأثير كبير على العائلة الجزائرية وبنيتها بين فترة الإستعمار وفترة الإستقلال (نزع الملكية- إعادة تمليك ...) الأمر الذي أحدث تغييرا كبيرا بين الفترتين.

6-1-2- مرحلة إنقسام العائلة (العائلة المتحولة)

لم تعرف الأسرة الجزائرية تغيرا في بنائها أو تحولا في شكلها في السنوات المبكرة من الإحتلال الفرنسي، فنمط الأسرة السائد هو العائلة التقليدية (النمط الممتد) التي تتميز بالتماسك والوحدة الإجتماعية (كما أسلفنا).

إلا أن الأمر لم يبق على حاله بعد سنوات من الإستعمار الذي عمل جاهدا على تفتيت هذه الوحدة (العائلة) ، وذلك بعد مصادرة الأراضي الخصبة وهدم النمط الإنتاجي التقليدي، وكانت نتيجة ذلك إنتشار الفقر والبطالة مما دفع أفراد الأسرة إلى البحث عن العمل في المناطق التي توجد بها

[1] – Camelleri Camel , Jeunesse, Famille et développement, C- N- R- S, Paris, 1973, P 84

مزارع المعمرين وكذا الهجرة إلى المدن للعمل في المصانع، وحتى الهجرة خارج الوطن للتكفل بالعائلة وهي ما تسمى بهجرة الجوع.

فحركة الإستيطان في الريف الجزائري، نتجت عنها هجرة خارجية وأخرى داخلية قام بها الفلاحون بحثا عن أسباب العيش، بعد أن فقد معظمهم ملكيته للأرض الزراعية، أو أن قطعة الأرض التي بقيت بحوزة البعض الآخر، لم تعد تكفي لإعالة العائلة إما لمساحتها المحدودة، أو لقلة الإمكانيات المادية لفلحها.[1]

كان هذا الواقع سببا في ظهور تحول في نظام العائلة التقليدية، أدى إلى إنفصال أفراد العائلة عن السلطة الأبوية التقليدية وإعتمادهم على أنفسهم، وأمام هذه الوضعية الجديدة التي عرفتها الأسرة الجزائرية، ومع قيام الثورة التحريرية الكبرى، تبنت هذه الأسرة قيما جديدة وشكلا جديدا لم يكن سائدا من قبل، حيث إلتحقت المرأة أثناء الثورة بصفوف جيش التحرير وساهمت إلى جانب الرجل في تحرير الجزائر، كما خرجت للعمل لإعالة عائلتها التي فقدت أفرادها الذكور (الأب- الأخ) في الثورة، أو إلتحقوا بصفوف الجيش نتيجة الظروف المزرية التي خلفها الإستعمار، فعملت في بيوت المعمرين وفي المصانع ...

ومن هنا عرفت العائلة التقليدية مرحلة إنقسام، حيث إنحدر من التغيرات التي أصابتها شكل عائلي آخر، ففي المرحلة التاريخية ما بعد الإستقلال بدأ التغير يظهر حيث "تقلصت بعض وظائفها وخصائصها مع تمركز الوظائف والخصائص الأخرى" [2] ونتيجة لهذا الإنقسام تكونت عائلات جديدة، وتسمى هذه المرحلة بمرحلة العائلة المتحولة، فالعائلة التقليدية الجزائرية كانت تتجه نحو الإختفاء منذ الإستقلال ومع تطور المجتمع الجزائري "حيث بدأت تتشكل بوضوح أسرة جزائرية تجمع بين خصائص العائلة التقليدية، والأسرة الحديثة، وهذا على مستوى الجيل الأول والثاني من النازحين، أما الجيل الثالث ففي الغالب يتجه نحو الأسرة الحديثة الزواجية"[3] وقد أظهر التحقيق أن " 51.3% من الأسر الجزائرية لها تركيب بسيط زوج- زوجة- أبناء".[4]

---

[1]- محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعي، الجزائري، 1990، ص 89

[2]- محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، 1976، ص 11

[3]- محمد السويدي،المرجع سابق، ص 89

[4]- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، مرجع سابق، ص 38

وقد أصبحت الأسرة الجزائرية تختلف كليا عما كانت عليه بعد سنوات من الإستقلال ففي عام 1962 كان النمط السائد هو العائلات الكبيرة التي تضم من جيل إلى ثلاثة أجيال تبعا لحدود وإمكانية المسكن، أما في عام 1977 فإن نمط العائلات قد تغير إلى النطاق المحدود.

هذا التحول في بناء العائلة الجزائرية التقليدية لم يكن يبرز بشكل واضح وسريع إلا بعد أن نزحت العائلة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي، فخلال سنة 1966 وجد أن 85% من النازحين نحو المدن الكبرى نزحوا أصلا من الريف طلبا للعمل[1] حيث تحولت العائلة الجزائرية التقليدية من نموذج إجتماعي، إقتصادي إنتاجي جماعي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة، ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني إلى نموذج إجتماعي إقتصادي إستهلاكي فردي يعتمد على الإقتصاد الصناعي والتجاري وتحكمه عوامل العمل المأجور في الزمان والمكان.[2]

غير أن هذا التحول من النمط التقليدي إلى النمط النووي لم يصاحبه إستقلال شامل، إذ أن الكثير من المناسبات والأعياد تبين أن الأسرة الجزائرية مازالت متمسكة بنمط العائلة التقليدية، حيث لا تزال الأسرة النووية مرتبطة بأسرة الوالدين نتيجة تمسكها بالقيم والعادات، وامتداد السلطة المعنوية للوالدين على الأبناء، حتى في حالة الزواج في كثير من الأحيان، ضف إلى ذلك الإرتباط الإقتصادي والإجتماعي للأسرة النووية الفتية مع أسرة الوالدين التي تشكل حماية وسندا لها خاصة في ظل الأزمات الإجتماعية والإقتصادية التي عاشتها البلاد، وتماشيا مع العرف الذي يحتم ويعطي الأولوية للإبن الأكبر، "فالأكبر في حماية العائلة الأم إمتدادا للسلطة الأبوية في حالة غيابها وتمثلا بعادات وتقاليد وقيم التضامن والتآزر التي تعرف بها العائلة الجزائرية التقليدية" [3].

إذن فتواجد الإستعمار الفرنسي، والثورة التحريرية الكبرى، تعتبر عاملا أساسيا في التغير الحاصل خاصة فيما يتعلق بالسلطة والأدوار داخل الأسرة، فكانت الأسرة الجزائرية أول مؤسسة إتجهت إليها الإدارة الفرنسية الإستعمارية، رغبة منها في القضاء على الثورة بإعتبارها شاملة للتنظيم الإجتماعي الجزائري.

1-2 – محمد السويدي المرجع السابق، ص 89

3- مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص 38

وبعد الإستقلال شهد المجتمع الجزائري عدة تغيرات في الوضعية الإجتماعية ونوعية السكن، والهيكل الأسري، وتحرير المرأة والإنفجار السكاني، كما كان للتصنيع السريع وحركة العمران وترشيد أجهزة الإنتاج وتطوير الفرد الجزائري أساس التحولات التي لحقت بالأسرة الجزائرية،كما كان للهجرة الداخلية (النزوح الريفي) Migration interne من الريف إلى المدينة دورا كبيرا في تغير شكل الأسرة الجزائرية.

إن قولنا بتغير الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط النووي لا يعني غياب العائلة التقليدية بأي شكل من الأشكال وإنما بقيت هذه الأسرة متعلقة بالأجيال، وعلى صلة بهذه الأجيال قدمت الباحثة سعاد خوجة هذه الأجيال على شكل ثلاث نماذج:

- **النموذج الأول:** يعبر عن الجيل الأول والذي يتمثل في "... الأسرة الأبوية الحديثة والممتدة والتي إنتقلت حديثا إلى المدينة حيث إنتقل الآباء مع أبنائهم وزوجاتهم من أجل العمل والعيش، وهكذا تكون في البداية أمام أسرة زواجية، وليس إلا بالتدريج، وبعد زواج أبنائهم أين تبنى الأسرة الممتدة من جديد، بحيث نجد الأم هي التي تختار زوجة الإبن حسب التقاليد ... ونستطيع القول بأن الأسرة الأبوية الحديثة، أخذت تبنى على أنقاض العائلات التقليدية الممتدة".[1]
- **أما النموذج الثاني:** والذي يعبر عن الجيل الثاني فيتمثل في: "الأسرة الزواجية ... التي هي نتيجة لإنفجار الأسرة الأبوية أمام التمدن والتحضر، فهذه الأسرة تكون بعيدة عن العائلة التقليدية الأم، بحيث إختار الزوجان نمط حياة مختلف عن النمط التقليدي، بحيث أن ضيق المسكن قد قلص من حجم الأسرة، وهي تعتمد على أجر منتظم، وكذا وجود المستوى التعليمي للزوجين، ففي أغلب الأحيان نجد الزوجة في هذه الأسر قد حصلت على مستوى تعليمي يسمح لها بإعادة النظر في دورها التقليدي وفي أن تختار النموذج الحديث للحياة، وفي هذه الأسر نجد أن مجموع القرارات تتخذ جماعيا". [2]
- **أما النموذج الثالث:** فإنه يمثل الجيل الثالث، حيث يعبر هذا النموذج عن الأسرة الجزائرية المعاصر، أين " ... يكون الشريكان، قد تعرفا على بعضهما، وإختار كل منهما الآخر وقررا بكل

[1]- Souad Khoudja, A- comme Algérienne, Alger NAL, 1991, P 47
[2] - souad – khoudja ,pp49-50

حرية الزواج، وتنظيم مراسيم العرس، ودور الحماة هنا ضيق، فلم يكن لها دور في إختيار الكنة ... وسلطتها أصبحت ضيقة". [1]

لقد ترتب على هذا التغير، وهذا الإنقسام في الأسرة الجزائرية، وفي نمطها وشكلها تغيرات أخرى في شكل العلاقات، وفي نظام السلطة وإتخاذ القرارات، وفي سلوكات الأفراد، ... بمعنى أنه بتحول الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط الحديث، تحولت وتغيرت أيضا خصائص ومميزات العائلة التقليدية وظهرت خصائص ومميزات أخرى أصبحت تتسم بها الأسرة الجزائرية الحديثة، خاصة بتطور المجتمع الجزائري وتطلعه نحو التقدم والرقي في جميع الميادين.

3-1-6 مرحلة ظهور الأسرة النووية الحديثة

وتستمر مسيرة تطور وإنقسام العائلة الجزائرية التقليدية مع تطور المجتمع الجزائري وتطلعه نحو التقدم وظهور بوادر التصنيع "فالتغيرات التي تحدث في العائلة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع ككل خاصة في إنتقاله من المرحلة التقليدية إلى المرحلة العصرية"[2]، ولقد أحدث تقلص حجم العائلة، وتكاثر الأعباء المترلية عليها ودخول معظم أفرادها إلى سوق العمل، خللا في بنية العائلة المنقسمة، فمهد ذلك إلى بروز نمط أسري جديد هو الأسرة النووية". [3]

وتتكون هذه الأسرة من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين وكلهم يعيشون تحت سقف واحد بشكل مستقل عن أسرتي التوجيه، أي أسرة أبوي كلا من الزوجين، وكان إميل دوركهايم عالم الإجتماع الفرنسي الشهير، أول من دافع عن أطروحة ومفهوم الأسرة النووية، وكان يرى أن هذه الأسرة هي نتاج لحركة التطور المنتظم المتجهة نحو التخصص **Spécialisation**، والتمايز **Différenciation** المصاحبين للواقع الإجتماعي المتنامي التعقيد وكان يقول "إن تقلص حجم الأسرة ينجم عن توسع النمط الإجتماعي، الذي يدخل معه الفرد في علاقات مباشرة"[4] وحسب دوركهايم دائما فإنه "تبعا لعمليتي التقلص وبروز الفوارق الفردية، تصبح الأسرة النووية في المجتمع المعاصر،

1- souad –khoudja , p53

2- محمد صفوح الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، مرجع سابق، ص 22

4-3 زهير حطب، تطور بنى الأسرة العربية، ط4، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1980، ص 210 -211

النمط المهيمن في المنظومة الأسرية".[1]

إذن فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام عائلة ممتدة أصبحت تتسم بصغر حجمها، فغالبا ما تضم الزوج والزوجة وأبنائهما الصغار، ونادرا ما تضم والدي الزوجين أو أحدهما.

ويعرفها مصطفى بوتفنوشت بأنها نموذج أسري جديد للأسرة الجزائرية تتضمن كلا من الزوجين (الأب والأم) وأولادهما غير المتزوجين، والذين يتفاوت عددهم حسب كل أسرة إضافة إلى هذا فهي أسرة تدير شؤونها بنفسها وتبحث عن الإستقلالية والإنفراد في مسكنها.

– خصائص الأسرة النووية الحديثة

للأسرة الجزائرية الحديثة عدة مميزات تميزها عن العائلة التقليدية من حيث الشكل والحجم، ونظام السلطة، وأدوار الأفراد داخلها، والعلاقات القائمة بينهم، ومكان كل فرد فيها ... ويمكن إجمال هذه المميزات فيما يلي:

-**أسرة صغيرة الحجم**: تتميز الأسرة الجزائرية الحديثة بالشكل الزواجي الصغير، أو كما يطلق عليه الشكل النووي، وتتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، إضافة إلى هذا هي أسرة بسيطة تدير شؤونها بنفسها وتبحث عن الإستقلالية والإنفراد في مسكنها، وتميل إلى تقليل عدد أفرادها من خلال تنظيم الولادات، وتتمركز معظم الأسر الحديثة في المناطق الحضرية من المدن الكبرى، ويرجع ذلك إلى موجة الهجرة الداخلية التي حصلت من الريف إلى المدينة سعيا وراء كسب الرزق.

– السلطة: لقد تحول الأب الجزائري من وضع المسيطر في العائلة إلى وضع يتميز بعدالة وتساو أكبر مع أبنائه، ومن رئيس تسلطي إلى رئيس ديمقراطي مدفوع في نفس الوقت من الأحداث الإجتماعية، كما تأثر بالوضع الذي بلغه أبناءه الذين أصبحوا مواطنين في دولة وليس أبناء عائلة يسيرها الأب فقط، وها يدل على أن النظام الأبوي الذي كان يضفي على العائلة التقليدية قد فقد الكثير من معناه الكلاسيكي والذي تحدده المفاهيم الصارمة كالسلطة المطلقة، ليكتسب دلالة أكثر رمزية ومرونة، لأن

---

[1]- زهير حطب ، نفس المرجع، ص 211

المضمون الإجتماعي الحالي لا يسمح، و لم يعد يبرر وجود هذا النظام على الشكل الذي كان عليه في العائلة التقليدية، وأصبحت الأسرة الحديثة تقدم صورة جديدة للأب أكثر تكيفا والأوضاع القائمة.

- **الإقتصاد**: بعد أن كان النشاط الإقتصادي في العائلة التقليدية يعتمد على الزراعة والذي يساعد على بقاء وإستمرار صفة الإمتداد للعائلة، وذلك من خلال تأمين معاشها بالتعاون والتضامن، فإن الصورة تنقلب في الأسرة الحديثة، ذلك أن كل أسرة نووية مستقلة إقتصاديا عن بقية أفراد القرابة، "ففتح المجال للتوظيف مثلا قلل من إعتماد الأفراد على بعضهم البعض مما أدى إلى إختفاء التعاون في نطاق الأسرة الجزائرية ليصبح كل فرد من أفرادها وحدة إقتصادية إنتاجية قائمة بذاتها تؤمن إحتياجاتها بنفسها"[1]، وأصبح لكل فرد حق التملك في حدود النظام الإقتصادي للدولة، لأن الملكية لم تعد ملكية جماعية، كما كان الحال في النظام العائلي التقليدي "ولكل فرد حق التصرف في ممتلكاته، وله الحق في أن يختار ما يناسبه من الأعمال وأن يؤجر أجرا مناسبا عن عمله، فلم يعد خاضعا لرب العائلة ومقيدا بتوجيه طائفي أو مهني".[2]

- **الوظيفة**: بعدما كانت العائلة الجزائرية التقليدية وحدة إجتماعية إقتصادية تسير وفق هدف مشترك واحد لتلبية حاجياتها الإقتصادية، التربوية، الثقافية، والدينية، وغيرها ... كوحدة متماسكة مكتفية ذاتيا وبنمط تقسيم الأدوار لأفرادها تبعا للسن والجنس، ولكن مع التغيرات الإقتصادية والإجتماعية التي شهدها المجتمع الجزائري بعد الإستقلال قد تعرضت هذه العائلة لفقدان الكثير من وظائفها، وأصبحت الكثير من الوظائف التي كانت تقوم بها العائلة التقليدية إلى مؤسسات أخرى إستحدثت مع كل التطورات والتحولات التي حدثت في المجتمع الجزائري.

- **المكانات**: لقد أصبح أفراد الأسرة الجزائرية الحديثة يتمتعون بالحريات الفردية العامة فلكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية لاسيما إذا بلغ السن الذي يضفي عليه هذه الأهلية، وتغيرت الأسس والمعايير التي يعتمد عليها في تحديد المكانات والمراكز عن تلك التي كانت في العائلة التقليدية كالسن والجنس والقرابة، ... وأصبحت هذه المعايير تقليدية وثانوية، بل وتؤكد على معايير أخرى كمهن الفرد ومقدار دخله، ودرجة تحصيله العلمي، وغيرها ...

1- مليكة لبديري، الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟، ص 54

2- مصطفى الخشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 83

- **الزواج**: إضافة إلى الإستقلال الإقتصادي للفرد فإن إرتفاع المستوى الثقافي بعد إنتشار عامل التعليم، وكذلك الإختلاط بين الجنسين، وخروج المرأة إلى العمل جعل الفرد يعتقد بأن مسألة زواجه التي كانت من المهام الرئيسية الموكلة للعائلة قضية تتعلق به أكثر مما تتعلق بأسرته، لذلك له كل الحق في تسيير إجراءات زواجه بما في ذلك إختيار شريكه في الحياة، كما أن الفتاة هي الأخرى أصبحت لها الكلمة في هذا الشأن، وكنتيجة لهذا تغيرت مقاييس الاختيار للزواج، وضعف نظامه الداخلي، خاصة مع تراجع سلطة الأب على أبناءه في هذا المجال.

- **وضعية المرأة**: تغيرت وضعية المرأة في هذه الأسرة خاصة بعد حصولها على فرص التعليم وخروجها للعمل، فبعد أن كانت تعتبر عنصرا ثانويا في العائلة التقليدية، أصبح لها في الأسرة الحديثة كيانها المستقل عن الرجل وأصبح لها دور في صنع القرارات داخل الأسرة وخارجها، بل إن العلاقات بينها وبين الرجل، أصبحت أكثر عدالة وإتزانا وديمقراطية.

وبالرغم من بقاء دور الأب من أهم الأدوار في الأسرة الجزائرية خاصة في إتخاذ القرارات، إلا أن الأم (المرأة) بدأت تمارس حقها في مشاركته ومناقشته الأمور التي تخص أبناءها، وتخص الأسرة ككل، خاصة بعد خروجها للعمل خارج المترل، ومساهمتها في دخل الأسرة، كما أن فرص الحياة الحضرية لغياب الأب من المترل بسبب العمل جعل من الأم تقوم مقامه في تسيير شؤون الأسرة بما فيها إتخاذ القرارات الهامة، وهذا ما أعطى للمرأة مكانة أكبر من تلك التي كانت لها في العائلة التقليدية.

- **العلاقات الإجتماعية**: أصبحت العلاقات القرابية تتسم بالضعف نظرا لكونها تستند إلى الجانب الرسمي والمصلحي، فالزيارات مثلا أصبحت في المناسبات، وهذا بسبب ميل الأسرة الحديثة نحو الإستقلالية والفردية، حيث يؤكد دوركهايم أن الأسرة الحديثة هي وحدة قرابية منعزلة نسبيا."[1] وتغيرت العلاقات بين الأجيال المتعاقبة (أجداد- أبناء- أحفاد) مما أثر على الإلتزامات المتبادلة فيما بينهم، وعلى الإمتداد الأسري أو القرابي، كما تتغير العلاقات البنائية الداخلية بين أعضاء الجيل الواحد بين الآباء والأمهات وبين الإخوة، فبعدما كانت العلاقات الأسرية في العائلة التقليدية تتمحور حول علاقة الخضوع (خضوع الصغير للكبير، والمرأة

[1]- سامية مصطفى الخشاب، المرجع السابق، ص 19

للرجل) فإن هذه العلاقات في الأسرة النوويةتتسم بمساواة وعدالة أكبر، كما تتميز هذه الأسرة بفقدان الكثير من التقاليد والقيم التي كانت تلعب الدور الأساسي في وحدة وتماسك العائلة التقليدية، ولهذا تكون علاقاتها الإجتماعية القرابية ضعيفة ومفككة في بعض الأحيان.

بناء على كل ما سبق يمكن القول أن الأسرة الجزائرية قد تعرضت خلال مرحلة تطورها من النمط التقليدي إلى النمط النووي إلى فقدان تدريجي للقيم والعادات والتقاليد التي كانت تعد أساسا في وحدة الجماعة الأسرية وتماسكها، مما أدى إلى تغير في نظام السلطة والعلاقات، والأدوار، والمكانات للأفراد داخل هذه الأسرة وهذا ما قد يؤثر في المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية.

6- 2- عوامل إنتشار الأسرة النووية في المجتمع الجزائري

س- لماذا تحولت الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط النووي؟

ج- لقد كان وراء هذا التحول العديد من العوامل من بينها :

6- 2- 1- العوامل الإقتصادية

لقد شرع النظام الفرنسي منذ دخوله الجزائر بأسلوبه الإستعماري المباشر وغير المباشر بتحويل ثقافي بطيء وتغيير للبناء الإجتماعي خاصة الأسري الجزائري، قصد جعل الجزائر تابعة للدولة الفرنسية، وهذا من منطلق شعارهم الجزائر فرنسية، إضافة إلى سلب الأراضي والممتلكات من أصحابها (العائلة التقليدية) فأصبحت ممتلكات خاصة بعد أن كانت ممتلكات مشتركة، بمعنى تحول أفراد العائلة إلى طبقة أجيرة تدريجيا، وبالتالي أدى هذا إلى ضعف سلطة الرجل على أفراد عائلته، وبالمقابل حصول المرأة على حقوق وإمتيازات من خلال مشاركتها في الثورة التحريرية، وكانت هذه المرحلة التمهيدية التي بدأت تظهر فيها ملامح تحول الأسرة الجزائرية.

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة ما بعد الإستقلال حيث خرج المجتمع الجزائري من الحالة الإستعمارية ببنية إقتصادية فقيرة ومدمرة، جعل من الدولة الجزائرية تتخذ عدة إجراءات للنهوض

بالإقتصاد، وبدأت تعمل بخطى سريعة للحاق بركب التقدم، فقامت تأميم المناجم والمحروقات والبنوك وتأميم الأراضي وجعلها تعاونيات زراعية وإنشاء شركات وطنية كشركة سوناطراك والشركة الوطنية للحديد والصلب،كما قامت الدولة بإنشاء شبكة صناعية لتوسيع قاعدة القوى العاملة حيث أدركت أنه لا يمكن الخروج من هذه الحالة المتدنية إلا بإستخدام الطاقة البشرية للمساهمة في الإنتاج الوطني، وتطوير القاعدة الإقتصادية قصد تحسين المستوى المعيشي، إضافة إلى بناء مساكن منفردة بالقرى الزراعية، وكذا المساكن الجاهزة بالعمارات مما أدى إلى النزوح الريفي بحيث هاجر أفراد العائلة الأراضي الزراعية التي كانت المصدر الأول لرزقهم وقوتهم، وترتب عن هذه الهجرة إنفصال الأفراد عن العائلة التقليدية، ومنه تفتيت الوحدة الإقتصادية التي كانت تربطهم، واللجوء إلى المدينة والإستقرار فيها بحثا عن العمل في المصانع مقابل أجرة، ووضعية أفضل.

لكن الإجراءات التي إتخذتها الدولة للنهوض بالإقتصاد خاصة فيما يتعلق بتأميم الأراضي والشركات ، لم تلقى نجاحا خاصة في سنوات الأخيرة من التطبيق وذلك لعدة أسباب منها إفلاس المؤسسات واللامبالاة لدى مسيري هذه المؤسسات، فنتج عن ذلك أزمات إجتماعية وإقتصادية كبيرة.في هذا الوضع المتأزم إضطرت الدولة إلى أن تعيد النظر في تلك الإجراءات ،وهو ما حدث في بداية التسعينيات ، حيث قامت الدولة بتغييرات جذرية في الإجراءات التي إتخذتها في سبيل إرتقاء الإقتصاد الوطني وتحسين الظروف المعيشية للأفراد ، حيث دخلت الدولة إقتصاد السوق وعملت على تشجيع الخوصصة ... مما ترتب عنه سلبيات أكثر من الإيجابيات منها تسريح العمال و إرتفاع البطالة وإنخفاض القدرة الشرائية للمواطن الجزائري ....حيث أصبح المواطن يبحث عن الحلول بنفسه.

كل هذه التغيرات كان لها تأثيرات وإنعكاسات مباشرة على البنية الأسرية وتصورات الأفراد لمستقبلهم الأسري والمتمثل في البحث عن أفضل طريقة توفر لهم راحة نفسية وتغطي تعاسة ويأس الواقع المعاش ، مما أدى إلى نزوع الأفراد أكثر إلى تشكيل أسر نواتية ذات حجم صغير يساعدها على تحقيق أكثر للإشباعات المختلفة والمتزايدة ،حيث أثر وجود الأسرة في جو متحضرعلى نمطها المعيشي، فأصبحت لهذه الأسرة إحتياجات أكبر تسعى لتحقيقها، محاولة بذلك التوافق مع قيم ومبادئ ومتطلبات العصرنة .

6- 2- 2- العوامل التعليمية والثقافية

يعد التعليم من العوامل الأساسية للنهوض بالمجتمع، إستخدمته الدولة كوسيلة وهدفا في آن واحد، فهو وسيلة لتحقيق برامج إقتصادية ومشاريع تنموية ،وهدف لبناء جيل سوي ملتزم ومشارك في تحقيق الأهداف المرجوة، ولقد نصت سياسة الدولة على مجانية وإجبارية التعليم للأفراد لكلا الجنسين بعد سن السادسة، وذلك لمحاربة الأمية المنتشرة في المجتمع، والعمل على توعية الفرد وتعليمه حتى يكون عضوا مهما في خدمة وطنه ونفسه، فعمدت الدولة إلى توسيع رقعة التعليم ليشمل كافة مناطق الوطن، من خلال بناء المؤسسات التربوية في المدن وحتى الأرياف ، وإقامة النظام الداخلي والنصف الداخلي في بعض هذه المؤسسات،" كما إستفادت المرأة الجزائرية من مبدأ تعميم التعليم ومجانيته وبذلك إرتفعت نسبة إلتحاق المرأة بالمدارس شيئا فشيئا، علما أن الأمية لدى الإناث غداة الإستقلال قد بلغت 99% ".[1]

كما شهدت المرأة الجزائرية في مجال العمل تطورا كبيرا يتناسب مع التطور في مستوى التعليم حيث دخلت المرأة الكثير ميادين العمل كالتعليم والصحة بل وإستقطبتها الكثير من المجالات التي كانت حكرا على الرجال .

ولقد كانت لهذه السياسة التي إنتهجتها الدولة أثر كبير في تغيير القيم التقليدية التي بدأت تفقد بعض أهميتها" فقد ساهم التعليم بدرجة كبيرة في تغير الأسرة الجزائرية وخلق نوع من الوعي الإجتماعي لدى أفرادها ونقلها نقلة سريعة على كافة الأصعدة بإعتباره من أهم العوامل المرسخة لمبدأ التحديث..." [2] فالتعليم خلق جيلا جديدا أكثر فاعلية وثقافة من جيل الآباء (الجيل الأول) وهو ما يساهم في تعميق الهوة داخل الأسرة، وفي تغيير العلاقات والأدوار الإجتماعية، ومكانات الأفراد داخلها، خاصة بعد دخول وسائل الإعلام البصرية والسمعية كالتلفزيون والراديو، ودخول الكتاب والمجلة والصحيفة للأسرة الجزائرية، وكل واحدة من هذه الوسائل تحمل في طياتها أفكارا وصورا عن الحضارات المختلفة، وتطورات البلدان المتقدمة، فأصبحت الأسرة الجزائرية أكثر إنفتاحا على العالم

1-2 السعيد عواشرية، الأسرة الجزائرية.... إلى أين ،مجلة العلوم الإنسانية ، عدد19، جامعة منتوري ، 2003 ،ص120

الخارجي، وأكثر إدراكا لنوع ومستوى التعامل بين أفرادها، وكل هذا خلق مناخا جديدا ضمن الأسرة فتغيرت الأدوار والمكانات ونشأت مسؤوليات جديدة لأفراد الأسرة.

ما يمكن قوله هو أن: "التصنيع والتعليم من العوامل الأساسية التي ساهمت في التحولات الحاصلة في عمق بنية المجتمع الجزائري، وهو ما يقلص البنية الأسرية الأبوية والتحول في علاقات السلطة التقليدية". [1]

6-2-3-العوامل السياسية

لقد أسهمت التحولات السياسية في الجزائر خاصة بعد الإستقلال في تغيير المجتمع بشكل ملحوظ بعدما عاش فترة طويلة تحت الجهل والفقر والأوبئة ، وعملت هذه الدولة على سن القوانين التي تحفظ كرامة الإنسان وحريته ، فضلا عن القوانين التي تعطي الحق للرجل والمرأة في العمل ومنحهم الفرص المتساوية في المشاركة السياسية منذ صدور ميثاق طرابلس 1962 وميثاق الجزائر 1972 ودستور 1976.

" ولقد أدت التحولات السياسية التي حدثت في الجزائر خاصة في سنوات التسعينات ،إلى نشوب صراعات ونزاعات داخلية وظهور ظاهرة الإرهاب وأفرز ذلك مشكلات عديدة سواء كانت إقتصادية أو إجتماعية أو نفسية مما أربك نسيج العلاقات الإجتماعية وأضعف أواصر العلاقات الأسرية والقرابة، وزعزع إستقرار وأمن الأسرة الجزائرية في كل مكان خاصة في الأرياف فإذا علمنا أن الهجرة من الريف إلى المدينة قبل التسعينات كانت شئ إرادي، فإنه وبعد الإفرازات السياسية وتدهور الوضع الأمني في البلاد أصبحت الهجرة من الريف إلى المدينة أمرا مفروضا لا مفر منه طلبا للأمن والإستقرار والحفاظ على النفس والشرف أولا والمال ثانيا" [2]، مما أدى إلى إرتفاع الكثافة السكانية في المدن وخلق أزمات إجتماعية وإقتصادية خانقة ، نتيجة فقدان الأسر النازحة في أغلب الأحيان مصادر قوتها ومعيشتها ، فضلا عن الإهمال الذي لحق أبنائها من تسرب ورسوب نتيجة

1- Souad- Khoudja, P 31

2- السعيد عواشرية ، المرجع السابق ،ص 125

مغادرتهم لمدارسهم الأصلية أو إغلاقها بفعل الوضع الأمني المتردي .

وقد أدى هذا الوضع إلى فقر مدقع أصبحت بموجبه الكثير من الأسر النازحة لا تقوى على سداد قوتها ،ومصاريف الكراء والكهرباء والغاز أما القلة من هذه العائلات النازحة فقد قامت ببيع ممتلكاتها من مواشي وغيرها ، وقامت بشراء سكنات في المدن وغيرت نشاطها الإقتصادي.

وقد تأثرت الأسرة الحضرية بدورها بهذا الوضع نتيجة التدفق الكبير للأسر الريفية نحو المدن ، وتضاعف الحجم السكاني لهذه الأخيرة والذي عاد على فئة التجار بالفائدة ،بينما عاد ذلك على أغلب الفئات المتوسطة والفقيرة بالسلب نتيجة غلاء الأسعار وضعف الدخل ،مما أثر على جميع الميادين التي تخص الأسرة من مصاريف يومية وتمدرس وغيرها...كل هذه الإفرازات كان لها دور كبير في تغير الأسرة الجزائرية وتحولها من النمط الممتد إلى النمط النووي.

و هناك عوامل أخرى تدخل في هذا الإطار منها تلك الناتجة عن الإختراعات الجديدة بفضل العلم والتكنولوجيا وهو ما يزيد في تعقيد الحياة الإجتماعية الذي يظهر على مستوى العلاقات الإجتماعية بين الأفراد، بالإضافة على التناقضات والتوترات التي تحدث على إثر إختلافات في الإتجاهات والمواقف السياسية والإيديولوجية وظهور مفاهيم مختلفة منها الديمقراطية وما أحدثته من إعادة النظر في العلاقات بين الأفراد، وبينهم وبين مختلف الأنظمة الإجتماعية والسياسية السائدة.

وما تجدر الإشارة إليه أن تحول الأسرة الجزائرية من النمط الممتد إلى النمط النووي يتوقف على متغيرات عديدة منها الشريحة الإجتماعية والمنطقة التي تسكن فيها الأسرة والظروف الإقتصادية وأيضا المستوى الثقافي والعلمي لكل أسرة وتوفير أو عدم توفير المساكن الكافية في المجتمع لأن إنتشار الأسرة النووية مرهون إلى حد ما بتوفير السكن في الجزائر. [1]

إن ظهور الأسرة الحديثة وإنتشارها لم يكن نتيجة إنتاج معين أو مستوى معيشي أو إقتصادي فحسب، بل هو قالب نموذجي له ظروف، وإستعداد ثقافي خاص للأفراد في المجتمع وفي حالة تفاعلهما معا، والذي يعكس ضمنيا درجة الوعي السائد بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

1- محسن عقون ، تغيير بناء العائلة الجزائرية ،مجلة العلوم الإجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2002،ص ص 128-129

ويمكن إجمال التغيرات التي حدثت في الأسرة الجزائرية وتحولها من النمط الممتد إلى النمط النووي في ثلاثة أبعاد:

- البعد الوظيفي: حيث تقلص عدد الوظائف التي كانت تقوم بها العائلة التقليدية كالوظيفة الإقتصادية، ووظيفة الحماية، والوظيفة التربوية والوظيفة الدينية، والوظيفة الترفيهية، ووظيفة منح المكانة الإجتماعية لأفرادها.
- البعد البنائي: فالأسرة الكبيرة التي كانت تضم عددا كبيرا من الأفراد تقلصت وأصبحت تضم الزوج والزوجة والأبناء وبالكاد الجدين أو أحدهما.
- البعد القرابي: فالرابطة الدموية التي كانت محور العلاقة القائمة بين أفراد الأسرة إتخذت شكلا ونحوا مغايرا في الأسرة الحديثة. حيث تغيرت الروابط بين الأجيال المتعاقبة (أجداد – أبناء – أحفاد) مما أثر على مدى الإلتزامات المتبادلة فيما بينهم ، وإستمرار الإمتداد الأسري أو القرابي .

إن إكتساب الأسرة الجزائرية للطابع النووي الحديث، يعتبر حالة طبيعية من الحالات التي يمر بها المجتمع، وهي حقيقة فرضتها ظروف مادية ومعنوية وثقافية، هذه الأسرة تتوفر فيها شروط الإستقلالية الأسرية، وأساليب الحياة العصرية، والتي قد تكون في كثير من الأحيان مغايرة تماما لأساليب الحياة التقليدية.

والسؤال الذي نطرحه هنا ما نوع الأسرة الجزائرية الحالية ؟ كيف يمكن تحديدها في الحاضر ما دام أنها لا تكمن فيها صفات العائلة التقليدية كلها سواء من ناحية العلاقات الإجتماعية أو المعايير والقيم وهي ليست بأسرة نووية أو زواجية تماما.

وهنا نتفق مع الباحثة سعاد خوجة والباحث مصطفى بوتفنوشت في وجود ثلاث نماذج للأسرة الجزائرية وهي العائلة المحافظة والعائلة الإنتقالية والأسرة المتطورة،ويمكن تصنيف الأسرة الجزائرية الحالية في خانة الأسرة الإنتقالية فهي بين مرحلتين بين العائلة المحافظة التي تتميز بالحنين إلى الماضي والنظام العائلي القديم ،وبين ميلها إلى الإتجاه التطوري.

مما سبق يمكن القول أن الأسرة الجزائرية تغيرت وبرزت قيم وإتجاهات وميولات جديدة، وفوارق فردية ساعدت على إضفاء أسلوب الحياة الحضرية داخل الأسرة الجزائرية، حيث تغيرت من حيث الحجم والتنظيم والوظيفة والعلاقات ومكانات الأفراد داخلها وهذا ما قد يكون له أثر كبير على المكانة الإجتماعية للمسن داخلها.

6-3- مكانة المسن بين العائلة التقليدية والأسرة الحديثة

6-3- 1- مكانة المسن في العائلة التقليدية الجزائرية

لم يكن المسن في العائلة التقليدية والمجتمع التقليدي ككل موضوع خلاف، والمسائل المتعلقة بمكانة المسن هي معايير لا يوجد عليها إختلاف، فالقوانين والأعراف قد حددت هذه المسائل ومختلف الأنماط السلوكية تحديدا قاطعا لازما، كما أن العلاقات السائدة في هذه العائلة قد تركت في مجملها عدة ميزات للمسن، بحيث أن طبيعة الحياة في نطاق نظم العلاقات الوثيقة والحياة الجماعية ذات الصلات العميقة والمتبادلة والمتكاملة كانت تضمن له المكانة الإجتماعية العالية بين أفراد العائلة، كما أن نمط المعيشة الجماعي والعملية الإقتصادية المشتركة تحت قيادة رب العائلة والذي غالبا ما يكون هو المسن، تساعد على ترابط العائلة ووضوح القيادة والتبعية.

والعائلة الجزائرية التقليدية هي عائلة موسعة (كما أسلفنا سابقا) تعيش في أحضانها عدة أسر زواجية تحت سقف واحد، "والسلطة فيها ترتبط بالقيم والتقاليد وغالبا تتركز في أيدي كبار السن"[1] فالسن في هذه العائلة يعتبر من محددات المكانة الإجتماعية للفرد، فكلما تقدم إنسان في العمر كلما زادت قيمته، وإرتفعت مكانته داخل العائلة.

فالعائلة التقليدية في بنيتها ومعاييرها وقيمها تمنح الأولوية والسيطرة للأكبر سنا فكانت له "الرئاسة، وقيادة الرأي، وهذا راجع إلى أن تقدم العمر يعد المصدر الأساسي للخبرة والدراية والحنكة

[1]- محمد السويدي، المرجع السابق، ص 90

إلى جانب ما يتضمنه السن من وقار وإحترام"[1] كما كان المسن في هذه العائلة هو القائد وصاحب الرأي السديد والمرجع الذي يستند إليه الأفراد في تسيير أمور حياتهم، وهو الذي يمنح الإسم والنسب والشرف لهذه العائلة "ودوره الأساسي هو السهر للمحافظة على اللإنقسام الجماعي" [2]، فوجود المسن داخل العائلة يعد قوة تزيد من التماسك والترابط بين أفرادها، فهو حلقة ترابط بين الأجيال المتتابعة، والرابطة الروحية والقاسم المشترك بين الماضي والحاضر، والذاكرة التاريخية والثقافية للعائلة.

ولقد كان للعائلة التقليدية نظام صارم يفرض على أعضائها نوعا من الإلتزامات والمسؤوليات المتبادلة، حيث يقوم تقسيم العمل على أساس السن، ويلقى المسنون فيها على هذا الأساس عناية وإهتمام كبيرين من أفراد العائلة العاملين والمنتجين، فالقادر على العمل يساعد غير القادر عليه ويعيله ماديا ومعنويا، فكما كان هذا المسن يعمل من أجل العائلة وأفرادها عندما كان قادرا فعند كبره يلقى الرد الجميل على تضحياته.

ودور المسن في العائلة التقليدية دور مهم حيث كان ينظم العلاقة بين أفراد العائلة بل كان القاضي الذي يحتكم إليه في حالة نشوب المشاكل والتراعات بين هؤلاء الأفراد، وهو المسؤول عن تزويج أبنائه وحتى أحفاده، كما كان عنصرا فعالا في تربية النشء فهو القدوة في السلوك والعمل والتفكير،وهو المعلم الذي ينقل التراث الثقافي بكل محتوياته للأجيال الناشئة "فالمسن في العائلة التقليدية يوزع الأعمال ويدير الأموال، ويتصرف في الأشخاص، ويختار لهم الأزواج، والطفل يربى على الطاعة والخضوع الكامل حتى الشباب، إلى حد التسليم المطلق، حيث الإنشغال بالإحترام والخضوع وخشية الأب وإن كان مستبدا يبقى موضوع عبادة... " [3] فقد كان أفراد العائلة أشد حرصا على تقدير المسن، وكانت رفاهيته هدفا يعمل لأجله الجميع.

كما كان لتغلغل الشعور الديني في نفوس الأجيال القديمة حافزا لهم على التضحية والعطاء دون إنتظار مقابل، فقيمة البذل والعطاء من القيم التي يتسابق الأفراد في تطبيقها في الحياة العملية وفي العلاقات الإجتماعية، وهذه القيم كانت المحرك الأساسي لسلوكات وتصرفات أفراد العائلة، بل كانت مرجعا لتحديد مكانات الأفراد داخل العائلة.

---

[1]- عبد القادر لقصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة المتغيرة، مرجع سابق، ص 84

[2]- مصطفى بوتفنوشت، المرجع السابق، ص 249

[3]- Lucette Jarosy, Vieillesse et Vieillissement en Algérie office de publication Universitaire, 1983, P 4.

وكان المسن يتمتع بعلاقات إجتماعية وطيدة بجميع الأفراد داخل العائلة وخارجها، فلم يكن يشعر بالوحدة أو العزلة بسبب كبر سنه أو إنقطاع دوره في الحياة العملية، بل كان يحظى بإلتفاف جميع أفراد العائلة حوله، خاصة وأن العائلة الجزائرية كانت تتسم بكبر حجمها، حيث كانت الدار الكبيرة تكفي لتضم أربعة أجيال متتابعة،كما كانت المرأة محور المترل تقوم برعاية أفراد العائلة والإهتمام بهم خاصة المسنين منهم، إذ لم يكن المسن يواجه مشكلة في العناية والرعاية اللازمة له فكل أفراد العائلة كانوا يسارعون لذلك رغبة في التقرب منه.

والمكافأة التي تحصل عليها المرأة في العائلة التقليدية التي تسيرها التقاليد والعادات الصارمة، هي الإعتراف بالجميل والحنان الذي تحاط به بعد كبر سنها حيث تكون قد أصبحت أما وحماة وجدة، إنه الحنان العميق من أبنائها المتزوجين ونساء ورجال العائلة، فتصبح كلمتها مسموعة، وتتخذ بعض القرارات في العائلة".[1]

مما سبق يمكننا وبسهولة إستخلاص ما كان يحظى به المسن من مكانة عالية داخل العائلة الجزائرية التقليدية والتي تبرز من خلال ما كان يمثله كبير السن بالنسبة لأفرادها حيث يرمز للبركة والحكمة والخبرة وقوة الرباط العائلي، بل إنه يمثل الذاكرة التي تنير حاضر ومستقبل العائلة.

6-3- 2- مكانة المسن في الأسرة النووية الجزائرية

تتميز الأسرة الجزائرية النووية بتقلص حجمها، نتيجة للتغيرات الكبيرة التي حدثت في المجتمع ككل، والتي طالها أثرها، حيث فقدت كثيرا من خصائصها التي كانت من أسباب قوة الأسرة قديما وعوامل تماسكها ووحدتها، وإختفت بدرجة كبيرة بعض وظائفها الإقتصادية والتعليمية والدينية، والترويجية "كما فقدت جزءا كبيرا من وظائفها الوقائية في حالات العجز والشيخوخة".[2]

ومع التغيرات التي لحقت الأسرة الجزائرية في تركيبها ووظائفها كان هناك تغير كبير في المراكز والمكانات التي يشغلها كبار السن داخل الأسرة، فمن خلال ما سبق ذكره في العائلة الجزائرية التقليدية يتبين لنا المكانة الهامة للمسن داخلها، وفي المجتمع التقليدي ككل، فغالبا كانت لهم الرئاسة

---

[1]- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، ص 83

[2]- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها المرجع السابق، ص 227

الأسرية والسياسية والدينية، والقيادة الإجتماعية، وقيادة الرأي، وذلك راجع إلى أن تقدم العمر يعد مصدرا أساسيا للخبرة والحنكة والدراية، إلى جانب ما يتضمنه السن من وقار وإحترام.

أما في الأسرة النووية الحديثة ونتيجة للتغيرات التي حدثت، كإنتشار التعليم مثلا وما ترتب عليه من تغير في بعض القيم المرتبطة بالمكانة الإجتماعية لبعض أفراد الأسرة ساعد على حدوث صراع بين القيم القديمة التي كانت تحدد المكانة الإجتماعية وفقا للسن والجنس وبين القيم الجديدة التي تعتبر التعليم مثلا من محددات هذه المكانة ،بالإضافة إلى خروج المرأة للعمل وإتجاه أفراد الأسرة نحو التخصص في مهن جديدة، ونمو روح التحرر والإستقلالية وغيرها كل هذه التغيرات أدت إلى حدوث شبه إستقلال في العلاقات الإجتماعية، وإتخاذ القرارات حيث"تحول الأب الأكبر في مجتمعنا من وضع المسيطر في العائلة على وضع يتميز بعدالة وتساو أكبر مع أبنائه، ومن رئيس تسلطي إلى رئيس ديمقراطي مدفوع في نفس الوقت من الأحداث الإجتماعية، كما تأثر بالوضع الذي بلغه أبناؤه، والذين أصبحوا مواطنين في دولة وليسوا أبناء عائلة نبيلة ذات حسب يسيرها الأب.[1]

فمع زيادة التعقيد في الحياة الحديثة أصبح دور كل من الأب والجد أقل وضوحا ، ذلك أن ظهور العديد من المؤسسات التي تنافس أدوارهما وكذلك التطور الذي أوجد مهنا جديدة للأبناء قد لايعرف الآباء عنها الشيء الكثير ،وبذلك أصبح الأب والجد يقدمان لأبنائهما وأحفادهما الإرث القليل ،مما غير من شكل العلاقات داخل الأسرة .

وتغير نفوذ وسلطة المسن داخل الأسرة الجزائرية الحديثة هو مظهر لتغير مكانته داخلها، كما أن غياب الشعور بالإطمئنان والتكافل الإجتماعي والضمان الإقتصادي الذي تفرزه الحياة العصرية، يشكل أيضا مظهرا من مظاهر تغير هذه المكانة ،" فالفرد يحصل على مكانته الإجتماعية بشكل إنسيابي من جماعته القرابية، ونفوذه وسلطته تأتي من هذه المكانة، ومن شعوره بالإطمئنان النفسي والتكافل الإجتماعي والضمان الإقتصادي في تعاونه مع أفراد الجماعة القرابية.[2] وأي تغير في هذه العوامل يؤدي إلى تغير في مكانته.

[1]- مصطفى بوتفنوشت، العائلة الجزائرية، مرجع سابق، ص 256

[2]- معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، الرجع السابق، ص 112

ويعزي شنيدر "Shnayder" التغير في دور ومكانة المسن داخل الأسرة الحديثة، إلى عامل التصنيع حيث يرى أن الصناعة كان لها تأثير غير مباشر على هذه المكانة وذلك من خلال تأثيرها على نظام الأسرة [1] حيث أفرزت الصناعة تغيرات عديدة مست الجوانب المختلفة للأسرة، فلم تعد المكانة الإجتماعية للأسرة تتحدد من خلال كبر حجمها، و لم يعد الأبناء فيها مدخرات للمستقبل، بل توافقت مع إيديولوجية جديدة مؤداها أن الأبوة لم تعد شكلا من أشكال التأمين أو الضمان الإجتماعي في سن الشيخوخة، بقدر ما أصبحت نوعا من أنواع التضحية وعمل الإحسان[2] ،ويمكن القول أن إلتزامات الأبناء تجاه آبائهم تنخفض إلى الحد الأدنى لها، بحيث تكاد تقتصر على واجب إعالة الوالدين إذا عجزا عن إعالة نفسيهما[3] وقد أختزل هذا الإلتزام في البلاد المتقدمة الغربية إلى أدنى حد له بحيث بات يقتصر على إلتزام بدفع أجر إقامة الوالدين في أحد بيوت المسنين،ومعنى هذا أن الأبناء لم يعودوا ملتزمين بإعالة آبائهم في معيشة مشتركة معهم ولكن إلتزامهم إتخذ صورة رسمية مقننة.فتطور إيديولوجية الإستقلال الذاتي للأسرة الحديثة أدى إلى صراع بين رغبتها في تحقيق أكبر قدر من النجاح والرفاهية وبين الإهتمام بالآباء والأجداد من كبار السن ،"ولعل ما يشعر به المسنون من بأس وإحباط لآمالهم على حد تعبير ولنسكي ،وما يشعر به الشباب من الذنب لهو دليل قاطع على عجز الأسرة عن الوفاء بحاجيات كبار السن فيها" [4]

ومع هذا يختلف دور ومكانة كبار السن في الأسرة الحديثة بإختلاف المركز الإجتماعي والإقتصادي للأسرة ففي الطبقات العليا نجد أن كبار السن لا يزالون يتمتعون بتأمين كبير على الأقل من الناحية المادية ،لذلك فإن تقاعدهم عن العمل لا يعني الخسارة الجسيمة لهم ولأسرتهم ،بل العكس كثيرا ما يساعد كبار السن في تأكيد المكانة الإجتماعية للأسرة ، أما في الطبقات الأخرى فإن كبار السن يواجهون التقاعد وفقدان العمل وإنخفاض المكانة الإجتماعية والإبتعاد عن الروابط الأسرية القديمة[5]

[2-1] السيد عبد العاطي السيد، عبد الله محمد عبد الرحمان، محاضرات في علم الاجتماع الصناعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص ص 216- 217

[3]- علياء شكري، الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة،ط2 ،دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ،1981، ص 169

[4]- السيد عبد العاطي السيد ،التصنيع والمجتمع ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1985، ص 294

[5]- نفس المرجع ، ص 296-297

من خلال مقارنة مكانة المسن في العائلة التقليدية والأسرة الحديثة نستطيع القول أن هناك تغير في هذه المكانة مع تطور الأسرة الجزائرية، وتطور نمط السلطة بها، وبروز الترعة الفردية، وروح التحرر والإستقلالية لدى أفراد الأسرة والإبتعاد عن قيم التضامن والتكافل،وضعف العلاقات بين الشباب والمسنين، وإنتشار التعليم وزيادة فرص التعليم للمرأة، وخروجها للعمل.

الفصل الرابع: المسن في الأسرة الجزائرية

1- دور المسن في الأسرة الجزائرية

2- علاقة المسن بأفراد الأسرة الجزائرية

2- 1 - علاقة المسن بالشريك

2- 2 - علاقة المسن بالأبناء

2- 3 - علاقة المسن بالأحفاد

2- 4 - علاقة المسن بزوجة الإبن

3- مشكلات المسن داخل الأسرة الجزائرية

3 -1- المشكلات الصحية

3-2- المشكلات الإقتصادية

3-3- المشكلات الإجتماعية

4- دور الأسرة الجزائرية تجاه المسن

تمهيد

تتأثر المكانة الإجتماعية لأي فرد داخل الأسرة بجملة من العوامل والمتغيرات التي تتأثر بدرها بالتغيرات الحاصلة في المجتمع والتي تؤثر بشكل مباشر على البنية الأسرية من حيث العلاقات والأدوار والإلتزامات المتبادلة بين أفرادها .

ولمعرفة المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية لا بد من معرفة الأدوار التي يمكن أن يقوم بها هذا المسن داخلها ، وأيضا معرفة شكل العلاقات التي تربطه بأفراد الأسرة من الزوج (ة)، والأبناء والأحفاد وأزواج وزوجات الأبناء، كما لا بد من التطرق إلى التغيرات المتعلقة بالتقدم في السن والمشكلات التي يمكن أن تنجر عنها والتي قد تؤثر على هذه المكانة،ثم أخيرا لا بد من إبراز دور وواجب الأسرة الجزائرية تجاه مسنيها،وهذا ما سنحاول إبرازه في هذا الفصل .

1- دور المسن في الأسرة الجزائرية

تعتمد المكانة الإجتماعية للفرد داخل الجماعة التي ينتمي إليها على الدور الذي يقوم به فيها، حيث يعتبر هذا الدور الجانب الديناميكي لها، ويشير إلى مجموعة من التوقعات تخص المكانة التي يشغلها، أو أنه سلوك يعكس متطلباتها، ويتم ربط الفرد بالمكانة بواسطة ممارسته لأدوار هذه المكانة، والتي تكمن فيما يقوم به من خدمات مادية كانت أو معنوية للجماعة التي ينتمي إليها.

وتحدد الأسرة كجماعة الأدوار الإجتماعية والمكانة الإجتماعية لكل عضو فيها[1]، فخلال المراحل المختلفة لنمو الفرد داخل الأسرة يحصل على العديد من المكانات، فهو تارة ابن ثم أب، فجد، وأخ وزوج، ولكل مكانة من هذه المكانات مجموعة من الأدوار المتوقع أن يقوم بها،فمكانة الفرد داخل الأسرة تعطينا توقعات خاصة بدور وسلوك ها الفرد دون معرفة من هو شاغل هذه المكانة ، كدور الأب، ودور الأم، ودور الجد المسن، فمثلا مكانة المسن داخل الأسرة تشير إلى الدور الحيوي الذي يقوم به في ربط الماضي بالحاضر، وفي نقل التراث الثقافي والإجتماعي ،دون معرفة من هو ذلك المسن.

[1] – محمد سيد فهمي، الرعاية الإجتماعية من منظور إسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000، ص 203

ويتم تقويم الفرد إجتماعيا (ومنه المسن) من خلال:[1]

1- عدد الأدوار التي يقوم بها.
2- طبيعة الأدوار التي يقوم بها.
3- درجة تحقيقه لهذه الأدوار.

وتتحكم في هذه العملية العديد من العوامل، فتتباين أدوار المسن في إرتفاعها وهبوطها، وبالتالي مكانته الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية بصفة خاصة والمجتمع الجزائري بصفة عامة، وذلك في حدود إمكاناته وقدراته والمهارات التي إكتسبها بتوالي السنين، وعلاقاته داخل الأسرة وخارجها، وأيضا بمدى تشبعه هو وأسرته بالقيم الدينية والأخلاقية، فالمسن قد ينعزل عن المشاركة الفعالة في حياة الأسرة خاصة بعد تقاعده عن العمل وفقدانه لحيويته بسبب أعراض التقدم في السن، إلا أن دوره في الأسرة يستمر سواء كان هذا الدور مادي أو معنوي، ويكتسب من خلاله المكانة العالية، وقد يكون العكس، أي أن المسن وبسبب الأعراض السابقة، فإن دوره يتأثر ويهبط إلى مرتبة أدنى، وهذا حسب العوامل المتحكمة فيه حيث "تتغير مكونات الدور بالنسبة للفرد تبعا للتغيرات الإجتماعية في المجتمع، وتغير المراكز الإجتماعية في المجتمع،وتغير علاقاته في أطوار النمو، وتغير قدراته وحاجاته، وتؤثر هذه التغيرات في العناصر المكون للدور، وبالتالي يحدث تغير في سلوك الفرد".[2]

فمثلا تتأثر أدوار المسن بالقيم الموجود داخل الأسرة وداخل المجتمع ككل، حيث تعتبر القيم موجهات لسلوك الأفراد، ومحددات لأدوارهم ومكاناتهم الإجتماعية، فالقيم التي تحترم كبار السن، وتعتبرهم مصدرا للخبرة والحكمة، ورمزا للعطاء، هي قيم تساعد المسن على الإستمرار في أداء أدواره الإجتماعية حتى وإن إختلفت عما كانت عليه في أطوار نموه السابقة، وهذا ينعكس على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة، بعكس القيم التي تركن المسن جانبا وتعزله عن الحياة الإجتماعية باعتباره فردا ضعيفا لا يستطيع تأدية أدوار فعالة، فيفقد المسن هنا الكثير من أدواره، وهذا ما قد يؤثر على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة.

1- محمد نبيل عبد الحميد، العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي، الدار الفنية، القاهرة، بدون سنة نشر، ص 41

2- سامية محمد فهمي، المشكلات الإجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 92

وقد أدت التغيرات والتحولات التي حدثت في مجتمعات العالم، والتي أثرت على الأسرة في شكلها وبنائها، ووظائفها، إلى تغير في نسق القيم والمعايير التي كانت توجه سلوكات الأفراد وتحدد أدوارهم ومكاناتهم الإجتماعية، وقد تظهر هذه التغيرات بوضوح في المجتمعات الغربية المعاصرة التي تؤمن بالقوة والسرعة ومعايير أخرى جديدة ظهرت مع التغيرات الحاصلة "فنلاحظ تدحرجا لمكانة المسنين فيها، حيث يسود الشعور بأن كبار السن قد تخطوا المرحلة التي يكونون فيها قادرين على الإنتاج والعطاء"[1] وعلى أن تكون لهم أدوارا اجتماعية فعالة داخل الأسرة والمجتمع.

ولعل الصورة ليست ذاتها في مجتمعاتنا النامية التي ما يزال فيها المسن مصدرا هاما من مصادر الخبرة والمعرفة[2]وما يزال يقدم دعما نفسيا وإجتماعيا لأفراد أسرته.

وليست القيم هي العامل الوحيد الذي يؤثر على أدوار المسن في الأسرة، فلا يمكننا أن نغفل عن مدى تأثير الإمكانات المادية والقدرات الشخصية، وكذلك الوضعية الإجتماعية ومستوى الدعم الذي يتلقاه من قبل أفراد الأسرة كالزوجة والأبناء، وشكل العلاقات بينه وبينهم، ومدى تأثيرها على أداء المسن لأدواره الإجتماعية وتحديد مكانته داخل الأسرة.فمثلا "الشخص الذي يتمتع بصحة جيدة يستطيع إنجاز واجباته وأدواره الإجتماعية التي يحتمها عليه الموقف، فهو يستطيع التكيف مع البيئة التي يعيش فيها" [3] والعكس صحيح.

وإذا أردنا التكلم عن دور المسن في الأسرة الجزائرية فإننا لا يمكن أن نغفل على دور عائلي هام يجد الكثير من المسنين أنفسهم فيه، وهو دور الجد والجدة، فالأسرة التي يعيش في كنفها جد وجدة، تؤدي وظيفة ثقافية هامة بتناقل التراث الثقافي، لأن إدماج الأجيال المتعاقبة يعمل على سرعة نقل التراث الثقافي السائد والخبرة الثقافية من جيل الأجداد إلى جيل الآباء ومن كليها إلى جيل الأبناء والأحفاد، حيث يقوم الجد والجدة بدور أساسي في حفظ وتناقل تاريخ الأسرة وجذورها، من خلال سرد أحداث حياتهما الماضية ووصف المناخ الإجتماعي الذي عايشوه، ومن خلال ممارستهما وحفظهما للعادات والتقاليد التي كانت سائدة في الماضي.

[1]- عزت سيد إسماعيل وآخرون، التقدم في السن، مرجع سابق، ص 110

[2]- المرجع نفسه، ص 136

[3]- حسن محمد حسن وآخرون، دراسات بيئية وأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 262

"ويقوم الجدان بدور هام في تفقد أحوال الناشئة وسد الثغرات التي قد يتركها جيل الآباء والأمهات وراءهم لكثرة إنشغالهم "[1]، كما قد يلعبان دورا ترفيهيا بالنسبة للأسرة ككل، خاصة بالنسبة للأحفاد من خلال سرد الحكايات والقصص التي تعمق في نفوسهم مشاعر الخير والشهامة والبطولة ،وكثيرا ما كان الجدان يمثلان قدوة لأبنائهما وأحفادهما، ويظهر ذلك خاصة في الجانب الديني، وتناقل المهن والحرف، وحتى في الإتجاهات السياسية ...، بل إن كثيرا من الأبناء والأحفاد يتناقلون المكانة الإجتماعية للأجداد.

ومن الأدوار التي يمكن أن يقوم بها الجدين أيضا خاصة الجدة، في الأسرة الجزائرية، وفي فترات حمل الزوجة، والولادة ورعاية الأحفاد، دورا هاما خاصة إذا كانت الزوجة عاملة، حيث تساعد الجدة في حضانة الأحفاد.[2]

ولا يزال من الآباء المسنين في مجتمعنا الذين لديهم القدرة على إتخاذ القرارات في كثير من أمور حياة الأسرة، كإختيار الأزواج لأبنائهم، وحتى أحفادهم، "بل إن الأسرة الأم التي تشعبت عنها أسر صغيرة تظل تقدم خدمة إجتماعية وأسرية هامة من خلال ما يقدمه المسنون في تلك الأسرة الأم، فبفضل قيام هذه الأخيرة تجتمع الأسر الصغيرة الناجمة عن زواج الأبناء والبنات".[3]

والملاحظ أيضا في مجتمعنا أن الأبوين المسنين يبقيان للعيش عند أحد الأبناء سواء الأصغر أو الأكبر، أو حسب ظروف كل أسرة، في حين يستقل الأبناء الآخرين عن العائلة لتكوين أسر جديدة، إلا أنه لا يزال من الأبناء من يعيشون كعائلة ممتدة مع إخوتهم المتزوجين وأبويهم المسنين، كسبا لرضا الأبوين، بل إن هناك من الآباء المسنين الذين يرفضون تفرق أبنائهم بعد زواجهم، ويفرضون عليهم سيطرتهم خاصة إذا كان الأبناء يعتمدون عليهم ماديا.

و يلعب المسن الذي يمتلك ثروة أو دخلا دورا هاما داخل الأسرة الجزائرية، خاصة في أوقات الأزمات الإقتصادية بالنسبة للأبناء والأحفاد، فعدم قدرة الأبناء وحتى الأحفاد في توفير مسكن مستقل، وإنخفاض الدخل وعدم قدرتهم على الإنفاق يجعل من السكن مع الأبوين المسنين والإعتماد

[1]- عزالدين إبراهيم ، السنوات المتأخرة من العمرفي ضوء الهدي الإسلامي ومعطيات الدراسات العلمية الحديثة ،ط1، المكتب الإسلامي،بيروت،2001، ص ص 51-52

[2]- علياء شكري وآخرون،الأسرة والطفولة، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 254

[3]- يوسف ميخائيل أسعد، رعاية الشيخوخة، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 54

على مساعداتهم المادية أمرا لا مفر منه. كما أن هناك من المسنين الذي لا يزال قادرا على العمل والإنتاج في ميادين معينة كالفلاحة والتجارة ، حيث يساهم بعوائد هذا العمل في دخله ودخل الأسرة،وبهذا يفيد نفسه وأسرته ،كما يساهم في تعزيز مكانته.

والجدير بالذكر أن دورة حياة الأسرة تنعكس بشكل واضح على طبيعة العلاقات بها، فوصول بعض الزوجات لمرحلة متقدمة من العمر يصاحبه إكتسابها لمكانة أرفع في الأسرة، ومن ثم قدرة أكبر على المشاركة في اتخاذ القرارات الهامة، وهذا ما يدل على وجود علاقة طردية بين التقدم في العمر، وإرتفاع مكانتها وقدرتها على ممارستها السلطة وإتخاذ القرارات في الأسرة[1] وهذا يتوقف على القيم السائدة والتي تدعم دور المسن ومكانته الإجتماعية.

ويمكن القول أن أداء المسن لأدواره يعود بالنفع على المجتمع والأسرة ويساعد على التفاعل الإيجابي للمسنين مع أفراد الأسرة، ويؤكد مكاناتهم الإجتماعية داخلها، لذلك فلا بد على المسن تأكيد دوره الإيجابي في الحياة الأسرية بملء أوقات فراغه بما ينفعه وينفع أفراد أسرته خاصة إذا كان يتمتع بالصحة والحيوية والقدرة على العطاء مع الخبرة والحكمة.[2]

ورغم أن المسن داخل الأسرة الجزائرية وكما أسلفنا لازال يحتفظ ببعض الأدوار الهامة التي لا يستطيع تأديتها إلا من له خبرة السنين، إلا أن تعقد الحياة الحديثة التي غيرت الكثير في شكل الأسرة ووظائفها، جعلت من أدوار المسن أقل وضوحا وربما أقل فعالية.

2- علاقة المسن بأفراد الأسرة

إن تناول الأسرة يقتضي إعتبارها ككل نشط يتوقف فيه سلوك كل فرد على العلاقات التي تربطه بباقي الأفراد، وتعرف العلاقة بكونها طبيعة ودرجة الإتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في مترل واحد ومنها تلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء، وبين الأبناء أنفسهم.

[1]- علياء شكري وآخرون، المرجع السابق، ص 159

[2]- عزالدين إبراهيم ،المرجع السابق، ص ص 50-51

وترتبط العلاقات الإجتماعية بمفهوم آخر وهو التفاعل الإجتماعي **Social interaction** المعروف لدى علماء الإجتماع بكونه عملية يرتبط بها أفراد المجتمع بعضهم ببعض إرتباطا عقليا وعاطفيا وإجتماعيا وثقافيا وماديا ومعنويا، بحيث يرضى كل واحد منهم على سلوك الآخر في إطار سلوكي عام مقبول عند الجماعة.[1]

وتعتبر العلاقات الأسرية أكثر أهمية من العلاقات الإجتماعية الأخرى خاصة بالنسبة للمسن وذلك يرجع إلى: [2]

أولا: أن تأثيرها ممتد إلى الجميع، فلا يوجد شخص بدون نوع من الإتصال مع عدد من أفراد أسرته، وغالبا ما تصبح العلاقات الأسرية هي العلاقة الوحيدة التي يبقى عليها المسن.

ثانيا: قد تتأثر العلاقات الأسرية بالتقدم في السن، مما يؤثر على توافق المسن مع أسرته.

ثالثا: إن العلاقات الأسرية هامة بالنسبة للمسن نفسه، فعلاقات الجماعة الأولية (الأسرة) لا غنى عنها في التوافق الشخصي.

والواقع أن العلاقات في نطاق الأسرة لا تظل على حالها، فالأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء لا تظل فيها العلاقات كماهي منذ ميلاد الأبناء أو منذ عقد القران بين الأب والأم، إذ أن كل فرد من أفراد تلك الأسرة يخضع لسلسلة من التطورات التي تتعلق بشخصيته وقيمه ونظام حياته، بل إن موقعه ومكانته في نطاق الأسرة وخارجها يتغيران بحيث لا تظل على حال واحد مع إختلاف سنه وتطور حياته الإجتماعية، ذلك أن الفرد يخضع لسلسلة من التغيرات إبتداء من ميلاده حتى شيخوخته وسنحاول فيما يلي إبراز وتوضيح علاقة المسن بأفراد أسرته وأثرها على مكانته داخل الأسرة من خلال تسليط الضوء على شكل العلاقة بين المسن وشريكه وأبنائه وأحفاده، وزوجة الإبن.

2- 1- علاقة المسن بالشريك

[1]- إبراهيم ناصر،علم الإجتماع التربوي، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996، ص 102

[2]- محمد نبيل عبد الحميد، العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي، مرجع سابق ، ص 11

تعد طبيعة العلاقة القائمة بين الزوجين بداهة هي أول ما يظهر، ويتأسس من العلاقات الأسرية فهي سابقة على علاقة الأمومة والأبوة والبنوة، بل إن هذه الأخيرة (البنوة) تتشكل على ضوء طبيعتها (العلاقة الزوجية) وتأثر بها سلبا أو إيجابا إلى حد بعيد.

ويعبر التوافق الزوجي للمسنين عن خلاصة سنوات عديدة من العيش معا ومعرفة كل منهما الآخر معرفة وثيقة، فبعد كل تلك السنوات يكون كلا من الزوجين قد تعلما أن يتجاهلا المضايقات الصغيرة التي تصدر عن رفيقه، ويقبل منه ما إستعصى على التعديل والتغيير من سلوكه.

وقد أكدت الكثير من البحوث أن الحياة الزوجية في سن الشيخوخة مفيدة سيكولوجيا وبيولوجيا فالمسنون المتزوجون أقل شعورا بالعزلة والوحدة والإكتئاب بمقارنتهم بأقرانهم غير المتزوجين، أو الأرامل الذين لم يتزوجوا مرة أخرى، كما أنهم أقل عرضة للإضطرابات والأمراض النفسية والعقلية، وهم أكثر إحتمالا للعيش عمرا طويلا.(1)

وبتقدم السن تأخذ العلاقة الزوجية شكلا آخر، حيث يتضاءل إهتمام الزوجين المسنين بالجنس، وتظهر بدل هذه العلاقات أشكال أخرى من العلاقات المبينة على العاطفة والشفقة والدعم والتساند،"كما أن عاطفة الحب بين الزوجين تهدأ أو ربما تخمد بمرور السنين على الزواج، ويحل محل الحب الذي كان متأججا في بداية الحياة الزوجية، نوع من ألفة المعاشرة التي تجمع الزوجين من أجل تحقيق هدف مشترك هو تربية الأبناء وضمان حياة أفضل لهم"(2)

وقد تؤدي بعض الأمراض إلى ظهور علاقة إعتمادية بين الزوجين المسنين، حيث يقوم الزوج أو الزوجة بدور الممرض لزوجه المريض(3)،وغالبا ما نجد أن الزوجة المسنة هي التي تهتم برعاية زوجها المسن خاصة من الناحية الصحية إذا كان مريضا، حيث تحرص على أوقات الدواء وإتباع نصائح الطبيب، كما تهتم بطعامه ونظافته، في حين نجد الزوج المسن يهتم بتغطية متطلبات زوجته المسنة خاصة المادية، حيث تحاول الزوجة المسنة أن تبدي طلباتها للزوج بدلا من الأبناء حتى لا تثقل عليهم.

---

[1]- سيد سلامة إبراهيم، رعاية المسنين، مرجع سابق، ص 78

[2]- حسن محمد حسن وآخرون، دراسات بيئية وأسرية، مرجع سابق، ص 232

[3]- سيد سلامة إبراهيم، المرجع السابق، ص 78

إلا أن وصول الزوجين معا حتى مرحلة الشيخوخة أمر ليس واردا دائما، فقد يتوفى أحد الزوجين ويبقى الآخر أرملا، ويعتبر الترمل أعظم فقدان إنفعالي وإجتماعي يترك أثره على المسن سنوات عمره الباقية ما لم يتزوج ثانية.

ومن الملاحظات الهامة أن المرأة أطول عمرا من الرجل، وتطبق هذه القاعدة في كل المجتمعات تقريبا، والفارق بين عمر النساء وبين عمر الرجال يصل إلى 08 سنوات لصالح النساء وهكذا يزيد عدد من يصل منهن إلى مرحلة الشيخوخة من عدد الرجال.(1)

وعند دراسة أحوال السيدات اللائي فقدن أزواجهن بالوفاة في مرحلة الشيخوخة ومقارنتها بالرجال الذين يفقدون زوجاتهم بالوفاة، فإن الرجال يكونون أكثر تأثرا في الفترة التي تعقب بداية حياتهم كأرامل، فيتجه الكثير منهم عن كل مباهج الحياة بعد فقد الشريك، ومنهم من تسوء صحته بشكل ملحوظ، وكثير منهم يعاني من إكتئاب شديد، "وتضيف نتائج هذه الدراسات أنه بنهاية العام الأول بعد فقد الرجال المسنين لزوجاتهم يكونون 12% منهم قد رحلوا عن الحياة، ومقارنة بالمرأة حين تفقد زوجها نجد أنها تكون أكثر صلابة، ولا تزيد نسبة وفاة النساء بعد الترمل في العام الأول عن 01%".(2)

ومن دراسات أخرى لأحوال النساء في الشيخوخة ومقارنتها بأحوال الرجال وجد أن الغالبية العظمى من النساء المسنات هن الأرامل أو المطلقات، بينما غالبية الرجال يكونون متزوجين، أمابب في ذلك فربما يعود لفرصة الرجل المسن في الزواج، بعكس المرأة المسنة.

وفي دراسة لوبات Lopata 1980 أوضحت أن وفاة الشريك (القرين) يتخذ عدة معاني مختلفة ومتباينة بالنسبة للبعض عن البعض الآخر، ففي بعض الحالات يكون الأرامل قادرين على تجاهل عمليات الحزن الكامل حينما يقضي الرجل مثلا سنوات طويلة يحتمل ضغوط المرض المزمن لزوجته يمكن أن يجد الراحة بعد وفاتها، ونفس الأمر بالنسبة للمرأة، في حين أن الحالات التي تشعر بقلق الإنفصال والوحدة كانوا يجدون صعوبة في العيش منفردين لأن أقرانهم كانوا دائما يقومون برعايتهم

1-2- مريم سليم،علم نفس النمو، دار النهضة العربية، بيروت، 2002، ص ص 534- 535

ويهتمون بشؤونهم، وأوضحت النتائج أيضا أن حدة القلق بعد وفاة القرين إنما يرجع إلى إختلاف نظم الإعالة المتاحة بالنسبة للمترملين داخل الأسرة، والأصدقاء والمشاركة في الأنشطة الإجتماعية .... ووجدت الدراسة أن الإناث قد يجدون فرصة جيدة عن الذكور في الإبقاء على الحياة الإجتماعية من خلال الإتصالات المفتوحة مع أعضاء الأسرة والأصدقاء مما يخفف من حدة قلق الإنفصال والوحدة.[1]

ومع هذا لا يمكن إنكار أن ترمل المرأة المسنة يعد مشكلة معقدة، لأنها تفقد قدرا كبيرا من نضارتها، ومن النادر أن تتزوج مرة أخرى، وعندما يتزوج الأبناء ويحاول كل واحد منهم الإستقلال بحياته تصبح هذه الأم تعاني الوحدة والفراغ، وقد تعاني أيضا من مشاكل إقتصادية خاصة إذا كان الأبناء يتنصلون من واجبهم تجاهها.

وقد يصل الزوجان إلى مرحلة الشيخوخة معا، إلا أن المرض قد يقعد أحدهما أو كلاهما، فيضطر كثير من المسنين خاصة الرجال إلى التفكير في الزواج مرة أخرى للحصول على الرعاية.

ويختلف زواج المسنين في الدوافع عن زواج الشباب، فقد يكون الدافع إليه جنسي أو عاطفي، وأكثر ما يدفع إليه هو الأنس ضد الوحدة[2]، وقد نجد الكثير من المسنين الرجال يتزوجون بامرأة أصغر سنا منهم بكثير.

والواقع أن زواج الأرمل مرة أخرى لا يتم دون اعتراض شديد من أبنائه خاصة إذا كان هذا الزواج يحتمل أن يثمر ميلاد أخ لهم يشاركهم في ميراثهم المتوقع من أبيهم وتحفل المحاكم بالكثير من القضايا التي يحاول فيها الأبناء إثبات سفه آبائهم بسبب زواجهم في سن متقدمة.[3]

مما لا شك في أن وصول الزوجين معا إلى مرحلة الشيخوخة تهون كثيرا من الصعاب لأنها المرحلة التي تثمر فيها عشرتهما الطويلة في مسيرة الحياة الزوجية، حيث يطمئن الآباء على مستقبل الأبناء، وتسليم مفاتيح المسؤولية لهم، ويشعرون بالراحة لإتمام رسالتهم في الحياة، حيث يهيئ التحول التدريجي للزوجين عن التمركز على الأبناء من ناحية والتقاعد من العمل من ناحية أخرى نوعا من

1- حسن مصطفى عبد المعطي، سيكولوجية المسنين، ط1، مكتبة زهراء الشرق، بيروت، 2005، ص 87

2- عبد المنعم الحفني، الموسوعة النفسية الجنسية، ط4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002، ص 380

3- حسن محمد حسن وآخرون، دراسات بيئية وأسرية، مرجع سابق، ص 241

التحرر من المسؤوليات والإلتزامات، فلا يتوقع منهما إلا أن يدعم كل منهما الآخر ويسانده ويؤازره، مما يكون له الأثر الكبير على مكانة كل منهم داخل الأسرة.

2-2 – علاقة المسن بالأبناء

يرتبط الأبناء بآبائهم وأمهاتهم بإرتباط الدم، هذا الإرتباط يعتبر الصورة الأولى للعلاقات دخل الأسرة، وتمر هذه العلاقات عبر المراحل التي تمر بها الأسرة، حيث تطبع في كل مرحلة بطابع خاص بها، فعلاقة الآباء بأبنائهم الصغار، تتميز عن علاقتهم بهم وهم في سن المراهقة، وتتميز عن علاقتهم بهم وهم شباب، وقد غدو رجالا راشدين، ثم علاقتهم بهم وقد تزوجوا وكونوا أسرا خاصة بهم، وهنا يكون الآباء قد تقدمت بهم السن، ويكون كثير منهم قد دخلوا مرحلة الشيخوخة.

ومن الطبيعي عبر كل هذه المراحل أن يكون هناك إدخار أسري يتمثل في العلاقات الأسرية التي وفرها المسن لنفسه في شبابه، وبخاصة ما يتعلق بالزوجة والأبناء، ففي الشيخوخة يرى ثمار زرعه الذي غرسه في شبابه، فيجد أن حصيلة العلاقات الأسرية التي ظل يرويها بالحب قد أثمرت حبا في قلوب كل فرد من أفراد أسرته، والعكس صحيح،" وليس بالمبالغة القول أن ما يقوم بزرعه وغرسه من علاقات أسرية في صدر شبابه يحصده في شيخوخته".[1]

وطبيعي أن هذا الإدخار لا يأتي فجأة، بل بمرور الزمن، ومن خلال الأساليب التي كان يتبعها الآباء في تنشئة أبنائهم وفي معاملة أفراد الأسرة ككل، فللأساليب التي كان يتبعها الآباء في تربية وتنشئة أبنائهم أثر كبير على علاقة هؤلاء الأبناء بآبائهم حين يتقدم بهم العمر ويصبحون مسنين.

فالتدليل المفرط يجعل من ذات الإبن مركزا لإهتمامه، فيصبح كثير الإعتماد على الآخرين خاصة أبويه، ويتوقع دائما الإهتمام والخدمات ويطالب بها ولا يبذل أي مجهود لتحمل المسؤولية تجاه أي كان حتى أبويه بعد أن يكبرا في السن، إذ لا يتوقع من الإبن الذي نشأ على التدليل المفرط أن يؤثر مصلحة أبويه على مصلحته أو أن يتنازل من أجل إسعادهما، ذلك لأنه شب على الأنانية وحب الذات " فالتدليل ينشئ فردا إتكاليا غير ناضج وبالتالي يكون فردا أنانيا في المستقبل".[2]

---

[1] - يوسف ميخائيل أسعد، رعاية الشيخوخة، دار غريب، القاهرة، 2000، ص 34

[2] - مجدي أحمد عبد الله، النمو النفسي بين السواء والمرض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص 350

كما أن أسلوب القسوة والحرمان قد يجعل الإبن يضمر الحقد والكرة للوالدين، وتتوقد نزعة الإستقلال بنفسه، والتخلص من سيطر وتشدد والديه،التربية التي تقوم على أساس الإنفصام بين الكبير والصغير، بحيث يتحكم الكبير في الصغير، ولا يشركه في الأعمال ولا في التفكير ورسم الأهداف، والبحث عن الوسائل التي يتسنى بها قهر الصعاب، فإنها تنشأ أجيالا من الحاقدين على الأجيال السابقة ذلك أن الصغير يتحين أول فرصة تواتيه للتخلص من ضغوط الكبير.

وهكذا يمكن القول أن علاقة الآباء المسنين بأبنائهم تثبت على النمط الذي كان سائدا قبل الشيخوخة، فإن كانت العلاقة ناضجة سوية متزنة، فهي في الشيخوخة ناضجة سوية متزنة، وإذا كانت نافرة منحرفة، فهي في الشيخوخة نافرة منحرفة.[1]

وتؤثر علاقة الأبوين ببعضهما البعض على علاقتهما بأبنائهما، حيث يؤدي الصراع بين أعضاء الأسرة خاصة الزوجين إلى ظهور توترات في العلاقات داخل الأسرة، "فعندما يكن الأبوان الحب نحو بعضهما البعض يتجه الإبن نحو حب أبويه، وعندما يضمر الأبوان الكراهية وتكون علاقتهما متوترة يضطر الإبن إلى الإنحياز نحو أحد الجانبين، ويقف ضد الطرف الآخر، كما قد يفقد بعض الأبناء إحترامهم لأبويهم".[2]

كما قد نجد عوامل أخرى تؤثر في علاقة الإبن بأبويه المسنين، فبعد زواج الإبن قد ينصرف إهتمام الإبن عن أبويه المسنين، ما قد يهيئ المجال للتفسيرات الخاطئة، والتوتر في العلاقات خاصة بالنسبة للأم المسنة التي " تثور على العنصر الدخيل الذي يهدد مكانتها لدى إبنها"، كما أن الروابط الشديدة التي تربط بين الأم وأبنائها تجعلها وثيقة الإتصال بحياتهم وأمورهم الخاصة فتعتقد أنها أكثر خبرة بالحياة وأنها قادرة على تصريف أمورهم وتقديم المشورة لهم، وهذا قد يؤدي إلى توتر علاقة الأم بإبنها خاصة عند تدخلها في حياته الزوجية.

وقد يؤثر زواج الأبناء على الأب بنفس القدر الذي يؤثر على الأم، ويزداد هذا التأثير عمقا إذا كان زواج الإبن قد ترتب عليه إمتناعه عن تقديم مساهمة مالية كان يشارك بها في زيادة دخل

1- فؤاد البهي السيد، مرجع سابق، ص 459

2- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها،مرجع سابق، ص 293

الأسرة، وتزداد المشكلة تفاقما إذا كان الأب متقاعدا ويعتمد في حياته على موارد محدودة الدخل.[1]

ولا يمكن أن ننسى ما للتغير الثقافي من أثر على علاقة الأبناء بآبائهم المسنين، فلم يعد الآباء نموذجا يحتذى به من جانب الأبناء، بل كثيرا ما تتعارض ما تمثله الآباء من قيم وأفكار ووجهات نظر مع ما إكتسبه الأبناء من قيم وإتجاهات ومصالح فردية تؤكدها مؤثرات الحياة الحضرية الحديثة.

وقد كشفت بعض الدراسات مثل دراسة تووين بريانان Toin Bernan عن حقيقة مؤادها أن الأبناء إذا ما إكتسبوا قوقم بأنفسهم، فإنهم يصبحون أصعب مراسا وأقل إحتمالا لسلطة الوالدين.[2]

وأخيرا لا يمكن إغفال ما للقيم الأخلاقية والدينية من دور في تحديد شكل العلاقة بين الإبن وأبويه المسنين، فالإبن المتشبع بالقيم الدينية مثل البر بالوالدين وقيم الإحسان يعمل جاهدا على جعل العلاقة بينه وبين أبويه علاقة إعتراف ورد للجميل لما بذلاه من أجله، وإعطائهما المكانة اللائقة بهما، أما الإبن الذي تسيره قيم الحرية والإستقلالية والنزعة الفردية، فإنه يسعى جاهدا لرفض أي سلطة وأي رقابة من الأبوين وأي تدخل منهما في حياته ،وكثيرا ما يلجأ إلى الإنفصال عنهما خاصة بعد زواجه، والسكن بعيدا عنهما، كما أن الإفبن الذي تسيره القيم المادية فإن علاقته بأبويه أيضا تصبح علاقة على أساس المصلحة المادية فحسب، أي على أساس ما يمثلانه بالنسبة له ماديا.

2- 3- علاقة المسن بالأحفاد

إن إدماج الأجيال المتعاقبة يعمل على سرعة نقل التراث الثقافي والخبرة الثقافية بين الأجيال، كما أن الإتصال بين الأحفاد والأجداد المسنين يجعلهم على صلة مستمرة بالأجيال الجديدة حيث يساعدهم هذا الإتصال في التطلع للمستقبل، ومحاربة اليأس الذي يهددهم بتقدمهم في السن.

وقد تفوق علاقة الجد المسن بأحفاده علاقته بأبنائه، حيث يلجأ إليه الأحفاد ليحميهم من ثورة الأب وغضبه، وهو بالنسبة لهم ملتقى القوى التي تضطرب في جنبات الأسرة، فإليه يهرعون في

1-- حسن محمد حسن وآخرون، دراسات بيئية وأسرية، مرجع سابق، ص 234

2- السيد عبد العاطي، عبد الله محمد عبد الرحمان، محاضرات في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998، ص 221

أزماتهم ومشكلاتهم، وهكذا تنشأ نوع من الصداقة بين جيلين مختلفين، جيل يقبل على الحياة، وجيل يودعها.[1]

وتصل هذه العلاقة إلى ذروتها في المجتمعات التقليدية، وذلك لقوة الصلات التي تربط بين الجيلين، لكنها تضعف في المجتمعات الحديثة، وذلك بسبب إنحلال الروابط العائلية في الأسرة الحديثة.

ويختلف الأجداد إختلافا كبيرا في درجة إندماجهم في حياة أحفادهم، فبعضهم يندمج بعمق والبعض الآخر يبدو غير مهتم تماما بأحفاده.

ويفرق كل من نيو جاردن **Nyougardin** ووينشتاين **Winchtayine** بين خمسة أنواع لحالة الجد وهي:[2]

الجد الرسمي، والباحث عن الهزل، والأب الحنون، والمحافظ على حكمة العائلة والشخص البعيد.

فالأجداد الرسميون هم أولئك الذي يحتفظون بوضوح الخطوط المتمايزة بين دور الأب ودور الجد، وهم حريصون على ألا يقدموا أي نصيحة في تربية الطفل، ويتركون هذا العمل للوالدين، وبالرغم من أنهم قد يقدمون خدمات لأحفادهم من وقت لآخر مثل الجلوس معهم، إلا أنهم لا يبذلون أي مجهود ليصبحوا آباء بديلين لأحفادهم.

أما الجد الباحث عن الهزل، فهو ينضم إلى حفيده في أنماط معينة من الأنشطة، بهدف الحصول على الهزل، وتكون علاقته بالطفل (الحفيد) علاقة غير رسمية ومليئة باللعب وأحيانا يصبح الجد هو لعبة الطفل الحفيد، والتأكيد هنا يكون على الرضا المتبادل أكثر من إعطاء التعليمات للحفيد.

وتقوم الجدة بدور الأم المنوبة أو النائبة عن الأم، ويظهر هذا الأسلوب عندما تكون الأم عاملة مما يضطر الجدة إلى القيام بمسؤوليات العناية الفعلية بالحفيد.

---

[1]- فؤاد البهي السيد ،المرجع السابق ،ص 459

[2]- سيد سلامة إبراهيم ، رعاية المسنين، مرجع سابق، ص ص 87- 88

أما الجد البعيد فهو الذي يعيش منعزلا وبعيدا، وتكون نشاطاته وأدواره محدودة وتتأثر علاقة الجد أو الجدة المسنين بالأحفاد إلى حد بعيد بالعادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع ككل، وفي الأسرة على وجه الخصوص، فإذا كانت هذه العادات والتقاليد والقيم تحث على احترام كبير السن وتبجيله وإعطاءه المكانة اللائقة به، فإن الحفيد الذي ينشأ ويترعرع في هذه البيئة يتشرب ويتشبع من هذه القيم التي تتأصل في أعماقه، فتنعكس على سلوكاته تجاه جده أو جدته، بل وتجاه كل المسنين.

كما تتأثر علاقة الجد والجدة المسنين بالأحفاد بعلاقتهما مع آباء هؤلاء الأحفاد (الأبناء) وزوجاتهم أو أزواجهم، فغالبا ما نجد زوجة الإبن تحرض إبنها على جده أو جدته وتغرس داخله بذور الكراهية والحقد، نتيجة العلاقة المتوترة بينها وبين حماها أو حماتها، كما أن علاقة الأب بوالديه المسنين تؤثر على علاقة الحفيد بجديه، فرؤية الحفيد لأبيه يعامل جديه المسنين معاملة طيبة مليئة بالاحترام، ويقدم لهما الخدمات، ويساعدهما في تدبير شؤونهما في هذا ينعكس على الحفيد الذي يلاحظ سلوكات أبيه، الذي يمثل له القدوة في إحترام المسن وإحترام مكانته، والعكس صحيح.

ولعل القصة المعروفة هي أبسط مثال على ما قدمناه سابقا وهي قصة الإبن الذي ضاق ذرعا بوالده المسن المريض، فلجأ إلى حمله (والده) ليلا على حصير، ليتركه في الغابة، وإستعان في ذلك بأحد أبنائه، وفي طريق العودة إنتبه الأب إلى إبنه، فإذا بيده ذلك الحصير الذي حمل عليه جده، فسأله عن سبب ذلك، فأجاب الإبن بكل براءة، حتى أحملك عليه عندما تصبح مثل جدي.

2- 4- علاقة المسن بزوجة الإبن

لا أحد ينكر الإنطباع السيئ الذي ورثناه حول موضوع علاقة الحموين مع أزواج أبناءهما والواقع أن هذا الانطباع قد يكون له جانب من المصداقية في كثير من الأحيان خاصة بالنسبة لعلاقة الحماة بزوجة إبنها.

وقد تبدأ المشكلات في حياة الأسرة بين الآباء (الحموين) وزوج الإبنة أو زوجة الإبن عندما يحاول الآباء الإستمرار في ممارسة أدوار الحماية المألوفة في حياتهم السابقة ومحاولة إستعادتها في حياة

الزوجين، وقد يؤدي تدخل الحموين في الأسرة إلى تضخم المشكلات التي كان من الممكن أن تكون مجرد مواقف عابرة في حياة الأسرة.[1]

ومن المحتمل جدا أن تكون مشاكل الحموين قليلة أو منعدمة مع زوج الإبنة، لكن مع زوجة الإبن فالاحتمال ليس بالكبير، خاصة بالنسبة للحماة، فكثيرا ما نسمع عن توتر العلاقة بين الحماة وزوجة إبنها، بسبب تدخل أم الزوج (الحماة) في شؤون أسرة إبنها، بحكم ولايتها، وبحكم الروابط الإنفعالية التي تربطها به، فتسعى دائما أن تكون طرفا في الأسرة الصغيرة، ولا ترضى الإبتعاد أو الإ نزواء في طيات النسيان، أو أن تتنازل عما كانت تمتلكه من نفوذ وسلطات في حياة إبنها.

وينشأ هذا التوتر عن إحساس الأم برفض ومقاومة لا شعورية تجاه المرأة التي أخذت منها إبنها، والواقع أن مثل هذه الأم تؤثر فيها مشاعر مختلفة أهمها:[2]

- أنها تعتبر أبناءها إستثمارا لها في المستقبل (في شيخوختها) فترفض أن تحصد إمرأة أخرى ثمار ما قد تعبت من أجله لسنوات طويلة.
- إحساسها بأن زوجة إبنها غير جديرة بإبنها وبرعايته كما كانت تفعل هي.

وعادة ما ترغب أم الزوج في تغيير زوجة إبنها أو زوج إبنتها وتشكيلهما بالصورة التي ترضاها فقد ترى أن زوج إبنتها لا يهتم بإبنتها بشكل أفضل، كما قد ترى أن زوجة إبنها لا تعرف كيف تنظم بيتها أو أنها لا تهتم بزوجها وبتربيته أحفادها بشكل جيد.

ومن الجهة المقابلة فإن الزوجة تشعر بالضيق من الحماة التي لا تكف عن مراقبتها وتدخلها في حياتها، وشعورها بأنها ليست سيدة بيتها، طالما أن حماتها تقبض على السلطة وتمارس نفوذها في الأسرة.

كما أن زوجة الإبن قد تشعر بالتضرر الشديد من خدمة والد الزوج أو والدته، خاصة إذا كانا مسنين، وإن لم تبد ذلك الشعور لزوجها ولمن حولها، فإن ذلك لا يدل على عدم إحساسها به، ذلك

---

[1]- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، مرجع سابق، ص 215

[2]- نفس المرجع ، ص ص 110- 111

أن المرأة تريد أن تشعر بالتحرر من القيود التقليدية التي كانت تلزمها بخدمة الزوج وأهله.(1)

بل إن أغلب الزوجات المتعلمات اليوم يرفضن كل خضوع وسيطرة من الوسط التقليدي ومن الحماة، بل لم يعدن يستطعن العيش معها تحت سقف واحد، ولا حتى أن تتدخل هذه الحماة في تربية الأحفاد لإختلاف طرق التربية في الجيلين.

وقد يكون إحتمال توتر علاقة زوجة الإبن مع أمه كبيرا، إلا أن هذا الإحتمال قد يضعف في علاقة زوجة الإبن مع أبيه، وقد يعود ذلك إلى أن علاقة الآباء بزوجات الأبناء غير مباشرة خاصة في مجتمعنا الذي يتميز بقيم وتقاليد خاصة مثل الحشمة.

لكن لا يمكن أن ننفي تأثير الأب على حياة أبنائه وزوجاتهم خاصة إذا كان ذو سلطة عليهم، من خلال المساعدة التي يمكن أن يقدمها لهم خاصة من ناحية الإنفاق داخل الأسرة، فقد يؤدي ذلك إلى تدخلهم في شؤون حياتهم.

وبالرغم من أن التوترات قد لا يكون مفر منها، إلا أنه لا يمكن الحكم بأن وجودها مطلق بين أزواج الأبناء والحموين، فكثيرا ما نسمع عن العلاقات الودية، والإحترام المتبادل والتعاون بين الطرفين.

فمثلا قد تنشأ بين زوجة الإبن العاملة، وبين أم زوجها (حماتها) علاقة إعتمادية، حيث تعتمد هذه الزوجة على حماتها في إدارة المترل وتدبير شؤونه وتربية الأحفاد وحضانتهم .

وما يمكن الإشارة إليه أن علاقة الأبوين مع أزواج الأبناء قد تبقى في كثير من الأحيان على ما كانت عليه، حتى بعد دخول الأبوين مرحلة الشيخوخة، كما قد تتغير حسب الظروف والعوامل المتحكمة فيها.

وأخيرا يمكن القول أن علاقة الأبوين المسنين بأزواج الأبناء، قد تؤثر كثيرا على علاقة هؤلاء الأبناء بآبائهم المسنين، كما قد تؤثر أيضا على علاقة الأحفاد بجديهم المسنين وهذا ما قد يؤثر على وضع الأبوين المسنين وعلى مكانتهم الإجتماعية داخل الأسرة.

[1]- يوسف ميخائيل أسعد، رعاية الشيخوخة، مرجع سابق، ص 89

3- مشكلات المسن داخل الأسرة

قد يعاني المسن داخل الأسرة مشاكل عديدة منها ماهي مرتبطة به وبطبيعة وتغيرات المراحل التي يعيشها وهي مرحلة الشيخوخة، ومنها ماهي مرتبطة بالأسرة وبظروفها وقيمها، ويمكن إجمال المشكلات التي قد يعاني منها المسن داخل الأسرة الجزائرية في المشاكل الصحية، والمشاكل الإجتماعية، والمشاكل الإقتصادية، وهي مشاكل مترابطة تؤثر بعضها على بعض.

3- 1- المشكلات الصحية

يصاحب التقدم في السن مشكلات صحية، تكون ناجمة بالدرجة الأولى عن تلك التغيرات التي تحدث للمسن خاصة التغيرات الفيزيولوجية كالضعف الجسمي، وضعف الحواس، وغيرها من التغيرات التي تعتبر من مظاهر التقدم في السن، فما يلاحظ في هذه المرحلة هو "زيادة معدل الفقدان على معدل الزيادة في جميع مظاهر النمو".[1]

وتتحكم في الحالة الصحية للمسن، إضافة إلى تغيرات التقدم في العمر، العديد من العوامل الإجتماعية كمستوى المعيشة، ودرجة التعليم، وإرتفاع مستوى الصحة العامة [2] كما أن الحالة الصحية للمسن لها تأثير على العديد من الجوانب الأخرى كقدرته على العمل، وعلاقاته داخل الأسرة وخارجها وعلى الجوانب الإقتصادية أيضا كالدخل.

فمن ناحية التغيرات التي تصاحب التقدم في السن نجد أنها قد تخلف مشكلات وأمراض يطلق عليها البعض أمراض الشيخوخة لأنها كثيرا ما تنتشر عند المسنين أكثر من غيرهم، ومن أكثر الأمراض التي تنتشر عند المسنين وتشكل لهم عقبات أمام تكيفهم مع المحيط الذي يعيشون فيه: إلتهاب المفاصل الناتج عن نقص الكالسيوم في العظام، والروماتيزم الذي يعتبر من الأمراض الشائعة عند المسنين، وأمراض القلب التي ترجع إلى تصلب الشرايين التاجية[3]، وإرتفاع ضغط الدم، وتضخم البروستاتا، وهي غدة مركزها الحوض الصغير تحت المثانة (الكيس البولي) مما يصعب عملية التبول، ويتسبب في

[1]- حامد عبد السلام زهران، المرجع سابق، ص 422

[2]- سيد سلامة إبراهيم، رعاية المسنين، مرجع سابق، ص 141

[3]- محمد سيد فهمي، رعاية المسنين اجتماعيا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1984، ص ص 74- 75

إضطرابات خطيرة في الكليتين، وقد يؤول هذا التضخم في النهاية إلى ظهور السرطان، إضافة إلى أمراض الجهاز التنفسي، وأمراض الجهاز الهضمي (المعدة والأمعاء) ، وداء السكري.

وترتفع نسبة إصابة المسن بالأورام الخبيثة، وفي دراسة إحصائية عن أسباب الوفاة عند المسنين وجد أن مسببات الوفاة تمثل النسب التالية:[1]

- 30% نتيجة لأمراض القلب والدورة الدموية.
- 30% نتيجة للأورام الخبيثة.
- 40% نتيجة لباقي الأمراض.

ومما يزيد من حدة هذه الأمراض أن المسن يتأثر بها لمدة طويلة، كما قد يعاني من عدة أمراض في نفس الوقت، وهذا بسبب ضعف المناعة لديه.

ويمكن النظر إلى أمراض التقدم في السن من ثلاث زوايا وهي:[2]

أ – زاوية الوراثة: وهي المقومات الوراثية التي يرثها الإنسان والتي تؤثر على شيخوخته بالإيجاب أو بالسلب أي المرض والضعف.

ب – زاوية الشيخوخة نفسها: فالمسن الذي لا يلقى عناية صحية يكون عرضة للإنهيار السريع وتأخذ حالته في التدهور المستمر والسريع في نفس الوقت.

ورغم أن الأمراض السالفة الذكر، قد يتعرض لها الإنسان في أي مرحلة عمرية، إلا أن المسن يعتبر من أكثر الفئات عرضة لها، بل أن هناك من الأمراض التي تكون حكرا عليه مثل ضمور خلايا المخ الذي يقود إلى نقص مطرد في القدرات العقلية وزيادة مطردة في ضعف الذاكرة وهو ما يسمى بعته الشيخوخة، ويزداد هذا المرض إنتشارا مع التقدم في السن أكثر فأكثر.

وتؤثر بعض التغيرات الفيزيولوجية على نفسية المسن كضعف السمع الذي يقلل التواصل مع الآخرين، مما يشعر المسن بالعزلة، ويثير في نفسه الشعور بإحراجه للآخرين عند مطالبته بتكرار

[1] - عبد المجيد سيد منصور، الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 148

[2] - رشاد عبد اللطيف، في بيتنا مسن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 170

الكلام، وكذلك ضعف البصر الذي يجد معه المسن عناء كبيرا في تحديد الأماكن التي يتحرك فيها، أو الأشخاص الذين يكلمهم، وهو الأمر الذي يشعره أيضا بالخجل والضعف وفقدان الثقة في النفس[1] ويعتبر النسيان أيضا من المشكلات الشائعة عن المسنين.

من المشكلات النفسية التي قد يعاني منها المسن والمرتبطة كثيرا بمشكلات عدم التكيف مع تغيرات المرحلة التي تتراوح ما بين الملل والعزلة والفراغ.

ومشكلات الصحة النفسية للمسنين ترتبط بعدة عوامل منها العجز الجسمي والعقر وسوء التغذية والوحدة واختفاء الأصدقاء، ولقد بين ERIKSON في دراسة حول المسنين أن القلق يعد سمة مميزة لمرحلة الشيخوخة، وأن الأفراد كلما تقدموا في العمر زاد معدل القلق لديهم، كما بين أن قلق المسنين ينتج عن أربع مصادر هي: [2]

أ- الصحة: نتيجة إضمحلال في بناء الجسم ونقص القدرة على مقاومة المؤثرات الخارجية.

ب- التقاعد وترك العمل: وما يترتب عليه من عدم الأمان الإقتصادي.

ج- الإحساس بالوحدة والفراغ.

د- قلق الموت: الإحساس بالنهاية واليأس من الشفاء وإنتظار الموت.

ومن أسباب الشعور بالوحدة والفراغ زواج الأبناء وإنشغالهم، وكذلك فقد الزوج أو الزوجة وتناقص أفراد الجيل الذي ينتمي إليه المسن يوما بعد يوم، إضافة إلى شعوره بالإستغناء عنه وعدم الحاجة إليه، كما قد يكون لفقدان الدور الإجتماعي الذي كان يقوم به المسن سوء الأثر على الحالة النفسية له، ولا يخفى ما للحالة النفسية من إنعكاس وأثر على الصحة الجسدية.ومن المشكلات التي تبدو عامة عند المسنين مشكلة النوم، فالغالبية العظمى من المسنين يعانون من إضطرابات النوم، بسبب القلق والتألم من الأمراض[3] أوبسبب عدم توفر الهدوء داخل الأسرة، أو الظروف المساعدة

1- محمد قناوي، مشاكل الإتصال بكبار السن والتغلب عليها (WWW. SAHHA. COM)

2- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسة في سيكولوجية المسنين، دار غريب، القاهرة، 1990، ص ص 30- 31

3- مريم سليم، علم نفس النمو، مرجع سابق، ص 516

على النوم، وقد يؤدي هذا المشكل إلى لجوء المسن إلى إدمان العقاقير المنومة.

ومن المعلوم أنه إذا تعرض أحد أفراد الأسرة إلى المرض، فإن كل أفرادها يتأثرون لذلك حيث تضطرب الحياة اليومية للأسرة، وقد لا يدوم ذلك طويلا وتزول آثاره سريعا، إذا كانت مدة المرض قصيرة، لكن الوضع قد يتأزم وتنجم عنه مشاكل معقدة تذهب بنظام الأسرة إذا كانت مدة مرضه طويلة،خاصةإذا كان صاحب المرض هو المسن الذي غالبا ما يصاب بأمراض عديدة تلازمه مدة طويلة، حيث قد تلازمه إلى الموت، وهذا ما يؤثر على ظروف الأسرة خاصة إذا كانت ضعيفة الدخل أو مشتتة الروابط، إذ تجد الأسرة نفسها في وضعية يصعب التغلب عليها بيسر[1] كما تؤثر على وضعية المسن المالية خاصة إذا كان من أصحاب الدخل المحدود، وتخلق له أزمات إقتصادية تجعله يعيش في إضطرابات.

وعندما تتدهور صحة المسن وتتكالب عليه الأمراض فإن ذلك يؤدي إلى فقدانه لإستقلاله الذاتي، وإعتماده على نفسه، فتزداد حاجته إلى تدخل الغير لمساعدته في تدبير شؤون حياته خاصة أفراد أسرته، وهنا تظهر مكانة المسن داخل الأسرة من خلال الإهتمام والرعاية اللذين توليهما هذه الأسرة لمسنها من الناحية الصحية.

3- 2- المشكلات الإجتماعية

كما ذكرنا أن المسن في الأسرة قد يعاني مشكلات عديدة وفي جوانب متعددة من حياته قد تكون نتيجة التغيرات التي تحدث له بتقدمه في العمر، أو لأسباب أخرى تتعلق خاصة بالأسرة التي ينتمي إليها، ومن هذه المشكلات تلك التي تحدث على المستوى الإجتماعي لحياته، والذي يؤثر ويتأثر بالجوانب الأخرى كالجانب الصحي والجانب الإقتصادي ...

وترتبط المشكلات الإجتماعية بنواحي عديدة كالتكوين النفسي الداخلي للفرد، والحالة الصحية الجسدية، والظروف الإجتماعية المحيطة بالمسن، والإطار الإجتماعي الذي يندرج في نطاقه[2] وتتركز المشكلات الإجتماعية بوجه عام حول مفهوم التوافق الإجتماعي ويقصد به إحداث

1- محمود حسن، الأسرة ومشكلاتها، المرجع السابق، ص 80

2- يوسف ميخائيل أسعد، رعاية الشيخوخة، مرجع سابق، ص 76

التغيرات المطلوبة في الشخص ذاته أو بيئته للحصول على التوافق النفسي، ويميز الباحثون مثل برجرست جافان BRGRESET GAVAN بين نوعين من التوافق:[1]

1/ التوافق الشخصي: ويعني إعادة بناء الشخص لإتجاهاته وأفكاره وسلوكاته بحيث يمكنه الإستجابة للمواقف الجديدة بما يتفق مع رغباته وطموحاته من ناحية ومع توقعات ومطالب المجتمع من ناحية أخرى.

2/ التوافق الاجتماعي: يقصد به تكيف المجتمع أو إحدى هيئاته للتغير بغرض زيادة الفاعلية الإجتماعية، من جانب وزيادة التوافق الشخصي لأعضاء المجتمع من جانب آخر وبوجه عام يتأثر التوافق الإجتماعي للمسنين بعد عوامل يمكن تقسيمها كما يلي:

أ- عوامل خاصة بالمسنين: كالحالة الصحية والإقتصادية والجنس (ذكر أو أنثى) والمستوى التعليمي والحالة الإجتماعية ومدى تقبل الفرد لذاته.

ب- عوامل خاصة بالآخرين: من أفراد المجتمع (خاصة الأسرة) وإتجاهاتهم نحو المسنين ونظرتهم إليهم ومدى تقبلهم ورعايتهم لهم.

ويمكن القول أن الحرمان الإجتماعي من المشكلات الأساسية التي قد يعاني منها المسن بسبب تقدمه في العمر، حيث يفقد القدرة على حرية الإتصال الإجتماعي، نظرا لضعف قواهم الجسدية، ونضوب مواردهم المادية، اللذان يحدثان بصورة تدريجية مع التقدم في العمر.

كما قد يعاني المسن من مشكلة العلاقات على مستوى الأسرة والأصدقاء، والمعارف، حيث تضعف هذه العلاقات وتزداد إنكماشا، حيث تكاد تقتصر على العلاقات الأسرية الضيقة المحدودة، بل إن هذه العلاقات الأخيرة قد يطولها الضعف والإنكماش بزواج الأبناء وإستقلالهم بحياتهم، وموت أحد الزوجين، والضعف البدني الذي يحول دون تنقله وزيارة الأصدقاء والمعارف، وتناقص أفراد جيله بالوفاة يوما بعد يوم، وقد يعاني المسن من مشكلة عدم التوافق الإجتماعي مع ظروف البيئة الإجتماعية المتغيرة بسبب ضعف مرونته، وتتأثر هذه العملية بنوع التقاليد والعادات والقيم السائدة

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية، مرجع سابق، ص 25

والمرتبطة بالمسنين[1] فالتقاليد والقيم التي تدعو إلى إحترام وتقدير المسنين، وتدعو إلى إستشارتهم والإستفادة من خبراتهم هي تقاليد تساعد على تحقيق التوافق الإجتماعي للمسن مع بيئته ومحيطه الإجتماعي، عكس التقاليد والقيم التي تنظر للمسن على أنه إنسان عاجز ضعيف عالة على الآخرين، فهي تؤدي إلى عدم توافقه الإجتماعي حتى داخل أسرته، وهنا تظهر الفجوة بين المسن الذي لازال يرغب في الإستمرار في دوره، وبين التقاليد والقيم التي تريد أن تركنه جانبا.

بل إن المحيط الإجتماعي خاصة الأسري الذي يعيش فيه المسن له تأثير على صحته، خاصة النفسية، وقد يكون هذا التأثير سلبيا، حيث ينشأ لديه عقدا نفسية، ويفقده الثقة بالنفس، فيعتقد المسن أنه أداة عاطلة في المجتمع، قد ضعفت ذاكرته، وخارت قواه، فهو لا يستطيع القيام بأعمال إيجابية مهمة.

وقد يظهر عدم التوافق الإجتماعي في كثير من الصور، فنجد المسن أغلب الأحيان يلعن ويسخط على مجتمع أشاح عنه بعد أن إستغل شبابه، وقوته، ثم تنكر له ولجهوده، كما قد تجده دائما يذكر أفراد أسرته على التضحيات التي قدمها لهم، دون أن يجد لها مقابل.

كما نرى صور عدم التوافق الإجتماعي في النقد المتطرف لسلوك الأجيال الناشئة، فنجده يحكم على الشباب بالتهور، وعدم الإتزان ونقص التجارب والخبرات، وفي الجهة المقابلة نجد الشباب يرفضون فكرة السلطة الأبوية التقليدية التي يريد المسن أن يمارسها عليهم، بحجة أن المسنين ينتمون إلى ثقافة عفا عنها الزمن، وقد نجد المسن يسقط أسباب ضعفه وعدم توافقه على المحيطين به خاصة أفراد أسرته.

ومن المشكلات الإجتماعية العامة والتي يعاني المسن داخل الأسرة وحتى خارجها، هي كثرة وقت الفراغ، "فالملاحظ على المسنين في الدول العربية والدول النامية بصفة عامة أنهم يميلون إلى المكوث في المترل وعدم القيام بأعمال مفيدة، وهنا نجد أن المسنين من الرجال يعانون أكثر من النساء من هذه المشكلة ، لأن النساء غالبا يميلون إلى المكوث بالمترل وتدبير شؤونه".[2]

[1]- فؤاد البهي السيد، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ص 465

[2]- رشاد احمد عبد اللطيف ،المرجع السابق، ص ص 166- 167

ومن الحلول المفيدة لهذه المشكلة هو ممارسة الهوايات المفضلة، فالهوايات المختلفة التي يمارسها الفرد خلال مراحل حياته، تحقق له صورة من صور التوافق الإجتماعي، خاصة بالنسبة للمسن الذي تزداد أوقات فراغه بعد التقاعد من العمل.

ورغم أن التقاعد يتطلب جهودا كبيرة لإعادة التوافق، فالصحة والدخل والمكانة ومشاعر الإحترام الذاتي كلها تميل إلى التناقض بعد التقاعد [1]، إلا أن المسن الذي يختار الهوايات التي تتوافق مع ميولاته وقدراته يستطيع تحقيق أكبر قدر من التوافق النفسي والإجتماعي.

كما يلعب الدين دورا هاما في تحقيق التوافق الإجتماعي للمسن، حيث يساعده على تحقيق الرضا بكل التغيرات التي تحدث له بسبب التقدم في السن[2]، كما أن المسن الذي يملأ وقت فراغه بالعبادات والشعائر الدينية، لا يعاني من مشكلة الفراغ.

ولا تقف المشكلات الإجتماعية التي قد يعاني منها المسن عند هذا الحد فقط، بل إنها تمتد أحيانا إلى مشاكل أخرى يتسبب فيها المحيطون به من خلال سوء المعاملة التي قد يتلقاها منهم، خاصة ذلك المسن الذي يعاني عجزا يقعده عن الحركة، أو الذي هو في حاجة ماسة لرعاية المحيطين به، كونه لا يستطيع خدمة نفسه، والإستقلال في أمور حياته، والذي يعاني من مشاكل صحية صعبة كالأعمى، والأصم، والمريض العقلي أو الذي يعيش في فقر مدقع ولا يملك أي دخل.[3]

ومن صور سوء المعاملة ما قد يتعرض له المسن من الإهمال، والحرمان، وقد تصل الأمور أحيانا إلى حد الإعتداءات كالضرب والدفع، والإبتزاز، وتجريدهم من أموالهم وممتلكاتهم خاصة من قبل الأبناء.

وحين تصبح العناية من قبل المحيطين به (خاصة أفراد أسرته) عبئا لا يقدرون عليه أو عندما يحاولون التملص من واجبهم تجاهه، يمكن القول بأن المسن جعلت منه شيخوخته مشكلة إجتماعية،

1- سناء الخولي، الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص ص 270- 271

2- فؤاد البهي السيد: المرجع السابق، ص 450

3- لطفي عبد العزيز الشربيني، أسرار الشيخوخة، دار النهضة العربية، بيروت، 1997، ص 110

يحتاج حلها اللجوء للمؤسسات الإجتماعية التي توفرها الدولة لرعاية المسنين[1] كديار العجزة وغيرها، وهذا ما نراه في واقعنا في المجتمع الحديث.

وقد يكون ضيق المسكن هو المشكلة التي تجعل الأسرة لا تحتمل وجود المسن في نطاقها "فالشقة العادية صارت اليوم لا تضم سوى ثلاث حجرات أو حجرتين وصالة و بذا صار من غير الممكن أو المستطاع تخصيص حجرة مستقلة للجد أو الجدة المسنين" [2] هذا العجز في توفير مسكن خاص بكبار السن من طرف الأسرة أو بسبب ضعف دخل المسن أو إنعدامه، من شأنه أن يولد مشاكل جديدة تشكل خطرا على راحة المسن داخل الأسرة، وقد يجد المسن نفسه إما فاقدا للرعاية اللازمة من طرف الأسرة، أو أنه يجد نفسه بلا مأوى مما يضطره إلى اللجوء لديار العجزة، يقول علي عزت بيكوفيتش: "تسير بيوت المسنين جنبا إلى جنب مع بيوت الأطفال المحرومين، فهما ينتميان إلى النظام نفسه، وهما في الحقيقة حالتان للنوع نفسه من الحلول، فبيوت المسنين وبيوت الأطفال تذكرنا بالميلاد والموت الصناعيين، كلاهما تتوفر فيه الراحة وينعدم فيها الحب والدفء، وكلاهما مضاد للأسرة، وهما نتيجة للدور المتغير للمرأة في الحياة الإنسانية، وبينهما ملمح مشترك هو زوال العلاقة الأبوية، ففي بيوتالأطفال المحرومين أبناء بلا آباء، وفي دور المسنين آباء بلا أبناء، وكلاهما المنتج الرائع للحضارة ...".[3]

وقد لا يكون ضيق المسكن أو إنخفاض الدخل هي المشاكل الأساسية التي تجعل الأسرة لا تحتمل وجود المسن بداخلها، فالتغير الثقافي خاصة لدى المرأة دفعها إلى التعلم، ومن ثم المطالبة بحقوقها، وخروجها للعمل جعلها منصرفة عن رعاية وخدمة غيرها، بل إنها بالكاد تحاول التوفيق بين متطلبات عملها خارج المترل، وخدمة زوجها وأولادها، بل إنها كثيرا ما تنتظر يد العون من الآخرين حتى بما فيهم المسن خاصة الجدة، فالمرأة الجزائرية التي كانت فيما مضى تعد مدار البيت ومحوره أصبحت اليوم هي الأخرى تميل إلى تحقيق ذاتها المستقلة خاصة عن أهل زوجها، وهو ما يجعلها تنفر من التضحية من أجل غيرها.

1- رشاد أحمد عبد اللطيف، في بيتنا مسن،ص ص 164- 165

2- يوسف ميخائيل أسعد، رعاية الشيخوخة، ص 98

3- علي عزت بيكوفتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة، 1994، ص: 265 / مراد زغيمي، مؤسسة التنشئة الإجتماعية، ط1، دار قرطبة، الجزائر، 2007، ص ص 60- 61

ومثل ها الوضع يخلق مشاكل عديدة للمسن على المستوى الإجتماعي، وعلى المستوى الصحي وحتى الإقتصادي، مما قد يؤثر على مكانة المسن داخل الأسرة.

3- 3- المشكلات الإقتصادية

ومن المشكلات التي يمكن أن تعترض المسن، هناك المشكلات الإقتصادية والتي ترجع أساسا إلى نقص في الموارد والدخل، بسبب التقاعد أو المرض أو إنخفاض القدرة على العمل والكسب.

فتقاعد المسن عن العمل يعني نقصان دخله وبالتالي إنخفاض مستوى معيشته، وحتى بالنسبة للذين يعملون في مهن حرفية، فإن تقدمهم في السن يحول دون تمكنهم من ممارسة العمل بالصورة التي كانت عليه في المراحل السابقة، وها ما قد يشعر المسن بعدم الأمن الإقتصادي.

ويعد تقاعد المسن عن العمل من أسوا ما يواجه من أحداث في حياته، وذلك لما يترتب عليه من فقدان للمكانة الإجتماعية المرتبطة بالمهنة خاصة بالنسبة لأصحاب المناصب الرفيعة ورجال السلطة (1) والذين لا يملكون أي دخل آخر غير دخل ذلك العمل، فالعمل كأحد الأدوار الإجتماعية يمكن إعتباره المركز الذي تلتف حوله الكثير من الأدوار الإجتماعية الأخرى، بحيث تتأثر تلك الأدوار بالفقد أو الضعف إذا ما إفتقد الفرد عمله، ويشير هافيجرست Havighurst إلى أن أهم الأدوار الإجتماعية التي يستطيع من خلالها الأفراد التعبير عن ذواتهم هو دور العمل الذي يفقد بالتقاعد، أما باقي الأدوار الإجتماعية التي يقوم بها الفرد فإنها تتقلص وتضيق بل وتتغير في معناها وإشباعها،و هذا ما قد يجعل المتقاعد يشعر بأنه لا مكانة له بين الناس.(2)

إن إنخفاض الدخل وعدم إشباع الحاجات المادية للمسن يؤدي إلى آثار الحرمان المادي عنده والذي ينجم عنه الكثير من الأمراض الناجمة خاصة من سوء التغذية وسوء المسكن، ومما يزيد من المشكلات الإقتصادية عند المسن هو عبء العلاج والدواء "فما أن تطرق الشيخوخة باب الفرد حتى يصبح تردده على الأطباء أمرا متزايدا، فهذه أدوية للضغط ، وهذه للقلب، وهذه لداء السكري، وغيرها من الأدوية".(3)

1- حسن محمد حسن وآخرون، المرجع السابق، ص 234

2- محمد نبيل عبد الحميد، المرجع السابق، ص 15

3- سيد سلامة إبراهيم، المرجع السابق، ص 146

وقد تعترض حياة المسن أزمات إقتصادية تؤثر في حالته النفسية والصحية عامة، خاصة عند عدم قدرته على تغطية أدنى حاجاته، حيث يشعر بنوع من العجز الذي يؤثر على حالته النفسية وحتى الجسدية، لأن كثيرا من الأمراض الجسدية يكون سببها الحالة النفسية للفرد، كما أن عجز المسن على تغطية تكاليف العلاج والدواء، إذا كان مصابا بإحدى الأمراض وعجز أسرته على ذلك يؤدي إلى تفاقم المرض.

وللمسن إحتياجات مادية لابد من توفرها داخل الأسرة حتى يعيش حياة مستقرة، ولقد بين التقرير الذي قدمه بيفرج Beveridge عام 1942 للحكومة البريطانية عن العلاقة القائمة بين النسب المختلفة لحاجات الشباب وحاجات المسنين وتتلخص نتائج هذه الدراسة فيما يلي:[1]

1- الحاجات الغذائية للمسن تعادل 87% من الحاجات الغذائية للشباب.
2- الكساء يعادل 67% من الكساء المناسب.
3- المسكن والتدفئة والإضاءة تعادل 125 % من القدر المناسب للشباب.

يتضح من خلال هذا التقرير أن للمسن حاجات قد تفوق في بعض الجوانب حاجات الأقل سنا خاصة فيما يتعلق بالمسكن، وإن تحقيق الإشباع لهذه الجوانب يتطلب توفر الموارد المادية الكافية.

وتتعدد مصادر دخل المسن ما بين منحة التقاعد، والضمان الإجتماعي، ومساعدات الأبناء والأقارب، هذا بالإضافة إلى إيرادات الممتلكات إن وجدت، ويزيد المسن الذي يستمر في العمل وإن تقدمت به السن، خاصة إذا كان يتمتع بصحة جيدة، "إلا أن الإحصاءات أثبتت أن قلة من المسنين لا تتعدى ثلثهم في أي مجتمع هي التي تواصل العمل ويتحسن دخلها، بينما يعتمد الباقي على مصادر أخرى".[2]

كما يزيد دخل المسن الذي كان مهاجرا في إحدى الدول المتقدمة ومثال ذلك المسنين في الجزائر فكثيرا منهم كان يعمل في فرنسا، وهؤلاء تكون منح تقاعدهم مرتفعة بسبب إرتفاع عملة دولة فرنسا، إلا أن هذا الدخل قد يكون سببا في مشاكل لا حصر لها بين المسن والأبناء أو فيما بين الأبناء.

1- رشاد أحمد عبد اللطيف،المرجع السابق، ص 164
2- سيد سلامة إبراهيم، المرجع السابق ، ص 145

ومن الملاحظ حتى يومنا هذا في مجتمعنا أن كثيرا من المسنين يشاركون أبناءهم المسكن والمعيشة خاصة الأبناء الذكور، إذ يعتبر الأبناء المسئولين عن آبائهم المسنين لا سيما الأم إذا كان الأب متوفى، ومع ذلك فقد بدأت تظهر وتنتشر ظاهرة إستقلالية الأبناء عن الآباء، وأصبح الأبناء يتنصلون من مسؤوليتهم تجاه آبائهم، وهكذا فقد يعاني الآباء المسنين مشاكل مادية، خاصة إذا لم يدخروا في شبابهم ما يكفيهم في شيخوختهم، ولهذا نجد الكثير من المسنين يعانون الفقر والعوز[1]، كما نجد الأبناء أنفسهم يعانون من ضعف الدخل، فلا يستطيعون بالتالي تحمل مسؤولية آبائهم من الناحية الإقتصادية، وهذا ما يدفع للقول أن المسن في حاجة لزيادة موارده المالية، وهذا يتطلب تدخل الدولة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لمساعدة الأسرة في التكفل بالمسن وإشباع حاجاته المادية.

كل ما سبق يبين أن المسن قد يعاني من مشكلات اقتصادية، تؤثر على كثير من جوانب حياته الأخرى، وتؤثر خاصة على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية.

4- دور الأسرة تجاه المسن

إن الإنسان راع ومرعي في نفس الوقت، وكما يحتاج كل من الطفل والمراهق للرعاية، فإن المسن هو أيضا بحاجة للرعاية سواء كانت مادية أو معنوية، هذه الرعاية التي يشترك فيها عدة أطراف، وتعتبر الأسرة الطرف المهم والأساسي فيها، فالأسرة هي الجماعة التي يستمر تأثيرها على الإنسان من الطفولة إلى الشباب إلى الشيخوخة، فهي التي تقوم بإشباع الحاجات الشخصية لأفرادها، إذ أن هؤلاء الأفراد لهم إحتياجات مادية وعاطفية وإجتماعية، التي يتم إشباعها من خلال التفاعل الإيجابي بين هؤلاء الأفراد وهي التي توفر لأعضائها أكبر قدر من العطف والشعور بالأمن والحماية.[2]

فالأسرة إذن هي الوعاء الآمن لنمو ورعاية أفرادها أطفالا وبالغين، وكبارا ومسنين، وما تجدر الإشارة إليه هنا أن الإسلام لم يوكل مهمة العناية بالآباء والأمهات المسنين للمؤسسات العامة ولا للجمعيات الخيرية، ولا إلى مأوى العجزة، وإنما أوكلها إلى جيل الأبناء الذين عليهم حق الرحم، حق القرابة وهي التربية.

---

[1]- سناء الخولي، الأسرة والمجتمع، المرجع السابق، ص ص 178- 179

[2] – طلعت إبراهيم لطفي، المرجع السابق، ص 183

وإذا كان الوالدان يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأبناء والتضحية من أجلهم فإن الأبناء سرعان ما ينسون هذا كله ويندفعون بدورهم إلى الزوجات والذرية، وهكذا تندفع الحياة، ومن ثم لا يحتاج الآباء إلى توصية بالأبناء، إنما يحتاج هؤلاء الأبناء إلى إستجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف.[1]

فيقول عز وجل: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحسانا، إما يبلغن عندك الكبر، أحدهما أو كلاهما، فلا تقل لهما أف، ولا تنهرهما، وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب إرحمهما كما ربياني صغيرا**﴾[2] وجلي ما في هاتين الآيتين من الأمر برعاية الأبوين المسنين وحفظ مكانتهما، حيث ربط الله عز وجل عبادته بالبر بالوالدين.

ويؤكد محمد سيد فهمي على واجبات الأسرة نحو المسن ويلخصها في[3]

- الإحترام والإعتبار الكبير من قبل أفراد الأسرة والحفاظ على مكانته .
- الضمان والأمان الإقتصادي بحيث لا يواجه حاجة مادية .
- تقديم سبل الرعاية والخدمة الشخصية التي يحتاجها .

فمن وظائف الأسرة وأدوارها توفير الضمانات في حالات الشيخوخة، وتأكيد حب الأبناء وتقدير الآباء، فعلى الأسرة تقع المسؤولية الأولى في توفير الرعاية لمسنها، ذلك أن الأب أو الأم المسنين أو الجدين المسنين لا تتحقق لهم السعادة والإشباع النفسي والطمأنينة إلا إذا شعر بأن أبناءه وبناته وأحفاده محيطون به، وحريصون على راحته، ومهتمون بمصالحه،" فلا يحس المسن بالسعادة كل السعادة، والطمأنينة كل الطمأنينة، والتشبع النفسي كل التشبع، والدفء النفسي كل الدفء، إلا إذا أحس بأن أبناءه وبناته بارون به." [4]

وبما أن المسن تحدث له جملة من التغيرات المرتبطة بتقدم العمر،هذه التغيرات قد تخلف مشكلات للمسن، تتطلب من الأسرة مراعاتها ، فالمشكلات الصحية مثلا تحتاج لرعاية وعناية خاصة، و تلعب

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، مجلد 4، دار الشروق، عمان، 1982، ص 24

2- سورة الإسراء، الآيتين (23- 24)

3- محمد سيد فهمي، مدخل إلى الرعاية الإجتماعية من منظور إسلامي، ص ص217-218

4- يوسف ميخائيل أسعد، المرجع السابق ، ص 135

الأسرة دوراً حيوياً في الحفاظ على الصحة البدنية للمسن من خلال مراعاة النظافة الجسدية للمسن حتى لا يصاب بالأمراض، وكذلك بتوفير البيئة المترلية، كترتيب الأثاث والسجاد بطريقة لا يتعثر بها المسن أثناء المشي، وتوفير العكازات والوسائل الخاصة به كالسماعات والنظارات والأسنان الإصطناعية.

ومن أهم أدوار الأسرة تجاه مسنيها الإعتناء بالغذاء المتناول كماً ونوعاً. حيث يحتاج المسن إلى تغذية خاصة ، فمع التقدم في العمر تتناقص الحاجة للطاقة، كما أن بعض التغيرات التي تحدث في الجسم مع تقدم العمر وبعض الحالات المرضية مع تعاطي الأدوية تؤثر على الإحتياجات الغذائية لكبير السن وعلى نوع غذاءه .

وليس على الأسرة أن تكتفي بالرعاية المادية من حيث الإهتمام بالغذاء والصحة البدنية وغيرها ، بل لا بد من تجاوز ذلك إلى خلق جو من الدفيء العاطفي بين المسن وبين أفرادها، وتحريك العلاقات بينهم لزيادة التفاعل الذي يخلق بدوره جوا من الإرتياح النفسي لدى المسن ، إذ أن الجو الإجتماعي السائد حول المسن يشكل عاملا أساسيا في إستمراره في صحة جيدة ،خاصة من الناحية المسن.

ومن أوجه إهتمام الأسرة بالمسن ،أن يتعلم أفرادها كيف يخاطبونه ، وكيف يتجنبون خدش مشاعره، ومعاملته على أنه قيمة أساسية لا بد من صونها والإسترشاد بها ، كما لا بد على أفراد الأسرة التحلي بالصبر والحلم في رعايتها وإهتمامها بالمسن ، خاصة ذلك المسن الذي يعاني مشكلات صحية ، أو إضطرابات نفسية ، أو ذلك المسن المتعصب لماضيه والرافض لكل جديد .

ومن أدوار الأسرة تجاه المسن ، تربية النشيء على إحترام كبار السن وحسن معاملتهم والحفاظ على مكانتهم داخل الأسرة وخارجها ، وذلك بتقدير جهودهم، وإشراكهم في المسائل التي تهم الأسرة ،وفي إتخاذ القرارات وإحترام آرائه،"فمن أسباب إشاعة السعادة في قلب المسن إشراكه في إهتمامات ومشكلات الأسرة ،حيث أن ما يسهم به من رأي وما يقدمه من مشورة يحمله على الإحساس بأنهما يزال موضع ثقة من حوله وأنه ما يزال يشكل مركز قوة داخل الأسرة ، وأن مكانته بها لم يصبها الضعف والتقهقر ." [1]

---

[1]- يوسف ميخائيل أسعد، المرجع السابق ، ص 57

ومن خلال هذا تبرز نظرة الأسرة للمسن والتي تؤثر على الحالة النفسية والإجتماعية له ، وتنعكس على نظرته لنفسه ولهذه الأسرة، فيكون المسن أكثر توافقا في الأسرة التي يتوفر فيها التفاعل بينه وبين جميع أفراد الأسرة ،حيث يحترم فيها كبير السن وتحفظ مكانته، وهنا تكون للمسن نظرة رضا وإعتزاز داخل هذه الأسرة، أما النظرة التي تنقص من مكانته فإنها تجعله دائم السخط على الأسرة وعلى المجتمع ككل.

وتختلف نظرة أفراد الأسرة للمسن بإختلاف أساليب التنشئة الإجتماعية، فإحترام المسن وتقدير دوره ومكانته وإحترام آرائه والإعتزاز بها، وإستشارته في مختلف أمور الأسرة وتوطيد العلاقات به، كلها أمور يتشربها الأفراد جيلا بعد جيل من خلال عملية التنشئة الإجتماعية.

والأمر الأهم من كل ما سبق هو أن تقوم الأسرة بدورها هذا لا على أساس أنه عالة وعبيء ثقيل ينتظر موته ، بل على أساس رد الجميل وعلى أساس تحقيق التكافل الذي يعني "كفالة القادر لغير القادر، سواء كانت القدرة مالية أو جسدية أو إجتماعية، أو ذهنية، وهذا التكافل هو رباط إجتماعي أكثر منها إلتزام أو قانون، لأن روح التكافل والتضامن هي أقوى من كل الروابط".[1]

فالتكافل الأسري له مغزى تنموي، لأن الأسرة هي البيئة الطبيعية لنمو الذات البشرية وهي المجتمع الذي يتولى عملية التطبيع الإجتماعي حتى يتكافل الفرد مع مجتمعه، فكل فرد في الأسرة يؤدي ما عليه من واجبات حتى يستقيم أمر الأسرة.

وأخيرا يمكن القول أنه إذا كانت الحياة في سيرها الدائب تندفع في طريقها إلى الأمام وثمرتها الولد الذي كان بالحياة ، وكانت الحياة به فإن الأبوين أصلها وعمادها ، وإن كان لأحد حق على الولد بعد الله الذي خلق كل شيء فهو لأبويه اللذين هما سبب وجوده وواسطته.

[1] - محمد سيد فهمي : مدخل إلى الرعاية الإجتماعية ،المرجع السابق ،ص 216

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

1- الدراسة الاستطلاعية

2- مجالات البحث

2- 1- المجال المكاني

2- 2- المجال البشري

2 -3- المجال الزمني

3- المنهج المتبع

4- مجتمع البحث والعينة

5- أدوات وتقنيات جمع البيانات

6- صعوبات البحث

1- الدراسة الإستطلاعية

تعتبر الدراسة الإستطلاعية خطوة أساسية في أي بحث إجتماعي، يتخذها الباحث من أجل إثراء الإشكالية وضبطها من خلال ضبط المتغيرات والعلاقات بينها في قوة مؤشراتها، ويعمل البحث الإستطلاعي على بناء الإستمارة النهائية بعد الإستمارة الإستطلاعية، و ذلك بعد تصحيح أهم الأخطاء حول صياغة الأسئلة وقوة المؤشرات، كما تؤدي بنا هذه الخطوة إلى تحديد أكثر لشروط العينة، وقد ساعدتنا على الإقتراب لمعرفة أكثر بالموضوع الذي نحن في صدد دراسته، والمتمثل في المكانة الإجتماعية للمسن في الأسرة الجزائرية، حيث قمنا بمقابلة بعض المسنين بمختلف المؤشرات التي حددناها سابقا كمتغيرات تؤثر في المكانة الإجتماعية، كالمستوى التعليمي، الحالة الصحية، الوضع المادي، وجود أو غياب الشريك وذلك بقصد التقيد وضبط وتحديد الإشكالية وفرضيات البحث.

2- مجالات البحث

2- 1- المجال المكاني

التعريف بميدان الدراسة[1]

بلدية عين التوتة هي بلدية تابعة لدائرة عين التوتة التابعة بدورها لولاية باتنة، وتقع هذه البلدية أقصى جنوب ولاية باتنة على بعد 35 كلم من عاصمة الولاية، و82 كلم من ولاية بسكرة.

نشأت بلدية عين التوتة سنة 1852م، وقد كانت في عهد الأتراك عبارة عن ثكنة تسمى ثكنة زمالة السبايس، ويطلق عليها إسم ماك ماهون MAC MAHON نسبة إلى قائد فرنسي، وأحد رواد الحرب الألمانية الفرنسية، حيث أسس بها مركزا عسكريا لغرض التحكم والسيطرة على المنطقة بإعتبارها نقطة مرور مهمة للقوافل المتجهة من الشمال نحو الجنوب، بالإضافة إلى كونها معبرا مهما من الأوراس الشرقي إلى الأوراس الغربي، وقد إستوطنها المعمرون القادمون من الألزاس واللورين، أما التسمية الحالية فيعود أصلها إلى منبع أمام شجرة التوت، وفي 29 ديسمبر عام 1884م أصبحت عين

---

[1]- مصالح بلدية عين التوتة

التوتة مقرا للبلدية المختلطة، وبعد الإستقلال تم ترقيتها إلى مركز دائرة، إثر التقسيم الإداري العام 1974م.

ويبرز أهمية موقعها في إلتقاء الطريقين الوطنيين رقم (03) الذي يربط شمال البلاد بجنوبها ورقم (28) المنطلق من مركز البلدية بإتجاه الغرب، ويحد بلدية عين التوتة من الشمال كل من حيدوسة وأولاد عوف وواد الشعبة، ومن الشرق بني فضالة، ومن الجنوب الشرقي معافة، ومن الجنوب القنطرة، ومن الغرب تيلاطو.

وتقع البلدية في النطاق شبه الجاف الذي يتميز بعدم التوازن بين التساقط والحرارة، ويكون المناخ حارا جافا صيفا، وباردا شتاءا، وتتميز المنطقة بقساوة المناخ حيث نجد فصلين متمايزين يسودان المنطقة الصيف والشتاء.

2- 2- المجال البشري

يبلغ عدد سكان بلدية عين التوتة حوالي 58712 نسمة، منهم 28890 إناث و29822 ذكور،يتوزعون على 66 مقاطعة، وتتشكل من هذه الأرقام 9767 أسرة منتشرة على 9896 بناية [1]

هذا فيما يخص الإحصائيات والأرقام، أما إذا جئنا للحديث عن الناحية الأخرى لطبيعة وصورة الحياة في بلدية عين التوتة فيمكن أن نلاحظ مايلي:

- التطور السريع للنسيج العمراني من خلال زيادة عدد البنايات سواء المباني الخاصة أو المباني الحكومية التي تحاول البلدية من خلالها القضاء على أزمة السكن، إضافة إلى زيادة عدد المدارس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية.

- التزايد الكبير في عدد المحلات التجارية الذي ينبؤ بإزدهار الحركة التجارية في البلدية، ورغم ذلك فإن نسبة البطالة لازالت تشكل أزمة خانقة خاصة لفئة الشباب وخريجي الجامعة، مما إضطر الكثير منهم إلى الهجرة إلى الخارج بحثا عن العمل وأملا في الحصول على مستوى معيشي أفضل.

---

[1]- الديوان الوطني للإحصائيلت ،الإحصاء العام الخامس للسكان والسكن ، 2008، بلدية عين التوتة

2- محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1985، ص 84

- تضخم سكاني خاصة على المراكز الحضرية الرئيسية للبلدية بسبب الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة خاصة في سنوات التسعينات، حيث أصبحت الأرياف والقرى فارغة من السكان ، الذين هربوا إلى المدينة بحثا عن الأمن، مما خلق مشكلات إقتصادية وإجتماعية ونفسية كثيرة، وبالرغم من محاولة الدولة في الآونة الأخيرة تشجيع السكان على العودة على الأرياف من خلال برامج الدعم الفلاحي، إلا أن الإقبال لازال ضعيفا.

- التباين الكبير في الدخل الفردي والمستوى المعيشي بين أبناء هذه البلدية ينذر نوعا ما بظهور الطبقية داخل البلدية خاصة في السنوات الأخيرة.
- تأخر سن الزواج وإرتفاع نسبة العنوسة خاصة عند الفتيات، خاصة بعد تحرر المرأة من القيود التقليدية وخروجها للتعليم والعمل.
- التزايد الكبير في عدد دور الحضانة التي أصبحت تقوم كبديل عن وظيفة الأسرة في حضانة الأطفال فأصبح إدخال الطفل إلى دار الحضانة في سن الثالثة أو الرابعة أمرا لا مفر منه حتى وإن لم تكن الزوجة عاملة، بحجة مواكبة العصرنة والتحضر.
- تزايد كبير في إستقلالية الأسر الصغيرة خاصة الأسر حديثة التشكيل عن الأسرة الممتدة مما أدى إلى تغير في العلاقات القرابية.

كل هذه الأمور لابد أن تكون له تأثيرات على الأفراد داخل الأسرة خاصة المسنين منهم، وهذا ما ستؤكده النتائج أو تنفيه.

2-3- المجال الزمني

في واقع الأمر بدأت هذه الدراسة ميدانيا منذ قبول الموضوع والإشكالية من قبل المجلس العلمي، فالموضوع الذي تناولته هذه الدراسة يلزم الباحث على مسايرة الحياة الواقعية، موازاة مع الدراسة النظرية، ومن هذا المنطلق يمكن تقسيم هذه الدراسة إلى مرحلتين مرحلة ما قبل الإستمارة، ومرحلة ما بعدها.

المرحلة الأولى:

إستمرت ما يقرب عامين وفيها تركز الجهد حول الإشكالية المطروحة وتحليلها بالإضافة إلى جس نبض الرؤية المجتمعية حول الإشكالية المطروحة (المكانة الإجتماعية للمسن ومحدداتها داخل الأسرة الجزائرية) وذلك بفتح نقاشات مع مختلف شرائح وفئات المجتمع حول الموضوع، ويمكن إعتبار ذلك جولات إستطلاعية تدخل في إطار تهيئة الأرضية لتقبل المجتمع مثل هذه المواضيع والدراسات .

المرحلة الثانية:

مرحلة ما بعد الإستمارة وقد بدأت بترولنا منذ جويلية 2008 إلى الأسر التي تمثل عينة البحث بإستمارة مقابلة تشمل على أسئلة مغلقة وأخرى مفتوحة، وإستمرت مقابلاتنا مع المسنين وبعض أفراد الأسرة ولظروف خاصة 06 أشهر تقريبا.

3- المنهج المتبع

إن أي دراسة علمية تتطلب من الباحث إتباع منهج أو طريقة يستطيع من خلالها الوقوف على الخطوات العلمية التي تسمح له بالوصول إلى هدفه، "حيث تختلف مناهج البحث بإختلاف مواضيع الدراسة، وبإختلاف الأهداف العامة أو الفرعية التي يسعى الباحث لتحقيقها".[1]

ومنهج البحث هو مجموعة من الإجراءات المتبعة في دراسة الظاهرة أو المشكلة لإكتشاف الحقائق المرتبطة بها، والباحث ليس حرا في إختيار منهج دراسته، وإنما طبيعة هذه الأخيرة هي التي تحتم عليه منهج معين.

ولأن هدفنا من الدراسة كان التعرف على تأثير بعض المتغيرات والعوامل السوسيولوجية المحددة مسبقا، على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة، فإننا إعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتلاءم أكثر مع طبيعة الموضوع، ويعتمد هذا المنهج على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي موجودة، ووصفها وصفا دقيقا، والتعبير عنها كيفا وكما، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة

[1]- علياء شكري، محمد علي محمد، قراءات في علم الاجتماع، ط1، شركة دار النشر المتحدة، القاهرة، 1972، ص138

ويوضح خصائصها، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها.

أما فيما يخص نمط الدراسة فهي من الدراسات الإرتباطية، التي تهتم بالكشف عن العلاقة بين متغيرين أو أكثر، لمعرفة مدى الإرتباط بين هذه المتغيرات بالأساليب الإحصائية والتعبير عنها بصورة رقمية.

4- مجتمع البحث والعينة

من الصعب أحيانا أن ندرس مجتمعا بأكمله، لهذا يلجأ الباحثون إلى إختيار عينة من هذا المجتمع تحمل خصائصه ومميزاته، وتسمح بتعميم النتائج على المجتمع بأكمله لذا فعلى الباحث أن يحسن إختيار عينة بحثه باستعمال الطريقة المناسبة.

ولعل من أهم المشكلات التي تواجه الباحث الإجتماعي هي مشكلة إختيار العينة التي يجري عليها البحث، على إعتبار أن هذه العينة يتوقف عليها كل قياس أو كل نتيجة ينتهي إليها البحث، وتعرف العينة بأنها "مجموعة من المفردات تؤخذ من مجتمع البحث ويقوم الباحث بإختيارها بهدف جمع البيانات وتوفير الجهد والوقت والعمل على توافق النتائج التي يتوصل إليها بإستعمال العينة بحيث يمكن تعميمه على باقي مفردات المجتمع".(1)

ولقد تعرضنا إلى العينة التراكمية أو المسماة بالكرة الثلجية (Boule de neige) في إختيارنا للعينة، وتعمل هذه الطريقة على الحصول على القدر الكافي من المعلومات حول مجموعات يصعب علينا تحديدها في البداية أو الإتصال بأفرادها، وتتم بالإتصال في البداية بشخص أو مجموعة من الأشخاص، وعن طريقهم نتحصل على أشخاص آخرين إلى غاية الحصول على العدد المطلوب في البحث".(2)

وقد حاولنا إيجاد عدد كبير من المسنين، إلا أن غياب الإحصائيات الدقيقة حول هذه الشريحة التي تساعدنا في موضوع دراستنا ،كما أن توزيع المسنين على عدد كبير من المقاطعات في البلدية، وصعوبة الإتصال بهم، إضافة إلى رفض بعض المسنين وأفراد أسرهم مقابلتنا، حال دون ذلك، وقد

[1]- محمد شفيق، البحث العلمي الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1985، ص 84

[2]- إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص 65

توجهنا في بحثنا إلى مفردات بعينها إعتقادا منا أنها ستمثل المجتمع الكلي وقد تم إختيار العينة وفقا للخصائص التالية :

- أن يكون عمر المسن 65 سنة فما فوق.
- أن يكون متزوجا أو أرملا
- أن يكون للمسن أبناء.
- أن يسكن على الأقل مع أحد أبنائه .

حسب المعطيات السابقة الذكر نكون بصدد إختيار عينة قصدية ،تتحدد بقصد الأشخاص الموصوفين بالخصائص السالفة الذكر، وهذا يتطلب منا الإستعانة بالعينة التراكمية (الكرة الثلجية)، وقد تم الإتصال بالمسنين وأسرهم عن طريق الأقارب والأصدقاء وأيضا من خلال التوجه إلى مناطق تجمع أكبر عدد من المسنين .

5- أدوات وتقنيات جمع البيانات

تعتبر أدوات جمع البيانات الوسيلة التي يعتمد عليها أي بحث علمي لجمع المعطيات والحقائق حول الظاهرة المراد دراستها، وتتوقف دقة وصدق النتائج المتوصل إليها على مدى دقة الأدوات المستخدمة للإقتراب من الظاهرة ودرجة مصداقيتها، ومن بين الأدوات المنهجية المستخدمة في هذه الدراسة مايلي:

أ/ الملاحظة البسيطة

وهي من أهم الأدوات التي تستعين بها البحوث العلمية والإجتماعية لكونها من المصادر الهامة للمعطيات التي يتحصل عليها الباحث من الميدان والتي تخدم موضوع دراسته، وهي لا ترتبط بفترة محددة من البحث "وتعتمد على مهارات الباحث وقدرته على تحليل العلاقات الإجتماعية، وأنماط

السلوك"[1] ولقد أفادتنا هذه التقنية خاصة في التمهيد للعمل الميداني، من خلال ملاحظة أوضاع المسنين داخل أسرهم، وسلوكاتهم التي تعطينا صورة مبدئية عن مكاناتهم الإجتماعية داخل الأسرة.

ب/ إستمارة مقابلة

إن موضوع دراستنا يفرض علينا إستعمال إستمارة المقابلة التي تساعد كثيرا في جمع المعلومات، فهي وسيلة إتصال بين الباحث والمبحوث، تشمل على مجموعة من الأسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في إستمارة وبواسطتها يمكن التوصل إلى حقائق جديدة عن الموضوع، أو التأكد من معلومات متعارف عليها لكنها غير مدعمة بحقائق، "كما تهدف إلى تسجيل الإجابات في الوثيقة مع ردود أفعال المبحوثين المتعلقة بالموضوع".[2]

وإنطلاقا من الهدف الرئيسي للدراسة وهو علاقة المستوى التعليمي والثقافي، والحالة الصحية، والوضعية المادية، ووجود أو غياب الشريك بتحديد المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة، والذي ترجمناه إلى أربع فرضيات قمنا بتقسيم أسئلة الإستمارة إلى مؤشرات ميدانية نقيس بها المتغيرات النظرية، معظمها تركناها مغلقة بهدف تسهيل عملية إجابة المبحوثين وبعضها الآخر مفتوحة، لإعطاء الحرية الكاملة للمبحوثين للتعبير عن آرائهم.

وتحتوي إستمارة المقابلة في دراستنا على 40 سؤالا حيث قمنا بتقسيم أسئلة هذه الإستمارة على أساس المحاور التالية:

- **المحور الأول**: بيانات شخصية
- **المحور الثاني**: بيانات حول الوضعية الإجتماعية للمسن داخل الأسرة.
- **المحور الثالث**: بيانات حول المستوى التعليمي والثقافي للمسن.
- **المحور الرابع**: بيانات حول الحالة الصحية للمسن.

[1]- فوضيل دليو، علي مغربي وآخرون، اسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، دار البعث، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص 187

[2]- محمد علي محمد، علم م الاجتماع والمنهج العلمي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الغسكندرية، 1981، ص 07

- **المحور الخامس**: بيانات حول الوضعية المادية للمسن

- **المحور السادس**: بيانات حول الشريك.

- **المحور السابع**: يحتوي على الأسئلة المفتوحة، إضافة على أسئلة عامة موجهة لأفراد الأسرة.

ج/ كيفية جمع وتحليل البيانات

بعد عملية الإتصال بالمبحوثين وملأ الإستمارات يأتي دور تفريغ البيانات وجدولتها وتدعيم ذلك بالتحليل الكمي الإحصائي، أي تحويلها من بيانات رقمية كمية إلى بيانات كيفية وصفية، ثم عرضها على شكل نتائج ذات دلالة إحصائية معبرة عن واقع الظاهرة المدروسة بكل موضوعية وأمانة علمية بعيدا عن أي ميل أو إتجاه ذاتي.

إن دراستنا تعتمد على محاولة معرفة العوامل المؤثرة على المكانة الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية، حيث تم وضع عبارات في الإستمارة في شكل جمل تقريرية أو تأكيدية أو إستفهامية ذات علاقة مباشرة بالموضوع، ومن ثم يعبر كل مبحوث عن رأيه في تلك العبارة، وعليه إعتمدنا على النسب المئوية أثناء قيامنا بجدولة وتحليل وتفسير إجابات المبحوثين.

وقد إستخلصنا الأسلوب الإحصائي للتعبير عن مختلف جوانب الظاهرة المدروسة بطريقة كمية حتى تسهل عملية المقارنة بين البيانات المحصل عليها وإستخلاص العلاقات الموجودة بين المتغيرات، وبالتالي الوصول إلى نتائج علمية منطقية، والأسلوب الإحصائي المعتمدة هو:

النسبة المئوية = عدد التكرارات x 100/ مجموع التكرارات

6- صعوبات البحث

لقد واجهتنا في معظم مراحل الدراسة جملة من الصعوبات متعلقة بالجانب النظري وأخرى بالجانب الميداني، الأمر الذي عرقل إنهاء الرسالة في الوقت المحدد ومن بين هذه الصعوبات مايلي:

- أغلب الدراسات التي تناولت موضوع المسنين، كانت دراسات في علم النفس أو الديمغرافيا (دراسات إحصائية) وعدم حصولنا على رسائل ماجستير أو دكتوراه تتناول موضوع المسنين داخل الأسرة صعب علينا مهمتنا في البحث.

- نقص الدراسات السوسيولوجية حول الأسرة الجزائرية، ماعدا بعض الباحثين الذين يعدون على الأصابع.

- صعوبات حول الإتصال بعائلات المسنين، وتهرب البعض من مقابلتنا و الإجابة على أسئلتنا.
- عدم الصدق في إجابات بعض المسنين، ومحاولة إخفاء بعض الحقائق مما يؤثر على مصداقية النتائج المتوصل إليها.
- تشعب العلاقات الأسرية للمسن وتداخل إجاباته صعب علينا عملية تفريغ البيانات وتحليلها مما يكون قد أثر على النتائج المتحصل عليها.

الفصل السادس : عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ونتائجها

1- عرض وتحليل البيانات

1-1 البيانات الشخصية

1-2 -البيانات الخاصة بالوضعية الاجتماعية

1-3 - البيانات الخاصة بالمستوى التعليمي والثقافي للمسن

1-4 -البيانات الخاصة بالحالة الصحية للمسن

1-5 -البيانات الخاصة بالوضعية المادية للمسن

1-6 -البيانات الخاصة بالشريك

2- النتائج العامة للدراسة

3- الاقتراحات والتوصيات

1- عرض وتحليل البيانات

1- 1- البيانات الشخصية:

جدول رقم (01) يوضح توزيع العينة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة %
ذكر	40	%50
أنثى	40	%50
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول الذي يوضح توزيع أفراد العينة حسب الجنس يتبين أن نسبة 50 % من مجموع أفراد العينة ذكور، و50 % إناث، أي أن نسبة الإناث والذكور متساوية، وهذا كان مقصودا في إختيارنا للعينة للمقارنة في بعض المسائل المتعلقة بجنس المسن.

جدول رقم (02) يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن

الفئات العمرية	التكرار	النسبة %
[69-65]	17	%21,25
[74-70]	14	%17,5
[79-75]	16	%20
[84-80]	18	%22,5
[89-85]	07	%8,75
90 فما فوق	08	%10
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (02) يتضح أن أفراد العينة يتوزعون على فئات عمرية مختلفة، حيث تقدر أكبر نسبة بـــ 22,5 % ويمثل الفئة العمرية ما بين [80-84]، تليها الفئة [65-69]

بنسبة 21,25 % ثم الفئة [75-79] بنسبة 20% ، وبعدها تأتي الفئة [70-74] بنسبة 17,5 %، تليها الفئة فوق 90 سنة بنسبة 10 %، وأخيرا الفئة [85-89] وتقدر نسبتها بـــ 8,75 %.

و نستنتج من هذه البيانات أن نسب الفئات العمرية متقاربة خاصة ما بين 65 سنة، إلى 85 سنة كما يتبين أن نسبة أفراد العينة فوق 90 سنة هي نسبة لا يستهان بها (10 %) ، وإذا جمعنا نسب الجدول نجد أن نسبة 58,75 % تمثل أفراد العينة أقل من 80 سنة ،و نسبة 41,25 % تمثل أفراد العينة فوق 80 سنة مما يدل بشكل واضح على إرتفاع متوسط عمر الإنسان، والذي يعود إلى التقدم العلمي في المجال الطبي، وتقدم سبل الوقاية من الأمراض التي كانت تحصد الكثير من الأرواح البشرية في سن مبكرة، وما يمكن الإشارة إليه هنا أنه وبتقدم العمر أكثر فأكثر قد تظهر علامات الضعف أكثر عند المسن وبالتالي تقل إستقلاليته وإعتماده على نفسه وتظهر بشكل كبير حاجته لرعاية وإهتمام أفراد أسرته به، كما قد تتأثر أدواره و مكانته نتيجة ذلك ، وهنا يمكن أن تظهر بعض الفروقات بين المسنين التي يمكن إرجاعها أساسا إلى مدى تقدم عمر المسن.

جدول رقم (03) يوضح الموطن الأصلي للمسن

الموطن الأصلي	التكرار	النسبة %
ريف	67	%83,75
مدينة	13	%16,25
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (03) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة هم من أصول ريفية وتقدر بـــ 83,75 % ، بينما تقدر نسبة أفراد العينة من أصل المدينة بـــ 16,25 % .

ومن هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة من أصل ريفي، حيث كانت العائلة الكبيرة هي النمط السائد للأسرة، والتي كانت تضم الجد والأب والإبن والحفيد تحت سقف واحد، تحكمهم قيم التضامن والتضحية والتكافل الإجتماعي، والوحدة والتماسك بين أفراد العائلة، وحيث كانت قيم الإحترام والتقديس للمسن بوصفه كبير العائلة وصاحب السلطة فيها، والذي يحتل المكانة العالية

بين أفراد العائلة، بينما النسبة القليلة لأفراد العينة من أصل المدينة، فتعود إلى حركة التروح الريفي الذي شهدته الأسرة الجزائرية بسبب ظروف الإستعمار، ونزع ملكية الأراضي والجوع والتهجير الإجباري وغيرها، حيث تسود الأسرة النووية التي لا تضم سوى الزوجين وأبنائهما وبالكاد تضم الجدين المسنين أو أحدهما ،والتي تقل فيها روابط المودة والتكافل الإجتماعي في العلاقات القرابية، حيث يعاني المسن الكثير من المشكلات والمظاهر السلبية كغياب بر الأبناء ونقص مشاعر الإحترام والتقدير ، وتركه يعيش وحيدا أو إرغامه على الذهاب لديار المسنين ليعاني الوحدة والبؤس.

جدول رقم (04) يوضح المستوى التعليمي للمسن

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
أمي	48	%60
تعليم قرآني	12	%15
يقرا ويكتب	05	%6,25
إبتدائي	09	%11,25
متوسط	06	%7,5
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (04) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وتقدر بـــ 60% تمثل فئة الأميين، تليها النسبة 15% وتمثل فئة التعليم القرآني، ثم فئة المستوى التعليم الابتدائي بنسبة 11,25% ، وبعدها فئة المستوى التعليمي المتوسط بنسبة 7,5% وأخيرا فئة المستوى التعليمي يقرأ ويكتب بنسبة 6,25 %.

ومن هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة يتركزون عند فئة الأميين ، ويرجع ذلك إلى أن التعليم لم يكن متاحا في الماضي، إذ أن كل المسنين بلغوا سن التمدرس أثناء تواجد الإستعمار الفرنسي، الذي كان يحاول طمس الهوية الجزائرية من خلال عدة أساليب ووسائل ومنها ترك الجزائريين يتخبطون في ظلام الجهل والأمية، إلا القلة منهم الذين كان تعليمهم باللغة الفرنسية والتي

كانت فرنسا تسعى من خلالها طمس اللغة العربية وإستبدالها باللغة الفرنسية تحت شعار الجزائر فرنسية، إضافة إلى الذين أسعفهم الحظ في التعليم القرآني من خلال الزوايا والكتاتيب التي كانت تحاول نشر تعاليم الدين الإسلامي.

جدول رقم (05) يوضح الحالة المدنية للمسن

الحالة المدنية	التكرار	النسبة %
متزوج (ة)	40	%50
أعزب (ة)	00	%00
أرمل (ة)	40	%50
مطلق (ة)	00	%00
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (05) يتبين أن مجموع أفراد العينة يتوزعون بالتساوي بين فئة المتزوجين بنسبة 50 %، وفئة الأرامل بنفس النسبة، وهذا بقصد إختبار فرضية تأثير وجود الشريك على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة.

جدول رقم (06) يوضح العلاقة بين الحالة المدنية للمسن ونوع جنسه

الجنس / الحالة المدنية	ذكر		أنثى		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
متزوج (ة)	33	%82,5	07	%17,5	40	%50
أرمل (ة)	07	%17,5	33	%82,5	40	%50
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (06) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذكور هي لفئة المتزوجين وتقدر بـــ 82,5 % ، بينما تقدر نسبة الأرامل من الذكور بـــ 17,5 %، أما أكبر

نسبة من مجموع أفراد العينة الإناث هي لفئة الأرامل وتقدر بـــ 82,75 % ، بينما تقدر نسبة المتزوجات من الإناث بـــ 17,5 %.

ومن خلال هذه البيانات نستنتج أن معظم المتزوجين من أفراد العينة هم من الذكور، بينما معظم الأرامل هم من الإناث ويمكن إرجاع هذه الفروق إلى حظ الرجل المسن في الزواج مرة أخرى بغض النظر عن عمره خاصة بعد وفاة زوجته بعكس المرأة المسنة ، ويمكن أن يكون زواج المسن لغايات وحاجات متعددة منها الحصول على الرعاية والعناية، والأنس ضد الوحدة التي قد يخلفها موت الشريك ، بينما هو يأخذ أبعادا أخرى في تأكيد المكانة الإجتماعية للمسن .

جدول رقم (07) يوضح عدد أبناء المسن

عدد الأبناء	التكرار	النسبة %
1- 3	06	%7,5
4- 6	25	%31,25
07 فما فوق	49	%61,25
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (07) يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة وهي 61,25% تمثل الفئة التي لها 07 أبناء فما فوق، تليها النسبة 31,25 % وتمثل الفئة من 04-06 أبناء، وأخيرا تأتي النسبة 7,5 % وتمثل الفئة من 01-03 أبناء.

ونستنتج من هذه البيانات أن معظم أفراد العينة يتميزون بكثرة الإنجاب ويمكن إرجاع هذا إلى كون معظم أفراد العينة من أصول ريفية تحكمهم قيم كثرة الإنجاب، على إعتبار أن كثرة الأبناء خاصة الذكور تأكيد على المكانة الإحتماعية ، و تأمين ضد الشيخوخة، إضافة إلى خلق اليد العاملة في الأرض الزراعية، كما أن كل أفراد العينة تزوجوا في فترة ما قبل الإستقلال، أي قبل تطبيق سياسات تنظيم النسل.

جدول رقم (08) يوضح نمط الأسرة التي يعيش فيها المسن

نمط الأسرة	التكرار	النسبة %
ممتدة	60	%75
نووية	20	%25
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (08) الذي يوضح نمط الأسرة التي يعيش فيها المسن يتبين أن نسبة 75 % من مجموع أفراد العينة يعيشون في أسرة ممتدة، أما النسبة 25 % فتمثل الذين يعيشون في أسرة نووية.

ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة يعيشون في أسرة ممتدة تضم الآباء والأبناء المتزوجين، وغير المتزوجين، ويرجع هذا إلى كون الأسرة الجزائرية ما تزال متمسكة بالنمط التقليدي لها (وإن لم تبق بالصورة التي كانت عليها في الماضي) بالرغم من إنتشار النمط النووي الحديث للأسرة، حيث يعيش المسن على الأقل مع أحد أبنائه الأكبر أو الأصغر إذا إستقل الأبناء الآخرين عن العائلة الكبيرة، أو أنه يعيش متنقلا بين أبنائه الذين إستقلوا بمساكنهم حيث يقضي فترة زمنية عند أحد أبنائه، ثم فترة عند آخر وهكذا، وهذه الظاهرة منتشرة بين الأرامل خاصة الإناث.

ويعد نخفاض دخل الأبناء المتزوجين وعدم قدرتهم على توفير مسكن خاص لهم من أسباب سكنهم مع الآباء المسنين كعائلة ممتدة، كما يعتبر الترمل أيضا من أسباب عيش المسن في أسرة ممتدة، بينما نجد أغلب المسنين المتزوجين يعيشون في أسر نووية مع أزواجهم وأبنائهم غير المتزوجين خاصة مع البنات العازبات، وهذا ما يفسر نسبة الأسر النووية التي ظهرت في العينة.

جدول رقم (09) يوضح نوع مسكن المسن

نوع المسكن	التكرار	النسبة %
عمارة	07	%8,75
تقليدي	66	%82,5
فيلا	07	%8,75
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (09) الذي يوضح نوع مسكن المسن يتبين أن أكبر نسبة هي 82,5 % تقابل فئة السكن التقليدي، تليها كل من فئتي السكن في عمارة والسكن في فيلا بنسبة 8,75 % لكل منهما.

ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة يسكنون في مساكن تقليدية بناها أصحابها (سواء المسن أو الأبناء أنفسهم) حسب حاجياتهم الإجتماعية، وحسب مقاييس خاصة بهم كحجم الأسرة وعدد أفرادها، وحسب إمكانياتهم المادية، وهي مجموعات سكنية بها غرف عديدة يتوسطها في أغلب الأحيان فناء (حوش أو هول).

جدول رقم (10) يوضح مدى مناسبة مسكن المسن

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
مناسب	58	%72,5
غير مناسب	22	%27,5
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (10) الذي يوضح مدى مناسبة مسكن المسن يتبين أن نسبة 72,5 % من مجموع أفراد العينة يناسبهم المسكن الذي يعيشون فيه، بينما نسبة 27,5 % تمثل الفئة التي لا يناسبها المسكن.

ويمكن أخذ مقاييس وشروط السكن المناسب كدرجة الحرارة، التهوية، السعة، الهدوء، توفر شروط الراحة والإستقرار التي تناسب الحالة الصحية للمسن، توفر غرفة خاصة بالمسن، وغيرها... كدلالة سوسيولوجي لقياس مكانة المسن داخل الأسرة من حيث توفر هذه الشروط أو عدم توفرها، فالمسكن غير الملائم بالنسبة للمسن من حيث التهوية أو الحرارة، أو الضيق، أو الهدوء، أو المسكن المزدحم بالأفراد قد يؤثر على العلاقات بين أفراد الأسرة وبين المسن وبالتالي يؤثر على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة.

ومن خلال بيانات الجدول نستنتج أن معظم أفراد العينة يناسبهم المسكن الذي يعيشون فيه، بينما الفئة التي تمثل أفراد العينة الذي لا يناسبهم المسكن الذي يعيشون فيه فيعود السبب الأول إلى ضيق المسكن أو كثرة عدد الأفراد به، أو عدم تخصيص غرفة خاصة لهم.

جدول رقم (11) يوضح وجود عمل سابق للمسن ونوعه

نوع العمل السابق		التكرار		النسبة %	
نعم	موظف	51	21	%63,75	%41,2
	أعمال حرة		09		%17,7
	فلاح		10		%19,6
	آخر		11		%21,6
لا		29		%36,25	
المجموع		80		%100	

من خلال بيانات الجدول رقم (11) الذي يوضح وجود عمل سابق للمسن ونوعه يتضح أن نسبة 63,75 % من مجموع أفراد العينة كانوا يعملون سابقا، وتضم هذه الفئة أكبر نسبة للموظفين في قطاع التعليم، الصناعة، وفي مهنة التمريض وتقدر بـــ 41,2%، تليها النسبة الثانية 21,6 % لعمل آخر، وتمثل فئة العمال المهاجرين إلى فرنسا حيث نلاحظ إنتشار هذه الظاهرة بين المسنين الجزائريين ،ولقد كان من أسباب هجرة الجزائريين تلك الظروف المزرية التي عاشتها البلاد،

كإنخفاض مستوى الدخل، وإنتشار الجوع، وصعوبة إيجاد فرص عمل توفر قوت المواطن الجزائري، وقلة إمكانيات فلح الأراضي الزراعية مما أدى إلى نزوح السكان من الريف إلى المدن الداخلية، أو الهجرة إلى خارج الوطن، وهي ما تسمى بهجرة الجوع.

أما النسبة الثالثة فكانت لفئة الفلاحين والتي قدرت بـــ19,6 % ، وتفسر هذه النسبة بكون معظم أفراد العينة من أصول ريفية، وتأتي فئة الأعمال الحرة بنسبة 17,7% كالتجارة والأعمال اليدوية.

أما النسبة 36,25 % من مجموع أفراد العينة فتمثل الفئة التي لم تكن تعمل سابقا وكل أفراد هذه العينة من الإناث اللائي كن ربات بيوت فقط، في حين إضطرت بعض النساء إلى الخروج للعمل لتعيل الأسرة بسبب وفاة الزوج في سن مبكرة أو إستشهاده في ثورة التحرير.

جدول رقم (12) يوضح وجود عمل حالي للمسن ونوعه

نوع العمل الحالي		التكرار		النسبة %	
نعم	أعمال حرة	11	08	%13,75	%72,73
	فلاح		03		%27,27
	آخر		00		%00
لا		69		%86,25	
المجموع		80		%100	

من خلال بيانات الجدول رقم (12) الذي يوضح وجود عمل حالي للمسن ونوعه يتبين أن نسبة 86,25 % من مجموع أفراد العينة تمثل الفئة التي لا تعمل حاليا ، بينما تقدر نسبة الفئة التي لازالت تعمل لحد الآن بـــ 13,75 % وتضم هذه الفئة أكبر نسبة للأعمال الحرة بـــ 72,73 % ، تليها فلاح بـــ27,27% وكل أفراد هذه الفئة من الذكور.

من خلال هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة لا يعملون حاليا إما بسبب الحالة

الصحية، أو بسبب الإمكانيات المادية أو بسبب رغبتهم في أخذ راحة من العمل في هذه المرحلة من العمر، وهذا ما يؤكد على كثرة وقت فراغ المسنين الذي يملؤه البعض بالكثير من الأعمال المفيدة كالعبادات والشعائر الدينية والأعمال المفيدة للأسرة مما يعزز مكانته داخل الأسرة، بينما لاحظنا من خلال الدراسة الميدانية أن هناك بعض أفراد العينة الذين يواجهون كثرة وقت فراغهم بأعمال غير مفيدة كالجلوس على قارعات الطرق، والثرثرة على مقاعد المقاهي، وأيضا كثرة التواجد داخل المترل والتدخل في كل كبيرة وصغيرة من شؤون الأسرة وكثرة الإنتقاد مما قد يسبب توتر العلاقة بينه وبين أفراد الأسرة.

1- 2- بيانات خاصة بالوضعية الإجتماعية للمسن

جدول رقم (13) يوضح علاقة المسن بأفراد الأسرة

<table dir="rtl">
<tr><th colspan="2">نوع العلاقة</th><th colspan="2">التكرار</th><th colspan="2">النسبة %</th></tr>
<tr><td colspan="2">جيدة</td><td colspan="2">28</td><td colspan="2">%35</td></tr>
<tr><td colspan="2">عادية</td><td colspan="2">37</td><td colspan="2">%46,25</td></tr>
<tr><td rowspan="3">متوترة</td><td>خلافات مادية</td><td rowspan="3">15</td><td>06</td><td rowspan="3">%18,75</td><td>%40</td></tr>
<tr><td>خلافات عائلية</td><td>08</td><td>%53,33</td></tr>
<tr><td>آخر</td><td>01</td><td>%6,67</td></tr>
<tr><td colspan="2">المجموع</td><td colspan="2">80</td><td colspan="2">%100</td></tr>
</table>

من خلال بيانات الجدول رقم (13) الذي يوضح علاقة المسن بأفراد الأسرة يتضح لنا أن أكبر نسبة وهي 46,25 % من مجموع أفراد العينة أجابوا بأن علاقتهم مع أفراد الأسرة عادية بمعنى أنه قد توجد في بعض الأحيان خلافات لكنها لا تؤثر في هذه العلاقة، تليها النسبة 35 % للذين أجابوا بأن علاقتهم مع أفراد الأسرة جيدة، وأخيرا تأتي النسبة 18,75 % وتمثل فئة العلاقة المتوترة والتي تحوي على أكبر نسبة للخلافات العائلية وتقدر بـــ 53,33% ، تليها النسبة 40 % للخلافات المادية، ثم النسبة 6,67% لأسباب أخرى متعلقة بشخصية المسن وتعصبه لآرائه وكثرة إنتقاداته.

ونستنتج من خلال هذه البيانات أن معظم أفراد العينة تتراوح علاقاتهم مع أفراد الأسرة بين الجيدة والعادية، لكن التنبيه الذي يجب إرفاقه هنا أن هذه العلاقات ليست على صورة واحدة مع كل أفراد الأسرة، حيث تبين من خلال إجابات بعض أفراد العينة أن العلاقة قد تكون جيدة مع بعض أفراد الأسرة، ومتوترة مع البعض الآخر أو مع أحدهم، لكننا اعتمدنا في تحليلنا على نوع العلاقة عموما، أي الشكل الغالب عليها لتسهيل عملية تحليل البيانات.

جدول رقم (14) يوضح أسلوب المسن في تنشئة أبنائه

نوع الأسلوب	التكرار	النسبة %
السيطرة والتحكم	28	%35
التدليل	13	%16,25
الحوار	15	%18,75
اللامبالاة	07	%8,75
متذبذب	17	%21,25
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (14) الذي يوضح نوع الأسلوب الذي كان يتبعه المسن في تنشئة أبنائه يتبين أن أعلى نسبة من مجموع أفراد العينة تمثل فئة أسلوب السيطرة والتحكم وتقدر بــ35 %، تليها فئة الأسلوب المتذبذب بنسبة تقدر بــ 21,25 %، ثم النسبة 18,75 % التي تقابل فئة أسلوب الحوار، بعدها تأتي فئة أسلوب التدليل بنسبة تقدر بــ 16,25 %، وفي الأخير تأتي فئة أسلوب اللامبالاة بنسبة 8,75 %.

ومن هذه الأرقام البيانية نستنتج أن معظم أفراد العينة وأغلبهم من الذكور ،كانوا يتبعون أسلوب السيطرة والتحكم في تنشئة أبنائهم ، وهو الأسلوب الذي كان سائدا في العائلة التقليدية إذ كان الأب والجد هو صاحب السلطة والقرار والكلمة المسموعة التي لا يخرج عنها أحد من أفراد الأسرة، إلا أن هذا الأسلوب لم يعد مقبولا لدى الأبناء اليوم حيث يرون فيه تدخلا في شؤونهم

وتعديا على حرياتهم الفردية ، وهذا ما قد يدفعهم إلى البحث عن الإستقلالية في أول فرصة تسمح لهم هروبا من سيطرة آبائهم.

جدول رقم (15) يوضح إستشارة المسن في قرارات الأسرة

الإستشارة	التكرار	النسبة %
دائما	17	%21,25
أحيانا	29	%36,25
لا	34	%42,5
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (15) الذي يوضح مدى استشارة المسن في القرارات المتعلقة بالأسرة يتبين أن نسبة 42,5 % من مجموع أفراد العينة لا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة إما بسبب حالتهم الصحية التي لم تعد تسمح بذلك ،أو بسبب إعتبار طريقة تفكيرهم وآرائهم تقليدية لا تساير التطور، إضافة إلى رغبة الأبناء في تحقيق إستقلاليتهم من خلال إلغاء التبعية لآراء وأفكار آبائهم.

تليها النسبة 36,25 % لأفراد العينة الذين يستشارون أحيانا فقط، وأخيرا تأتي النسبة 21,25 % التي تمثل أفراد العينة الذين يستشارون دائما بإعتبارهم ذوي خبرة وتجربة.

وعند جمعنا لنسبتي أفراد العينة الذين يستشارون دائما والذين يستشارون أحيانا نجدها تتقارب مع نسبة الذين لا يستشارون أبدا ،مما يدل على أن إستشارة المسن في القرارات المتعلقة بالأسرة هي عملية تتعلق بعدة عوامل يمكن الكشف عنها من خلال الجداول اللاحقة .

جدول رقم (16) يوضح صاحب السلطة داخل الأسرة قبل وبعد بلوغ 65 سنة

قبل وبعد 65 سنة / صاحب السلطة	قبل 65 سنة		بعد 65 سنة	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
المسن	44	%55	22	%27,5
الزوج (ة)	32	%40	06	%7,5
الإبن (ة)	03	%3,75	50	%62,5
زوجة الابن	00	%00	01	%1,25
آخر	01	%1,25	01	%1,25
المجموع	80	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (16) الذي يوضح صاحب السلطة داخل الأسرة يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة التي تمثل صاحب السلطة قبل 65 سنة هي 55 % تأخذها الفئة التي أجابت بأنها صاحبة السلطة (أي المسن)، تليها النسبة 40 % وتمثل فئة الزوج (ة) كصاحب السلطة، بينما تمثل فئة الإبن النسبة 3,75 %، وأخيرا تأتي النسبة 1,25 % التي تمثل شخص آخر (وهو العم في هذه الحالة) بسبب وفاة رب الأسرة.

بينما كانت أعلى نسبة من مجموع أفراد العينة التي تمثل صاحب السلطة داخل الأسرة بعد 65 سنة لفئة الإبن بـــ 62,5% ، تليها الفئة التي أجابت بأنها صاحبة السلطة داخل الأسرة بنسبة 27,5 % ، ثم فئة الزوج (ة) بنسبة 7,5 %، وأخيرا تأتي كل من فئة شخص آخر، وفئة زوجة الإبن بنسبة 1,25 % لكل منهما.

وما نستنتجه من هذه البيانات أن أغلب أفراد العينة كانوا هم أصحاب السلطة داخل الأسرة قبل أن يصبحوا مسنين، بينما كان الزوج هو صاحب السلطة بالنسبة للإناث من أفراد العينة، مما يدل على المكانة الإجتماعية العالية التي كان يمثلها المسن داخل الأسرة (قبل سن الخامسة والستين) من خلال فرض سلطته كأب وكزوج.

وبعد بلوغه سن الخامسة والستين وبالرغم من أن البيانات أثبتت وجود نسبة معتبرة من أفراد العينة الذين لا يزالون يحتفظون بمفاتيح السلطة والقرار داخل الأسرة ، إلا أن معظم أفراد العينة فقدوا هذه

السلطة ، وتحولت بشكل كبير إلى الإبن الذي أصبح هو صاحب السلطة والقرار داخل الأسرة، مما يدل على فقدان المسن لمكانته كصاحب السلطة والقرار داخل الأسرة.

جدول رقم (17) يوضح العلاقة بين نمط الأسرة و صاحب السلطة فيها

نمط الأسرة / صاحب السلطة	نووية		ممتدة		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
المسن	14	%70	08	%13,33	22	%27,5
الزوج (ة)	05	%25	01	%1,67	06	%7,5
الإبن (ة)	01	%05	49	%81,67	50	%62,5
زوجة الإبن	00	%00	01	%1,67	01	%1,25
آخر	00	%00	01	%1,67	01	%1,25
المجموع	20	%100	60	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (17) الذي يوضح العلاقة بين نمط الأسرة وصاحب السلطة داخلها يتبين أن أكبر نسبة وهي 70 % من مجموع أفراد العينة الذين يعيشون في أسر نووية تمثل الفئة التي أجابت بأنها صاحبة السلطة داخل الأسرة، تليها النسبة 25 % وتمثل فئة الزوج (ة)، وأخيرا النسبة 05 % وتمثل فئة الإبن كصاحب السلطة داخل الأسرة.

أما بالنسبة لمجموع أفراد العينة الذين يعيشون في أسر ممتدة فإن أكبر نسبة وهي 81,67 % تمثل فئة الإبن (ة) كصاحب السلطة داخل الأسرة، تليها النسبة 13,33 % وتمثل فئة المسن، وأخيرا نسبة 1,7% لكل واحدة من الزوج(ة) و زوجة الإبن وشخص آخر وهو الحفيد.

ومن خلال هذه البيانات نستنتج أن تحديد صاحب السلطة داخل الأسرة يختلف بإختلاف نمط الأسرة، حيث نلاحظ أن معظم أفراد العينة يفقدون سلطتهم داخل الأسرة الممتدة، ليمثلها الإبن، بينما نجد أن معظم أفراد العينة الذين يعيشون في أسر نووية لازالوا يحتفظون بالسلطة حتى بعد أن بلغوا سن الخامسة والستين فما فوق، وهذا يدل على أن تحديد صاحب السلطة داخل الأسرة يتعلق بشكل كبير بنمط هذه الأسرة.

جدول رقم (18) يوضح دور المسن في الأسرة

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	60	%75
لا	20	%25
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (18) الذي يوضح قيام المسن بدور معين داخل الأسرة نجد أعلى نسبة تمثل أفراد العينة الذين أجابوا بأن لهم دورا داخل الأسرة وتقدر هذه النسبة بـــ 75 %، بينما قدرت نسبة أفراد العينة الذين لا يقومون بأي دور داخل الأسرة بـــ 25 %.

وما نستنتجه من هذه الأرقام البيانية أن معظم أفراد العينة يقومون بدور داخل الأسرة، ومن جملة هذه الأدوار: إعالة الأسرة ماديا، حضانة الأحفاد، القيام بأعمال البيت كالتنظيف والطبخ وغيرها، مساعدة زوجات الأبناء في حالات الحمل والولادة وهو دور خاص بالإناث، توفير مستلزمات الأسرة من السوق، القيام بمهمة توصيل الأحفاد إلى دور الحضانة أو المدرسة، إضافة إلى إعطاء الإستشارات والتدابير لأفراد الأسرة وغيرها ....

وهذا الأمر له دلالته السوسيولوجية التي تكمن في مكانة المسن وأهميته داخل الأسرة بإعتباره عنصرا فعالا من خلال الدور الذي يقوم به داخل الأسرة.

جدول رقم (19) يوضح العلاقة بين دور المسن وإستشارته في قرارات الأسرة

القيام بدور / الإستشارة	يقوم بدور معين		لا يقوم بأي دور		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
دائما	16	%26,67	01	%5	17	%21,25
أحيانا	23	%38,33	06	%30	29	%36,25
لا	21	%35	13	%65	34	%42,5
المجموع	60	%100	20	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (19) الذي يوضح العلاقة بين قيام المسن بدور معين داخل الأسرة، ومدى إستشارته في القرارات المتعلقة بها، يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذين لا

يقومون بأي دور داخل الأسرة تقدر بـــ 65 % تمثل الأفراد الذين لا يستشارون في قرارات الأسرة، تليها النسبة 30 % وتمثل الأفراد الذين يستشارون أحيانا فقط، وأخيرا تأتي النسبة 5% وتمثل الأفراد الذين يستشارون دائما وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بسابقتها.

أما بالنسبة لأفراد العينة الذين لهم دور معين داخل الأسرة فإن نسب مدى الإستشارة متقاربة حيث تقدر نسبة الأفراد الذين يستشارون في قرارات الأسرة أحيانا فقط بـــ 38,33 % ونسبة الذين لا يستشارون أبدا بـــ 35 % ، أما نسبة الأفراد الذين يستشارون دائما فتقدر بـــ 26,67 %.

ومن خلال هذه البيانات يتبين أن معظم أفراد العينة الذين لا يقومون بدور داخل الأسرة لايستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة، أما بعضهم فيشاركون أحيانا فقط، أما أفراد العينة الذين يقومون بدور معين داخل الأسرة فإن معظمهم يستشارون في قرارات الأسرة (وذلك إذا جمعنا نسبتي الذين يستشارون دائما والذين يستشارون أحيانا فقط) أما نسبة الذين لا يستشارون بالرغم من أنهم يقومون بدور معين داخل الأسرة فتعود لأسباب وعوامل أخرى كنظرة أفراد الأسرة للمسن، ومدى تقديرهم لآرائه وأفكاره.

ومنه نستنتج أن الدور الإجتماعي الذي يقوم به المسن من العوامل التي تحدد مكانته الإجتماعية داخل الأسرة.

جدول رقم (20) يوضح العلاقة بين دور المسن وصاحب السلطة داخل الأسرة

القيام بدور / صاحب السلطة	يقوم بدور معين		لا يقوم بأي دور		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
المسن	21	%35	01	%5	22	%27,5
الزوج (ة)	05	%8,33	01	%5	06	%7,5
الإبن (ة)	33	%55	17	%85	50	%62,5
زوجة الإبن	01	%1,67	00	%00	01	%1,25
آخر	00	%00	01	%5	01	%1,25
المجموع	60	%100	20	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقة (20) الذي يوضح العلاقة بين قيام المسن بدور داخل الأسرة وصاحب السلطة فيها يتبين أن أكبر نسبةوهي 85 % من مجموع أفراد العينة الذين لا يقومون بأي دور داخل

الأسرة تمثل الإبن كصاحب السلطة داخل الأسرة ، يليها كل من المسن ووالزوج(ة) وشخص آخر وهو الحفيد بنسبة 5 % لكل واحد منهم على حدى .

أما أكبر نسبة بالنسبة لمجموع أفراد العينة الذين لا يقومون بأي دور داخل الأسرة فهي 55 % وتمثل الإبن كصاحب السلطة داخل الأسرة ، تليها النسبة 35% وتمثل المسن كصاحب السلطة ، ثم النسبة

8,33% للزوج (ة) ، وأخيرا تأتي الننسبة 1,67% لزوجة الإبن .

ومن خلال هذه البيانات يتبين أن هناك علاقة بين قيام المسن بدور معين داخل الأسرة وسلطته فيها ، حيث يظهر أن نسبتي كلا من المسن والإبن كأصحاب السلطة متقاربة عند أفراد العينة الذين لهم دور داخل الأسرة ، بينما يستحوذ الإبن على السلطة عند أفراد العينة الذين ليس لهم دور داخل الأسرة .

ومنه نستنتج أن الدور الإجتماعي الذي يقوم به المسن داخل الأسرة يمنحه فرصة أكبر لفرض سلطته داخلها، وبالتالي فالدور الإجتماعي الذي يقوم به المسن داخل الأسرة يحدد مكانته الإجتماعية فيها .

1- 3- البيانات الخاصة بالمستوى التعليمي والثقافي للمسن

جدول رقم (21) يوضح إهتمام المسن بالمطالعة ونوعها

المطالعة ونوعها		التكرار		النسبة %	
نعم	كتب	17	03	%53,13	%17,65
	جرائد		04		%23,53
	معا		10		%58,82
لا		15		%46,87	
المجموع		32		%100	

من خلال بيانات الجدول يتضح أن نسبة 53,13% من مجموع أفراد العينة ذوي المستوى التعليمي أعلى من الأمي تمثل الأفراد الذين لهم إهتمامات بالمطالعة وكلهم من فئة المستوى التعليمي (الإبتدائي- المتوسط- يقرأ ويكتب)، حيث تأتي نسبة الأفراد الذين يطالعون الكتب والجرائد في المرتبة الأولى وتقدر بـــ 58,82 % ، تليها نسبة الذين يطالعون الجرائد فقط وتقدر بـــ 23,53 %، ثم نسبة الذين يطالعون الكتب فقط وتقدر بـــ 17,65 %.

أما النسبة 46,87 % فتمثل الأفراد الذين ليس لهم إهتمامات بالمطالعة وأغلبهم من فئة مستوى التعليم القرآني الذين تعلموا القرآن عن طريق السمع فقط دون أن يتعلموا الكتابة.

ويمكن القول أنه كلما مارس المسن المطالعة وإكتسب معارف ومعلومات جديدة تساعده على تطوير قدراته وإمكانياته وتوسيع آفاقه ، كلما وجد فرصا للتواصل مع الأجيال الناشئة ، والحياة المتطورة مما يؤثر على مكانته داخل الأسرة وحتى المجتمع .

جدول رقم (22) يوضح علاقة بين المستوى التعليمي للمسن ودوره داخل الأسرة

المستوى التعليمي / القيام بدور	أمي		أعلى من الأمي		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
نعم	33	%68,75	27	%84,38	60	%75
لا	15	%31,25	05	%15,62	20	%25
المجموع	48	%100	32	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (22) الذي يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن وقيامه بدور معين داخل الأسرة يتضح أن أكبر نسبة وهي 84,38 % أفراد العينة ذوي المستوى التعليمي أعلى من الأمي يقومون بدور معين داخل الأسرة بينما نسبة 15,62 % فتمثل الذين لايقومون بأي دور وتعود في الغالب إلى حالتهم الصحية أو اعدم إمتلاكهم للإمكانيات المادية الكافية .
أما نسبة 68,75 % من مجموع أفراد العينة ذوي المستوى التعليمي الأمي يقومون أيضا بدور داخل الأسرة بينما نسبة 31,25 % منهم لا يقومون بأي دور داخل الأسرة .

ومن خلال بيانات الجدول نستنتج أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمسن وقيامه بأدوار إجتماعية داخل الأسرة .حيث كلما إرتفع المستوى التعليمي للمسن كلما كانت هناك إمكانية لأداءه أدوار إجتماعية داخل الأسرة .

جدول رقم (23) يوضح تقدير أفراد الأسرة للمستوى التعليمي والثقافي للمسن

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	21	%65,63
لا	11	%34,37
المجموع	32	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (23) يتضح أن معظم أفراد العينة ذوي المستوى التعليمي والثقافي أعلى من الأمي وتقدر نسبتهم بـــ 65,63 %، أجابوا بأن أفراد الأسرة يقدرون مستواهم التعليمي والثقافي، مما يدل على أن المستوى التعليمي والثقافي يحدد المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة، بينما كانت نسبة 34,37 % للأفراد الذين أجابوا بأن أفراد الأسرة لا يقدرون مستواهم التعليمي والثقافي معظمهم من فئة المستوى التعليمي يقرأ ويكتب، والتعليم القرآني الذين ليست لهم إهتمامات بالمطالعة.

جدول رقم (24) يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن وإستشارته في قرارات الأسرة

المستوى التعليمي / الإستشارة	أمي		أعلى من أمي		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
دائما	05	%10,42	12	%37,5	17	%21,25
أحيانا	15	%31,25	14	%43,75	29	%36,25
لا	28	%58,33	06	%18,75	34	%42,5
المجموع	48	%100	32	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (24) الذي يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن ومدى إستشارته في القرارات المتعلقة بالأسرة يتبين أن غالبية أفراد العينة ذوي المستوى التعليمي الأمي لا يستشارون في قرارات الأسرة وتقدر نسبتهم بـــ 58,33 % تليها النسبة 31,25 % للذين يستشارون أحيانا فقط، وأخيرا تأتي النسبة 10,42% للذين يستشارون دائما في قرارات الأسرة.

أما بالنسبة لأفراد العينة فوق المستوى التعليمي الأمي (تعليم قرآني، يقرا ويكتب، إبتدائي، متوسط) فإن أعلى نسبة وهي 43,75 % تمثل الأفراد الذين يستشارون أحيانا فقط، تليها النسبة 37,5 % للأفراد الذين يستشارون دائما، وأخيرا النسبة 18,75 % للذين لا يستشارون في قرارات الأسرة.

ومن هذه البيانات يتبين أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي للمسن ومدى إستشارته في القرارات المتعلقة بالأسرة، وهذا ما تؤكده نتائج الجدول حيث أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة من المستوى التعليمي الأمي لا يستشارون في قرارات الأسرة، بينما أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة من المستوى التعليمي أعلى من الأمي يستشارون (سواء أحيانا أو دائما) ومنه نستنتج أن المستوى التعليمي للمسن يحدد مكانته الإجتماعية داخل الأسرة.

جدول رقم (25) يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن وصاحب السلطة داخل الأسرة

المستوى التعليمي / صاحب السلطة	أمي		أعلى من أمي		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
المسن	09	%18,75	13	%40,63	22	%27,5
الزوج (ة)	02	%4,17	04	%12,5	06	%7,5
الإبن (ة)	35	%72,92	15	%46,88	50	%62,5
زوجة الإبن	01	%2,08	00	%00	01	%1,25
آخر	01	%2,08	00	%00	01	%1,25
المجموع	48	%100	32	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (25) الذي يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للمسن وصاحب السلطة داخل الأسرة يتبين أن نسبة 72,92% من مجموع أفراد العينة ذوي المستوى التعليمي الأمي أجابوا بأن الإبن صاحب السلطة داخل الأسرة ، تليها النسبة 18,75 % للذين أجابوا بأنهم أصحاب السلطة ، بينما تمثل النسبة 4,17 % الأفراد الذين أجابوا بأن الزوج(ة) هو صاحب السلطة وأخيرا تأتي كل من زوجة الإبن وشخص آخر وهو الحفيد بنسبة 2,08 % لكل منهما.

أما بالنسبة لأفراد العينة ذوي المستوى التعليمي أعلى من الأمي فإننا نجد أن أكبر نسبة وهي 46,88% تمثل الذين أجابوا بان الإبن هو صاحب السلطة ، تليها النسبة 40,63 % للذين أجابوا بأنهم أصحاب السلطة ، وأخيرا تأتي النسبة 12,5% التي تمثل الزوج (ة) كصاحب السلطة داخل الأسرة .

ومن خلال هذه البيانات نلاحظ بأن النسب متقاربة بين المسن وبين الإبن كأصحاب السلطة داخل الأسرة بالنسبة لأفراد العينة فوق المستوى التعليمي الأمي ، بينما يستحوذ الإبن بالسلطة بالنسبة لأفراد العينة ذوي المستوى التعليمي الأمي ،مما يدل على أن المستوى التعليمي يؤثر على سلطة المسن داخل الأسرة, فكلما إرتفع المستوى التعليمي للمسن كلما كانت له سلطة أكبر داخل الأسرة.

1- 4- البيانات الخاصة بالحالة الصحية للمسن

جدول رقم (26) يوضح وجود مرض عند المسن ونوعه

نوع المرض		التكرار		النسبة %	
نعم	القلب	70	05	%87,5	%7,14
	ضغط الدم		16		%22,9
	العظام		13		%18,6
	السكري		04		%5,71
	أكثر من واحد		11		%15,71
	أخرى		21		%30
لا		10		%12,5	
المجموع		80		%100	

من خلال بيانات الجدول رقم (26) الذي يوضح وجود مرض عند المسن ونوعه يتبين أن النسبة الأعلى من مجموع أفراد العينة وهي 87,5% تمثل الأفراد الذين يعانون من أمراض، وتحوي هذه الفئة على أكبر نسبة وهي 30 % وتمثل أمراض مختلفة كأمراض الجهاز الهضمي، والجهاز البولي وعدم التحكم في التبول، الربو، الكليتين، نقص النظر، نقص السمع، إضطرابات التغذية، البواسير، كولسترول الدم ، تليها النسبة 22,9 % وتمثل مرض ضغط الدم، ثم النسبة 18,6 % لأمراض العظام، تليها النسبة 7,14 % لمرض القلب، وأخيرا النسبة 5,71 % لمرض السكري، أما نسبة الأفراد الذين لا يعانون من أمراض فتقدر بـــ 12,5 %.

ومن خلال هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة يعانون من أمراض تستدعي توفير الرعاية والإهتمام من قبل أفراد الأسرة.

جدول رقم (27) يوضح ذهاب المسن للطبيب

الإحتمالات		التكرار		النسبة %	
نعم	بشكل دوري	69	26	% 98,57	%37,68
	أثناء المرض فقط		43		%62,32
لا		01		%1,43	
المجموع		70		%100	

من خلال بيانات الجدول رقم (27) الذي يوضح مدى ذهاب المسن للطبيب عند مرضه يتبين أن الغالبية العظمى من أفراد العينة الذين يعانون من أمراض يذهبون إلى الطبيب وتقدر نسبتهم بـــ 98,57 % وبالمقارنة مع شكل المتابعة الطبية نجد أن 62,32 % تمثل الأفراد الذين يذهبون للطبيب أثناء المرض فقط، أما نسبة 37,68 % فيذهبون للطبيب بشكل دوري ويمكن إرجاع الفروق هنا إلى نوعية المرض فمثلا مرض القلب وضغط الدم والسكري تتطلب متابعة طبية دائمة وهذا ما يفسر ذهاب المسن بشكل دوري.

أما نسبة الذين لا يذهبون للطبيب إطلاقا برغم وجود مرض لديهم فتقدر بـــ 1,43 % وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بسابقتها ويعود السبب في عدم الذهاب إلى عدم الرغبة في زيارة الأطباء.

ومن خلال هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة الذين يعانون من أمراض يذهبون للطبيب إما بشكل دوري أو عند المرض فقط، مما يدل على وجود وعي لدى أفراد العينة بضرورة متابعة الطبيب عند المرض، وأيضا يدل على وجود إهتمام بصحة المسن سواء من طرف المسن نفسه أو من طرف أفراد أسرته.

جدول رقم (28) يوضح من يوفر الدواء للمسن

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
المسن	41	%59,42
الزوج	06	%8,7
الإبن (ة)	10	%14,5
الضمان الإجتماعي	12	%17,4
المجموع	69	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (28) الذي يوضح من يوفر الدواء للمسن يتبين أن معظم أفراد العينة الذين يذهبون للطبيب يوفرون الدواء بأنفسهم وتقدر نسبتهم بـــ 59,42 %، تليها النسبة 17,4 % وتمثل الأفراد الذين يوفرن الدواء مجانا عن طريق بطاقات الضمان الإجتماعي ، وبعدها تأتي النسبة 14,5 % وتمثل أفراد العينة الذين يوفر لهم الإبن الدواء، وأخيرا تأتي النسبة 8,7 % تمثل الأفراد الذين يوفر لهم الزوج الدواء وكل أفراد هذه الفئة من الإناث.

ومن هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة الذين يعانون من أمراض ويذهبون للطبيب يوفرون الدواء بأنفسهم، مما يدل على أنهم يملكون دخل مادي يستطيعون به توفير الدواء لأنفسهم دون الحاجة لأفراد الأسرة مما يخفف العبء على أفراد الأسرة في التكفل بمصاريف الدواء، إضافة إلى تدخل الدولة من خلال توفير بطاقات الضمان الإجتماعي للحصول على الدواء مجانا، أما تفسير نسبة الإبن من يوفر الدواء للمسن فيرجع إلى عدم وجود دخل للمسن أو عدم كفايته، ويدل توفير الإبن الدواء لأبيه المسن على وجود إهتمام ورعاية من قبل الإبن بأبيه المسن.

جدول رقم (29) يوضح مدى حصول المسن على الرعاية الصحية أثناء مرضه

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	42	%60
أحيانا	18	%25,7
لا	10	%14,3
المجموع	70	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (29) الذي يوضح حصول المسن على الرعاية الصحية يتبين أن أعلى نسبة تقدر بـــ 60 % من مجموع أفراد العينة الذين يعانون من أمراض يحصلون على الرعاية الصحية من قبل أفراد الأسرة، تليها النسبة 25,7 % للذين يحصلون أحيانا على الرعاية الصحية، وأخيرا تأتي النسبة 14,3% للذين لا يحصلون على الرعاية الصحية من قبل أفراد الأسرة.

ومن خلال هذه البيانات نستنتج أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يحصلون على رعاية صحية.

جدول رقم (30) يوضح من يهتم بالمسن من الناحية الصحية

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
الزوج (ة)	10	%16,67
الإبن (ة)	11	%18,33
الإبنة المتزوجة	10	%16,67
الحفيد	03	%05
زوجة الإبن	08	%13,33
أكثر من واحد	16	%26,67
آخر	02	%3,33
المجموع	60	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (30) الذي يوضح من يهتم بالمسن من الناحية الصحية يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة يحصلون على الرعاية الصحية من طرف أكثر من فرد واحد داخل الأسرة وتقدر بـــ 26,67 %، تليها النسبة 18,33 % وتمثل الذين يهتم بهم الإبن (ة)، بعدها يأتي كل من الزوج(ة) والإبنة المتزوجة بنسبة 16,67 % لكل منهما، تليها النسبة 13,33% وتمثل زوجة الإبن، ثم النسبة 05 % وتمثل الحفيد، وأخيرا النسبة 3,33% وتمثل شخص آخر وهو الممرضة.

ومن خلال هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة يتلقون رعاية وإهتمام من قبل أفراد الأسرة، حيث يشارك عدة أطراف من الأسرة في هذه المهمة.

جدول رقم (31) يوضح معاملة أفراد الأسرة للمسن عند مرضه

نوع المعاملة	التكرار	النسبة %
جيدة	25	%35,71
عادية	33	%47,14
سيئة	12	%17,14
المجموع	70	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (31) الذي يوضح نوع المعاملة التي يتلقاها المسن عند مرضه من قبل أفراد الأسرة تبين أن نسبة 47,14 % من مجموع أفراد العينة الذين يعانون من أمراض تمثل الأفراد الذين يتلقون معاملة عادية، ويظهر من خلال عبارة عادية أن المسن غير راض تماما بهذه المعاملة حيث يرى أنها غير كافية وفيها نوعا من اللامبالاة، كما يرى أن مرضه يشكل عبئا ثقيلا على أفراد الأسرة حتى وإن لم يصرحوا بذلك، وهنا تظهر نظرة أفراد الأسرة للمسن والتي تؤثر كثيرا على حالته الصحية و النفسية.

أما النسبة 35,71 % فتمثل أفراد العينة الذين يتلقون معاملة جيدة، ويدل هذا على أن المسن راض تماما على الرعاية التي يقدمها له أفراد الأسرة ومعاملتهم له.

وأخيرا تأتي النسبة 17,14 % وتمثل الأفراد الذين يتلقون معاملة سيئة من قبل أفراد الأسرة، ومعظم أفراد هذه الفئة لهم علاقات متوترة مع أفراد الأسرة.

جدول رقم (32) يوضح العلاقة بين الحالة الصحية للمسن و إستشارته في قرارات الأسرة

الحالة الصحية / الإستشارة	مريض		غير مريض		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
دائما	15	%21,43	02	%20	17	%21,25
أحيانا	25	%35,71	04	%40	29	%36,25
لا	30	%42,86	04	%40	34	%42,5
المجموع	70	%100	10	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (32) الذي يوضح العلاقة بين الحالة الصحية للمسن و إستشارته في القرارات المتعلقة بالأسرة يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذين يعانون من أمراض لا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة وتقدر بـــ 42,86 %، تليها النسبة 35,71% للذين يستشارون أحيانا فقط، ثم النسبة 21,43% للذين يستشارون دائما.

أما بالنسبة لأفراد العينة الذين لا يعانون من أمراض فإن نسبة الذين لا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة ،والذين يستشارون أحيانا تقدر بـــ 40 % ، بينما 20% يستشارون دائما.

ومن خلال هذه البيانات يتبين أنه ليس هناك علاقة لازمة بين الحالة الصحية للمسن ومدى إستشارته في القرارات المتعلقة بالأسرة.

لكن الملاحظة التي يجب إرفاقها هنا أنه ومن خلال الملاحظات الميدانية يتبين أن المرض في حد ذاته ليس هو المؤثر، بل تأثير المرض على المسن هو الذي يتحكم في مدى إستشارته في قرارات الأسرة، فالمسن الذي أثر المرض بشكل كبير على قدراته الجسدية أو النفسية أو العقلية، ينسحب من الحياة الإجتماعية للأسرة وبالتالي تضعف سلطته ومشاركته في قرارات الأسرة، وأيضا في مختلف الجوانب الأخرى لحياة الأسرة.

جدول رقم (33) يوضح العلاقة بين الحالة الصحية للمسن وصاحب السلطة داخل الأسرة

الحالة الصحية / صاحب السلطة	مريض		غير مريض		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
المسن	18	%25,71	04	%40	22	%27,5
الزوج (ة)	06	%8,57	00	%00	06	%7,5
الإبن (ة)	44	%62,86	06	%60	50	%62,5
زوجة الإبن	01	%1,43	00	%00	01	%1,25
الإبن (ة)	01	%1,43	00	%00	01	%1,25
زوجة الإبن	70	%100	10	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (33) الذي يوضح العلاقة بين الحالة الصحية للمسن و صاحب السلطة داخل الأسرة يتبين أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذين يعانون من أمراض أجابوا بأن الإبن هو صاحب السلطة وتقدر بــ 62,86%، تليها النسبة 25,71 % للذين أجابوا بأنهم أصحاب السلطة داخل الأسرة ،ثم النسبة 8,57 % للزوج (ة) ، وأخيرا تأتي كل من زوجة الإبن وشخص آخر بنسبة 1,43 % لكل منهما .

أما بالنسبة لأفراد العينة الذين لا يعانون من أمراض فإن أكبر نسبة وهي 60 % وتمثل الذين أجابوا بأن الإبن هو صاحب السلطة ،تليها النسبة 40 % للذين أجابوا بأنهم أصحاب السلطة داخل الأسرة .

ومن خلال هذه البيانات يتبين أن في الحالتين يستحوذ الإبن على النسبة الأكبر في تمثيل السلطة ومنه نستنتج أنه لا توجد علاقة بين الحالة الصحية للمسن وصاحب السلطة داخل الأسرة.

1- 5 البيانات الخاصة بالوضعية المادية للمسن

جدول رقم (34) يوضح وجود دخل للمسن ومصدره

نوع الدخل		التكرار		النسبة %	
نعم	منحة الشيخوخة	73	13	%91,25	%17,81
	منحة التقاعد		21		%28,77
	العمل الحالي		01		%1,37
	أملاك		01		%1,37
	أكثر من مصدر واحد		19		%26,03
	آخر		18		%24,66
لا		07		%8,75	
المجموع		80		%100	

من خلال بيانات الجدول رقم (34) الذي يوضح وجود دخل للمسن ونوعه يتبين أن الغالبية العظمى من أفراد العينة يملكون دخلا وتقدر نسبتهم بـــ 91,25 % وبالمقارنة مع مصدر الدخل نجد أن أكبر نسبة كانت لمنحة التقاعد وتقدر بـــ 28,77 % ، تليها النسبة 26,03 % لأكثر من مصدر، ثم النسبة 24,66 % لمصدر آخر ويمثل منحة تقاعد الزوج بالنسبة لبعض أفراد العينة من الإناث، بالإضافة إلى منحة الشهداء والمجاهدين، تليها النسبة 17,81 % وتمثل منحة الشيخوخة، وأخيرا تأتي فئة العمل الحالي والأملاك نسبة1,37 % لكل منهما، أما النسبة 8,75 % فتمثل أفراد العينة الذين لا يملكون أي دخل.

ومن خلال هذه البيانات نستنتج أن الغالبية العظمى لأفراد العينة يملكون دخلا ماديا.

جدول رقم (35) يوضح كفاية دخل المسن لسد إحتياجاته

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	44	%60,27
أحيانا	08	%10,96
لا	21	%28,77
المجموع	73	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (35) الذي يوضح كفاية دخل المسن لسد كل إحتياجاته يتبين أن نسبة 60,25 % من مجموع أفراد العينة الذين يملكون دخل مادي، يكفيهم هذا الدخل لسد كل إحتياجاتهم، تليها النسبة28,77 % تمثل أفراد العينة الذين لا يكفيهم الدخل، وأخيرا تأتي نسبة 1,96% وتمثل الذين يكفيهم الدخل أحيانا.

ومن خلال هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة الذين يملكون دخل مادي، يكفيهم هذا الدخل لسد كل إحتياجاتهم واغلب هؤلاء الأفراد يملكون أكثر من مصدر للدخل، أما الأفراد الذين أجابوا بأن دخلهم المادي لا يكفيهم فكان أغلبهم يتقاضون منحة الشيخوخة التي تمنحها الدولة للمسنين الذين لا يملكون أي دخل ولا مصدر رزق، إلا أن هذه المنحة لا تكفي لسد كل احتياجات المسن خاصة في ظل غلاء المعيشة وإرتفاع تكاليف السلع والخدمات، مما يجعل المسن في حاجة إلى أفراد أسرته لسد إحتياجاته من غذاء وعلاج وغيرها...

جدول رقم (36) يوضح تلبية أفراد الأسرة للإحتياجات المادية للمسن

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	20	%55,56
لا	16	%44,44
المجموع	36	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (36) الذي يوضح مدى تلبية أفراد الأسرة للإحتياجات المادية للمسن يتبين أن أكبر نسبة وهي 55.56 % من مجموع أفراد العينة الذين ليس لديهم دخل إضافة إلى الذين لا يكفيهم دخلهم أو يكفيهم أحيانا فقط، يلبي أفراد الأسرة إحتياجاتهم المادية وتشمل أفراد العينة الذين لا دخل لهم، والذين لا يملكون سوى منحة الشيخوخة، أما النسبة 44.44 % فتمثل الفئة التي أجابت بأن أفراد الأسرة لا يلبون إحتياجاتهم المادية، وتشتمل أفراد العينة الذين لديهم دخل لكن لا يكفيهم لسد كل إحتياجاته.

ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة الذين لا يملكون دخل يكفيهم لسد كل إحتياجاتهم المادية يتلقون المساعدة من قبل أفراد الأسرة، مما يدل على وجود إهتمام بالمسن من قبل أفراد الأسرة، أما الأفراد الذين لا يتلقون المساعدة من قبل أفراد الأسرة فيعود ذلك إلى عوامل أخرى كغلاء المعيشة وعدم كفاية دخل الأبناء أنفسهم، كما أن العلاقات المتوترة بين المسن وأفراد الأسرة تساهم في إهمال أفراد الأسرة لمسنها من الناحية المادية ومن جميع النواحي الأخرى.

جدول رقم (37) يوضح مساعدة المسن للأسرة ماديا

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	60	%82,19
لا	13	%17,81
المجموع	73	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (37) الذي يوضح مدى مساعدة المسن لأفراد الأسرة ماديا يتبين أن معظم أفراد العينة الذين يملكون دخلا يساعدون أسرهم ماديا وتقدر نسبتهم بـــ 82,19%، أما النسبة 17,81 % فتمثل الذين لا يساعدون أسرهم ماديا وتشمل هذه الفئة كل أفراد العينة الذين لا يملكون سوى منحة الشيخوخة كمصدر دخل لهم.

ومنه نستنتج أن الغالبية العظمى من أفراد العينة الذين يملكون دخلا يساعدون أسرهم من الناحية المادية، حتى وإن لم يكفهم الدخل لسد كل إحتياجاتهم مما يظهر أن المسن وبالرغم من كبر سنه والتغيرات التي يمكن أن تصيبه من جراء ذلك، لا يزال يحتفظ ببعض أدواره داخل الأسرة ومنها الدور المادي .

جدول رقم (38) يوضح العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا و إستشارته في قرارات الأسرة

مساعدة المسن للأسرة / الإستشارة	يساعد		لا يساعد		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
دائما	16	%26,67	01	%05	17	%21,25
أحيانا	25	%41,67	04	%20	29	%36,25
لا	19	%31,67	15	%75	34	%42,5
المجموع	60	%100	20	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (38) الذي يوضح العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا ومدى إستشارته في القرارات المتعلقة بالأسرة، يتبين أن أكبر نسبة وهي75 % من مجموع أفراد العينة الذين لا يساعدون أسرهم ماديا، لا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة، تليها النسبة 20% للذين يستشارون أحيانا فقط، ثم النسبة 05 % للذين يستشارون دائما وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالنسبة الأولى.

أما أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذين يساعدون أسرهم ماديا وهي 41,67 % فتمثل الأفراد الذين يستشارون أحيانا فقط في القرارات المتعلقة بالأسرة، تليها النسبة 31,67% للذين لا يستشارون وأخيرا النسبة 26,67 % للذين يستشارون دائما، ونلاحظ أن هذه النسب الثلاثة الأخيرة متقاربة نوعا ما.

ومن هذه البيانات يتبين أن هناك علاقة نسبية بين مساعدة المسن لأسرته ماديا ومدى إستشارته في القرارات المتعلقة بالأسرة، حيث أن معظم أفراد العينة الذين يساعدون أسرهم ماديا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة، بينما معظم أفراد العينة الذين لا يساعدون الأسرة ماديا، لا يستشارون، مما يدل على أن الوضعية المادية للمسن ومساعدته للأسرة ترفع من مكانته داخل الأسرة وتمنحه نوعا من الأهمية والسلطة، أما بالنسبة لأفراد العينة الذين لا يستشارون برغم مساعدتهم المادية للأسرة فيرجع ذلك إلى الحالة الصحية، إضافة إلى طبيعة نظرة أفراد الأسرة للمسن.

جدول رقم (39) يوضح العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا وصاحب السلطة داخلها

مساعدة المسن للأسرة / صاحب السلطة	يساعد		لا يساعد		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
المسن	21	%35	01	%5	22	%27,5
الزوج (ة)	04	%6,67	02	%10	06	%7,5
الإبن (ة)	35	%58,33	15	%75	50	%62,5
زوجة الإبن	00	%00	01	%5	01	%1,25
آخر	00	%00	01	%5	01	%1,25
المجموع	60	% 100	20	% 100	80	% 100

من خلال بيانات الجدول رقم (39) الذي يوضح العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا وصاحب السلطة داخل الأسرة ، يتبين أن أكبر نسبة وهي 75 % من مجموع أفراد العينة الذين لا يساعدون أسرهم ماديا أجابوا بأن الإبن هو صاحب السلطة، تليها النسبة 10% للذين أجابوا بأن الزوج(ة) هو صاحب السلطة ، ثم يأتي كل من المسن وزوجة الإبن وشخص آخر بنسبة 5 % لكل واحد منهم.

أما أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذين يساعدون أسرهم ماديا وهي58,33 % فتمثل الأفراد الذين أجابوا بأن الإبن هو صاحب السلطة ، تليها النسبة 35% للذين أجابوا بأنهم أصحاب السلطة داخل الأسرة ،وأخيرا تأتي النسبة 6,67 % للذين أجابوا بأن الزوج (ة) هو صاحب السلطة.

ومن هذه البيانات نلاحظ تقارب نسبتي الإبن والمسن عند أفراد العينة الذين يساعدون أسرهم ماديا بينما يستحوذ الإبن على أكبر نسبة بالنسبة لأفراد العينة الذين لا يساعدون أسرهم ماديا ،مما يبين أن هناك علاقة بين الوضعية المادية للمسن ومساعدته لأفراد أسرته وبين سلطته داخل الأسرة ، أي أن الوضعية المادية الجيدة للمسن ترفع من مكانته الإجتماعية وتمنحه فرصة أكبر في فرض السلطة داخل الأسرة.

جدول رقم (40) يوضح العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا و حصوله على الرعاية الصحية

المساعدة ماديا / الحصول على الرعاية	يساعد		لا يساعد		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
دائما	32	%56,14	10	%76,92	42	%60
أحيانا	18	%31,58	00	%00	18	%25,7
لا	07	%12,28	03	%23,08	10	%14,3
المجموع	57	%100	13	%100	70	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (40) الذي يوضح العلاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا ومدى حصوله على الرعاية الصحية يتبين أن أكبر نسبة وتقدر بـــ 76,92 % من مجموع أفراد العينة الذين لا يساعدون أسرهم ماديا، يحصلون على الرعاية الصحية دائما، تليها النسبة 23,08 % للذين لا يحصلون على الرعاية أما نسبة الذين يحصلون على أحيانا فقط فهي منعدمة .

أما بالنسبة لمجموع أفراد العينة الذين يساعدون أسرهم ماديا فإن 56,14 % هي أكبر نسبة وتمثل الأفراد الذين يحصلون على الرعاية الصحية دائما، تليها النسبة التي تمثل أفراد العينة الذين يحصلون على الرعاية أحيانا بنسبة 31,58 %، ثم تأتي نسبة الذين لا يحصلون على الرعاية أبدا وتقدر بـــ 12,28 % .

ومنه نستنتج أنه لا توجد علاقة بين مساعدة المسن للأسرة ماديا، ومدى حصوله على الرعاية الصحية ويبين ذلك أن أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذين لا يساعدون أسرهم ماديا يحصلون عل الرعاية الصحية، مما يدل على أن حصول المسن على الرعاية الصحية لا يتوقف على وضعيته المادية.

جدول رقم (41) يوضح المتصرف في دخل المسن

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
المسن	52	%71,23
الزوج (ة)	03	%4,11
الإبن (ة)	18	%24,66
الحفيد	00	%00
آخر	00	%00
المجموع	73	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (41) الذي يوضح المتصرف في دخل المسن يتبين أن 71,23% هي أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الذين يملكون دخلا ويتصرفون فيه بأنفسهم، تليها النسبة 24,66 % التي تمثل الإبن (ة) المتصرف في دخل المسن، وأخيرا تأتي النسبة 4,11 % التي تمثل الزوج (ة) كمتصرف في دخل المسن وهي نسبة ضئيلة جدا مقارنة بسابقتيها، بينما تنعدم النسبة التي تمثل الحفيد، وشخص آخر.

ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة الذين يملكون دخلا، يتصرفون فيه بأنفسهم، بينما نفسر النسبة التي تمثل الإبن كمتصرف في دخل المسن إلى الحالة الصحية، وأيضا إلى المستوى التعليمي المتدني للمسن، إضافة إلى كون معظم أفراد العينة الذين يتصرف الإبن أو الزوج في دخلهم هم من الإناث.

1- 6 البيانات الخاصة بالشريك

جدول رقم (42) يوضح علاقة المسن بالشريك

الحالة المدنية للمسن / نوع العلاقة	متزوج (ة)		أرمل (ة)	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
جيدة	17	%42,5	18	%45
عادية	17	%42,5	19	%47,5
متوترة	06	%15	03	%7,5
المجموع	40	%100	40	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (42) الذي يوضح علاقة المسن بالزوج يتبين أن 42,5 % هي أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة المتزوجين تمثل كل من الذين لهم علاقة جيدة مع الزوج (ة)، والذين لهم علاقة عادية مع الزوج (ة)، تليها النسبة 15 % لفئة العلاقة المتوترة، أما أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الأرامل فهي 47,5 % وتمثل فئة العلاقة العادية، تليها النسبة 45 % للعلاقة الجيدة و7,5 % للعلاقة المتوترة.

ومن خلال الجدول يتبين أن النسب بين العلاقة الجيدة والعلاقة العادية متقاربة ، ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة سواء الأرامل أو المتزوجين لهم أو كانت لهم علاقات جيدة، أو عادية مع الزوج.

جدول رقم (43) يوضح إعتناء الشريك بالمسن

الإحتمالات		التكرار		النسبة %	
نعم		32		%80	
لا	بسبب حالته الصحية	08	05	%20	%62,5
	بسبب وضعيته المادية		01		%12,5
	بسبب علاقتكما سيئة		01		%12,5
	آخر		01		%12,5
المجموع		40		%100	

من خلال بيانات الجدول رقم (43) الذي يوضح قيام الزوج(ة) بالإعتناء بالمسن يتبين أن نسبة 80 % من مجموع أفراد العينة المتزوجين أجابوا بأن الزوج يقوم بالإعتناء بهم ،أما النسبة 20 % فتمثل الذين أجابوا بأن الزوج لا يقوم بالإعتناء بهم ،وبالنظر إلى أسباب عدم الإعتناء نجد أن نسبة 62,5 % كان بسبب الحالة الصحية، و12,5 % لكل واحدة من الأسباب: الوضعية المادية والعلاقة السيئة وآخر.

ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة المتزوجين يقوم الزوج بالإعتناء بهم ، مما يخفف العبء على باقي أفراد الأسرة.

جدول رقم (44) يوضح إعتناء أفراد الأسرة بالمسن الأرمل

الإحتمالات	التكرار	النسبة %
نعم	36	%90
لا	04	%10
المجموع	40	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (44) الذي يوضح قيام أفراد الأسرة بالإعتناء بالمسن يتبين أن نسبة 90 % من مجموع أفراد العينة الأرامل يقوم أفراد الأسرة بالإعتناء بهم ، بينما تمثل النسبة 10 % الأفراد الذين لا يقوم أفراد الأسرة بالإعتناء بهم وهي نسبة ضئيلة مقارنة بالأولى.

ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة الأرامل يقوم أفراد الأسرة بالإعتناء بهم .

جدول رقم (45) يوضح تأثير وجود الشريك أوغيابه على معاملة أفراد الأسرة للمسن

<table>
<tr><td colspan="2" rowspan="2">وجود الشريك أو غيابه
التأثير على المعاملة</td><td colspan="4">وجود الشريك</td><td colspan="4">غياب الشريك</td></tr>
<tr><td colspan="2">التكرار</td><td colspan="2">النسبة%</td><td colspan="2">التكرار</td><td colspan="2">النسبة%</td></tr>
<tr><td rowspan="2">نعم</td><td>إيجابيا</td><td rowspan="2">30</td><td>25</td><td rowspan="2">% 75</td><td>%83,33</td><td rowspan="2">31</td><td>16</td><td rowspan="2">77,5 %</td><td>%51,61</td></tr>
<tr><td>سلبيا</td><td>05</td><td>%16,67</td><td>15</td><td>%48,39</td></tr>
<tr><td colspan="2">لا</td><td colspan="2">10</td><td colspan="2">% 25</td><td colspan="2">09</td><td colspan="2">%22,5</td></tr>
<tr><td colspan="2">المجموع</td><td colspan="2">40</td><td colspan="2">%100</td><td colspan="2">40</td><td colspan="2">%100</td></tr>
</table>

من خلال بيانات الجدول رقم (45) الذي يوضح تأثير وجود الشريك أو غيابه على معاملة أفراد الأسرة للمسن يتبين أن أكبر نسبة وهي 75 % من مجموع أفراد العينة المتزوجين أجابوا بأن وجود الشريك يؤثر على معاملة أفراد الأسرة لهم، منهم 83,33 % تأثير إيجابي حيث يمثل الشريك الرفيق والسند وحتى الحماية بالنسبة للإناث بينما تمثل النسبة 16,67 % الفئة التي أجابت بأن التأثير سلبي ومعظم أفراد هذه الفئة لهم علاقات متوترة مع الشريك، أما النسبة 25 % من مجموع أفراد العينة المتزوجين فتمثل الذين أجابوا بأن وجود الشريك ليس له تأثير على معاملة أفراد الأسرة لهم.

أما نسبة 77.5% من أفراد العينة الأرامل، أجابوا بأن غياب الشريك قد أثر على معاملة أفراد الأسرة لهم، منهم نسبة 51.61 % للتأثير الإيجابي ويعود ذلك لشعور أفراد الأسرة بحاجة المسن الأرمل بأن يحاط بالحب والعطف حتى لا يشعر بالوحدة ، و48.39 % للتأثير السلبي فيعود غالبا إلى خلافات مادية أو عائلية بين المسن وأفراد الأسرة أو أحدهم ، أما النسبة 22.5 % من مجموع أفراد

العينة الأرامل فقد أجابوا بأن غياب الشريك لم يكن له تأثير على معاملة أفراد الأسرة لهم.

ومنه نستنتج أن وجود الشريك أوغيابه ليس له علاقة وطيدة بنوع المعاملة التي يعامل بها أفراد الأسرة المسن .

جدول رقم (46) يوضح تأثيروجود الشريك أو غيابه على سلطة المسن

<table>
<tr><th colspan="2" rowspan="2">وجود الشريك أو غيابه / التأثير على السلطة</th><th colspan="4">وجود الشريك</th><th colspan="4">غياب الشريك</th></tr>
<tr><th colspan="2">التكرار</th><th colspan="2">النسبة%</th><th colspan="2">التكرار</th><th colspan="2">النسبة%</th></tr>
<tr><td rowspan="2">نعم</td><td>إيجابيا</td><td rowspan="2">18</td><td>18</td><td rowspan="2">% 45</td><td>%100</td><td rowspan="2">24</td><td>05</td><td rowspan="2">%60</td><td>%20,83</td></tr>
<tr><td>سلبيا</td><td>00</td><td>%00</td><td>19</td><td>%79,17</td></tr>
<tr><td colspan="2">لا</td><td colspan="2">22</td><td colspan="2">% 55</td><td colspan="2">16</td><td colspan="2">%40</td></tr>
<tr><td colspan="2">المجموع</td><td colspan="2">40</td><td colspan="2">%100</td><td colspan="2">40</td><td colspan="2">%100</td></tr>
</table>

من خلال بيانات الجدول رقم (46) الذي يوضح تأثير وجود الشريك أو غيابه على سلطة المسن يتبين أن أكبر نسبة وهي 55 % من مجموع أفراد العينة المتزوجين أجابوا بأن وجود الزوج(ة) ليس له تأثير على سلطتهم داخل الأسرة، بينما كانت النسبة 45 % للذين أجابوا بأن وجود الزوج(ة) له تأثير على سلطتهم داخل الأسرة حيث كان أن كل أفراد العينة الذين تمثلهم هذه النسبة أجابوا بأن تأثير وجود الشريك على سلطتهم كان إيجابي أي أن وجود الشريك قد ساعد المسن في فرض سلطته داخل الأسرة.

ومن خلال هذه النسبتين يتبين أن هناك تقارب نوعا ما بينهما ،ويمكن تفسيره بنظرة المسن إلى الشريك فغالبا يرى الرجل أن السلطة هو الذي يفرضها ولا تتدخل المرأة في ذلك، بل إن المرأة تبقى خاضعة لسلطته، ويظهر من ذلك أن المسن الذكر لا يزال متمسكا ببعض القيم والسلوكات التي كانت تحكم العائلة التقليدية والتي تعطي للرجل السلطة المطلقة دون تدخل المرأة في ذلك أو تأثيرها.

أما فيما يخص أكبر نسبة من مجموع أفراد العينة الأرامل فكانت 60 % وقد مثلت الذين أجابوا بأن غياب الشريك أثر على سلطتهم داخل الأسرة،وبالمقارنة مع شكل التأثير نجد منهم نسبة 79.17 % التأثير السلبي أي أنهم فقدوا السلطة داخل الأسرة بوفاة الشريك، بينما نسبة 20.83 % كانت للتأثير الإيجابي أي أنهم وبعد وفاة الشريك أصبحت السلطة في أيديهم ومعظمهم من الإناث اللائي يتخذن مكانة الزوج في السلطة بعد وفاته، أما نسبة 40 % من مجموع أفراد العينة الأرامل فأجابوا بان غياب الشريك لم تؤثرعلى سلطتهم داخل الأسرة.

ومن خلال المقارنة بين بيانات الجدول نستنتج أن وجود أو غياب الشريك يؤثر على سلطة المسن ويتضح ذلك من النسبة الكبيرة لأفراد العينة الأرامل الذين تغيرت سلطتهم نحو السلب بسبب وفاة الشريك .

جدول رقم (47) يوضح العلاقة الحالة المدنية للمسن وصاحب السلطة داخل الأسرة

الحالة المدنية / صاحب السلطة	متزوج (ة)		أرمل (ة)		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
المسن	14	%35	08	%20	22	%27,5
الزوج(ة)	06	%15	00	%00	06	%7,5
الابن(ة)	20	%50	30	%75	50	%62,5
زوجة الابن	00	%00	01	%2,5	01	%1,25
آخر	00	%00	01	%2,5	01	%1,25
المجموع	40	%100	40	%100	80	%100

من خلال بيانات الجدول رقم (47) الذي يوضح العلاقة بين الحالة المدنية للمسن وصاحب السلطة داخل الأسرة يتبين أن أكبر نسبة وهي 75 % من مجموع أفراد العينة الأرامل أجابوا بأن الإبن (ة) هو صاحب السلطة داخل الأسرة، تليها النسبة 20 % للذين أجابوا بأنهم أصحاب السلطة داخل الأسرة، وأخيرا تأتي كل من فئة زوجة الإبن وشخص آخر وهو الحفيد بنسبة 2,5 % لكل منهما وهي نسبة ضئيلة جدا .

أما بالنسبة لأكبر نسبة من مجموع أفراد العينة المتزوجين فهي 50 % وتمثل الذين أجابوا بأن الإبن(ة) هو صاحب السلطة داخل الأسرة، تليها النسبة 35 % للذين أجابوا بأنهم أصحاب السلطة داخل الأسرة، وأخيرا تأتي النسبة 15 % للزوج (ة).

ومن هذه البيانات نستنتج أن معظم أفراد العينة الأرامل يفقدون سلطتهم وتعود بشكل كبير للإبن بعكس أفراد العينة المتزوجين الذين تبقى نسبة هامة منهم يحتفظون بالسلطة هم أو أزواجهم، مما يدل على أنه في وجود الشريك تبقى السلطة بيد المسن.

لكن الملاحظة التي يجب إرفاقها هنا هو أن أغلب المتزوجين من أفراد العينة هم من الذكور، بينما أغلب الأرامل هم من الإناث، والشكل الغالب في الأسرة الجزائرية هو أن الرجل هو صاحب

السلطة لذلك ظهرت نسبة المتزوجين الذين أجابوا بأنهم أصحاب السلطة داخل الأسرة أكبر من نسبة الأرامل لأنه بالنسبة للإناث وبوجود الزوج تعود السلطة له.

جدول رقم (48) يوضح رأي المسن في العوامل التي تحدد المكانة الإجتماعية للمسنين داخل الأسرة

العوامل التي تحدد المكانة الإجتماعية بالنسبة للمسن	التكرار	النسبة %
القيم الدينية والأخلاقية	41	%51,25
الوضعية المادية	25	%31,25
الحالة الصحية	04	%05
دور المسن	08	%10
العلاقات مع أفراد الأسرة	02	%2,5
المجموع	80	%100

من خلال بيانات الجدول الذي يوضح رأي المسن في العوامل التي تحدد المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة يتبين أن معظم أفراد العينة أجمعوا على أن القيم الدينية والأخلاقية هي التي تحدد

المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة وتقدر نسبتهم بـــ 51,25 %، تليها النسبة 31,25 % للوضعية المادية، ثم 10 % لدور المسن، ثم 05 % للحالة الصحية، وأخيرا 2,5 % لعلاقات المسن مع أفراد الأسرة.

ومنه نستنتج أن معظم أفراد العينة يرون أن القيم الدينية والأخلاقية هي التي تحدد المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة، إذ يرون أن القيم التي ينشأ عليها أفراد الأسرة توجه سلوكاتهم وإتجاهاتهم نحو إحترام المسن أو لا، بغض النظر عن كل التغيرات التي قد تحصل في الأسرة و المجتمع، كما أن نسبة معتبرة منهم يؤكدون على أن المكانة الإجتماعية للمسن تحددها وضعيته المادية أكثر من أي عامل آخر أي أنهم يرون أن مكانة المسن في الوقت الحاضر أصبحت تتحدد بمقدار ما يملكه المسن من أموال ومقدار ما يأتي به من ربح و فائدة مادية لأفراد الأسرة .

2- النتائج العامة:

يبدأ البحث في ذهن الباحث فكرة ثم يقوم بتكوين مفاهيمه ثم الإجابة عن تساؤلاته من خلال الميدان، لأن المعلومات النظرية بدون جانب ميداني تبدو عقيمة،فالميدان هو المكان الخصب الذي تتولد عنه الحقائق العلمية.

والهدف من هذا البحث هو الإجابة عن التساؤلات وإختبار الفرضيات المطروحة في بداية البحث، وبعد جمع البيانات المتحصل عليها من خلال ملأ الإستمارات وتحليلها وبناءا على الفرضية العامة لموضوع الدراسة وهي "**يعتبر المستوى التعليمي للمسن وحالته الصحية، ووضعيته المادية، ووجود الشريك من العوامل المحددة لمكانته الإجتماعية داخل الأسرة الجزائرية**"، نصل إلى مجموعة من النتائج ذات الأهمية بالنسبة لموضوع الدراسة، وهذه النتائج في حقيقتها هي زبدة تحليل الأرقام المستقاة من الواقع.

وبناء عليه فهذه أهم النتائج التي أسفر عنها التحليل النظري والدراسة الميدانية للظاهرة المدروسة وذلك حسب الفرضيات الجزئية المطروحة وهي كمايلي:

نتائج الفرضية الجزئية الأولى:

"يساهم المستوى التعليمي والثقافي للمسن في تحديد مكانته الإجتماعية داخل الأسرة"

تتفق البيانات المستقاة من الواقع على أن المستوى التعليمي يؤثر على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة، وهذا ما تؤكده النسبة 84,38 % من مجموع أفراد العينة ذوي مستوى تعليمي أعلى من الأمي يقومون بدور معين داخل الأسرة ،كما تبين أن نسبة 65,63 % يحظون بتقدير أفراد الأسرة بسبب هذا المستوى ،كما أن نسبة 43,75 % من مجموع أفراد العينة ذوي مستوى تعليمي أعلى من الأمي يستشارون أحيانا في القرارات المتعلقة بالأسرة، ونسبة 37,5 % يستشارون دائما،كما أن نسبة 40,63 % يمارسون السلطة داخل الأسرة مقارنة بنسبة 46,88 % الإبن هو الذي يمارس السلطة ، في حين كانت نسبة 58,33% من أفراد العينة من المستوى التعليمي الأمي لا يستشارون نهائيا في القرارات المتعلقة بالأسرة، ونسبة 72,92 % كانت السلطة للإبن ، بينما لم تكن نسبة ممارسة السلطة للمسن ذو المستوى الأمي سوى 18,75 % مما يدل بشكل واضح بأن إرتفاع المستوى التعليمي يساعد المسن على ممارسة السلطة داخل الأسرة والمشاركة في قراراتها .

وبوجه عام يتبين بأن المستوى التعليمي المرتفع يعطي للمسن مكانة إجتماعية أعلى داخل الأسرة مما لو كان المستوى التعليمي متدني، وبهذا تكون الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت .

نتائج الفرضية الجزئية الثانية:

"تؤثر الحالة الصحية للمسن على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة"

من خلال البيانات المستقاة من الميدان، تبين أن 98,57 % من مجموع أفراد العينة الذين يعانون من أمراض يذهبون للطبيب إما بشكل دوري أو عند المرض فقط، ومنهم 59,42 % يوفرون الدواء بأنفسهم، و17,4 % يوفر الضمان الإجتماعي لهم الدواء، أما نسبة الذين يوفر الإبن لهم الدواء فكانت 14,5 % وهي نسبة يمكن القول عنها بأنها قليلة مقارنة بنسبة الذين يوفرون الدواء بأنفسهم، وأغلبهم ممن لا يملكون دخلا أو أن دخلهم لا يكفيهم لسد كل إحتياجاتهم، مما يدل على أن المسن لا يشكل عبئا ماديا كبيرا على أفراد الأسرة، كما تبين أن نسبة 60 % من أفراد العينة الذين يعانون من أمراض يحصلون على رعاية صحية من قبل أفراد الأسرة.

كما تبين أن نسبة 47,14 % من مجموع أفراد العينة الذين يعانون من أمراض يتلقون معاملة عادية من قبل أفراد الأسرة، مقابل 35,71 % يتلقون معاملة جيدة و17,14 % يتلقون معاملة سيئة، مما يدل على أن المسن قد يشكل أحيانا عبئا ثقيلا على الأسرة بسبب حالته الصحية ، يجعل أفراد الأسرة يتذمرون من خدمته وتوفير الرعاية الصحية له ، خاصة ذلك المسن الذي يعاني من أمراض تستدعي رعاية صحية دائمة .

كما تبين أيضا أن نسبة 42,86 % من أفراد العينة الذين يعانون من المرض لا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة، ونسبة 62,86 % كانت السلطة للإبن ، وأيضا نسبة 40 % من أفراد العينة الذين لا يعانون من المرض لا يستشارون في القرارات المتعلقة بالأسرة، و60 % كانت السلطة

للإبن , إذن فالنسب متقاربة، مما يدل على أن وجود المرض لا يؤثر على سلطة المسن ومشاركته في قرارات الأسرة، لكن وكما ذكرنا سابقا في تحليل الجدول رقم (31) فإن مدى تأثير المرض على المسن هو الذي يؤثر على ذلك .

وبوجه عام تأكد بأن الحالة الصحية للمسن تؤثر على مكانته الإجتماعية ويظهر ذلك من خلال توفير الرعاية والإهتمام له أو عدم توفيرها بمعنى آخر أن المسن الذي يتلقى الإهتمام والرعاية الصحية

يحظى بمكانة هامة داخل الأسرة والعكس صحيح ، كما يظهر تأثير الحالة الصحية على مكانة المسن من خلال تأثيرها على سلطته ومشاركته في قرارات الأسرة، ومختلف أنشطة الأسرة الأخرى. وبهذا تكون الفرضية الجزئية الثانية قد تحققت بشكل نسبي.

نتائج الفرضية الجزئية الثالثة:

"تؤثر الوضعية المادية للمسن على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة"

من خلال البيانات المستقاة من الميدان تبين أن نسبة 91,25 % من مجموع أفراد العينة يملكون دخلا، منهم نسبة 60,27 % يكفيهم الدخل لسد كل إحتياجاتهم، ونسبة 10,96 % يكفيهم أحيانا فقط، بينما نسبة 28,77 % منهم لا يكفيهم الدخل ومعظم الأفراد الذين تمثلهم هذه النسبة كان مصدر دخلهم منحة الشيخوخة مما يدل على أن المنحة التي تقدمها الدولة للمسنين غير كافية لسد كل إحتياجاتهم، إضافة إلى غلاء المعيشة وتزايد الحاجات الضرورية في الحياة العصرية.

كما أن النسبة 55,56 % من مجموع أفراد العينة الذين ليس لهم دخل والذين لا يكفيهم، يقوم أفراد الأسرة بتلبية إحتياجاتهم، وتشمل كل أفراد العينة ذوي مصدر الدخل منحة الشيخوخة والذين ليس لهم دخل أساسا، وهذا ما يدل على أن الأسرة تتكفل بمسنيها في حالة غياب دخل يكفيهم لسد إحتياجاتهم.

وتؤكد النسبة 82,19 % من مجموع أفراد العينة الذين يساعدون أسرهم ماديا، على أن المسن يستطيع القيام ببعض الأدوار الهامة بالنسبة للأسرة، والتي تساعده في تدعيم مكانته داخلها .

كما تبين النسبة 71,33% من أفراد العينة الذين يملكون دخلا ويتصرفون فيه بأنفسهم على أن المسن يستطيع التحكم في بعض الأمور المتعلقة به، بينما تفسر النسبة 24,66 % من أفراد العينة الذين لا يتصرفون في أموالهم بعدم سماح حالته الصحية بذلك، إضافة إلى المستوى التعليمي المتدني لهم.

وتؤكد النسبة 41,67 % من مجموع أفراد العينة الذين يساعدون أسرهم ماديا يستشارون أحيانا في قرارات الأسرة، والنسبة 26,67 % يستشارون دائما، مقابل 75% من أفراد العينة لا يساعدون أسرهم ماديا، لا يستشارون نهائيا في القرارات المتعلقة بالأسرة ،كما أن نسبة 35 % من أفراد العينة الذين يساعدون أسرهم ماديا لا زالوا يمارسون السلطة داخل الأسرة مقابل 5% للذين لا

يساعدون أسرهم ماديا. مما يدل على أن الوضعية المادية للمسن ومدى مساعدته لأفراد الأسرة ماديا تؤثر على سلطته ومشاركته في قرارات الأسرة .

كما أكدت البيانات على أن الوضعية المادية للمسن ومساعدته لأفراد أسرته ماديا لا تؤثر على مدى حصوله على الرعاية الصحية، ويظهر ذلك من خلال نسبة 62,5 % من أفراد العينة الذين لا يساعدون أسرهم ماديا، ورغم ذلك يحصلون على رعاية صحية من قبل أفراد الأسرة.

وبهذا تأكد أن الوضعية المادية الجيدة للمسن ومساعدته لأفراد الأسرة تمنح له فرصة أكبر في ممارسة السلطة والمشاركة في قرارات الأسرة، بالتالي فالوضعية المادية للمسن تؤثر على مكانته الإجتماعية داخل الأسرة، وبهذا تكون الفرضية الجزئية الثالثة قد تحققت.

نتائج الفرضية الجزئية الرابعة:

من خلال البيانات المستقاة من الميدان تبين أن 80 % من أفراد العينة المتزوجين يقوم الشريك بالإعتناء بهم ، بينما 62,5 % من الذين لا يقوم الشريك بذلك فيعود بالدرجة الأولى إلى الحالة الصحية للشريك وعدم قدرته على ذلك.

أما نسبة 90 % من أفراد العينة الأرامل فيقوم أفراد الأسرة بالإعتناء بهم ، مما يدل على أن غياب الشريك لا يؤثر على المسن من ناحية إهتمام الأسرة بالمسن والإعتناء به.

وقد أكدت النسبة 83,33% من أفراد العينة المتزوجين أن وجود الشريك كان له تأثير إيجابي على معاملة أفراد الأسرة لهم، بينما تبين نسبة 51,61 % من أفراد العينة الأرامل أن غياب الشريك كان له تأثير إيجابي، و48,39 % كان التأثير سلبي، ونلاحظ أن النسبتين متقاربتين مما يبين أن وجود الشريك أو غيابه ليس عامل أساسيا في تحديد نوع المعاملة التي يتعامل بها أفراد الأسرة مع المسن.

كما تبين النسبة 60 % من أفراد العينة الأرامل الذين تأثرت سلطتهم بفقدانهم للشريك، حيث أن 79,17% منهم تأثرت سلبا ، كما أن 45 % من أفراد العينة المتزوجين يرون أن وجود الشريك كان له تأثير إيجابي على ممارسة سلطتهم ، مما يدل على أن وجود الشريك يدعم سلطة المسن داخل الأسرة، وبالتالي ففقدانه يؤثر سلبيا عليها .

كما تأكد أن نسبة 75% من أفراد العينة الأرامل كانت السلطة للإبن، و لم يبق سوى 20% منهم فقط لا يزالون يمارسون السلطة داخل الأسرة، ومقارنة مع أفراد العينة المتزوجين فإن نسبة 50 % منهم كانت السلطة للإبن، و35 % كانت للمسن، مما يبين أن وجود الشريك يؤثر على سلطة المسن داخل الأسرة.

وبوجه عام يمكن القول أن وجود الشريك يؤثر على سلطة المسن داخل الأسرة، بينما لا يؤثر على إهتمام أفراد بالمسن والعناية به، إذ أنه وفي غياب الشريك يقوم أفراد الأسرة بالإعتناء بالمسن وتوفير إحتياجاته.

وبالتالي نستنتج أن وجود الشريك يؤثر بشكل نسبي على المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة،وبهذا تكون الفرضية الجزئية الرابعة قد تحققت .

3- إقتراحات وتوصيات:

بعد كل ما سبق ذكره إرتأينا في نهاية بحثنا أن نقدم جملة من التوصيات والإقتراحات التي من شأنها أن تحفظ وترفع المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة بصفة عامة، والأسرة الجزائرية بصفة خاصة، موجهة لثلاث جهات معنية بالأمر وهي كما يلي:

بالنسبة للمسن:

حتى يضمن المسن مكانة إجتماعية عالية داخل الأسرة يجب إتباع عدة تدابير منها التي تسبق مرحلة الشيخوخة، ومنها التي تكون أثناءها، وهي:

قبل مرحلة الشيخوخة:

- المحافظة على الصحة البدنية والنفسية بالإبتعاد عن كل ما يسبب الأمراض سواء من ناحية التغذية، أو من ناحية بعض المؤثرات السلبية كالقلق والضغوط النفسية، وأيضا الإبتعاد عن بعض السلوكات الخاطئة كالتدخين وشرب الخمر، وكل ما من شأنه أن يضر الصحة، والإهتمام بالتغذية الجيدة.
- إختيار الزوج (ة) الصالح (ة) الذي يكون خير الزاد وخير المعين على تربية الأبناء، حتى إذا بلغا مرحلة الشيخوخة معا كان(ت) له السند والرفيق الصالح والونيس.

- تربية الأبناء على الأخلاق والفضائل حتى يشبوا على إحترام الكبير وبر الوالدين، لأن ما تزرعه في شبابك تحصده في شيخوختك.
- إدخار المال لمرحلة الشيخوخة حتى لا يعاني ذل الحاجة "إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا".

أثناء مرحلة الشيخوخة:

- إستغلال أوقات الفراغ في الأعمال المفيدة له وللأسرة، والإكثار من العبادات والطاعات لتوفير الزاد ليوم الميعاد، وممارسة الهوايات المفيدة، وكذلك إستغلال الوقت في رفع المستوى التعليمي والثقافي خاصة بالنسبة للأميين بالإلتحاق بمراكز محو الأمية.
- المشاركة في أنشطة الأسرة والإبتعاد قدر الإمكان عن العزلة والوحدة، ومساعدة الأسرة في بعض الأمور التي تحتاجها حسب الإستطاعة وذلك لإثبات فعاليته وقدرته على العطاء حتى بعد كبر سنه.
- عدم التفرقة في المعاملة بين الأبناء، حتى لا ينشأ الحقد والغل بينهم، مما يجعل الإبن يتخلى عن مسؤوليته تجاه والديه المسنين، والمحافظة قدر الإمكان على العلاقات الطيبة مع كل أفراد الأسرة، والتقليل من الإنتقاد والتدخل في كل كبيرة وصغيرة.

بالنسبة للأسرة:

- الحفاظ على الترابط والتكافل الأسري بين المسن وأفراد الأسرة.
- الإعتناء بالمسن وتوفير الرعاية له خاصة من الناحية الصحية.
- التحلي بالصبر والحلم في رعاية المسن خاصة المسن المريض، ومراعاة حالته النفسية.
- توفير الإحتياجات المادية للمسن التي لا يستطيع توفيرها بنفسه.
- مراعاة وضع المسن في ترتيب غرفته أو أغراض المترل بصفة عامة وتوفير مختلف وسائل الراحة له، ومراعاة إحتياجاته الغذائية.
- إدماج الأجيال المختلفة للأسرة من خلال الحفاظ على الإمتداد الأسري، والروابط العائلية وعدم ترك المسن يعيش وحيدا منعزلا .
- إدماج المسن أكثر في الحياة الأسرية من خلال إشراكه في مختلف النشاطات الأسرية كالمشاركة في الطعام وفي الحوارات وغيرها ...

- إتاحة الفرصة للمسن في المشاركة الفعالة داخل الأسرة من خلال إسناد بعض المهام له قدر استطاعته، حتى يشعر بأنه عنصر فعال داخل الأسرة، وأنه لا يزال قادرا على القيام بأدوار إجتماعية داخل الأسرة.
- إتاحة الفرصة للمسن للتعبير عن آرائه وأفكاره، والمشاركة في قرارات الأسرة ، والإستفادة من الخبرات والتجارب التي مر بها خلال مراحل حياته
- الإطلاع أكثر على التغيرات التي تحدث في مرحلة الشيخوخة، لمعرفة أكثر بالمسن، ومراعاة تلك التغيرات والتحولات في طريقة التعامل معه.
- غرس قيم البر بالوالدين وإحترام كبار السن لدى النشء من خلال التربية الدينية السليمة.
- تحسين النظرة إلى المسن، وعدم معاملته على أنه عبء ثقيل على الأسرة، أو على أساس وضعيته المادية وما يأتي به من فائدة مادية لا غير.

بالنسبة للدولة:

- تشجيع الكتابة حول المسنين، وتوسيع إجراء البحوث العلمية حول المسن داخل الأسرة للحصول على نتائج علمية من شأنها رفع مكانة المسن داخل الأسرة، وحل المشاكل التي يمكن أن يعاني منها.
- توسيع البحوث الطبية حول المسنين للكشف عن مختلف الأمراض التي يمكن أن يعاني منها المسن والعوامل التي تؤدي لهذه الأمراض.
- زيادة التكفل بالمسنين من الناحية المادية كرفع منحة الشيخوخة، وذلك لتخفيف العبء على الأسرة التي لا تستطيع التكفل ماديا بمسنيها.
- إستثمار طاقات المسنين وكفاءاتهم وخبراتهم في خدمة المجتمع من خلال إشراكهم في برامج التنمية و وضع خطط وبرامج تركز عليهم كمنتجين لا مجرد مستهلكين .
- توعية المجتمع بواجب البر بالوالدين من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية المختلفة.

خاتمة

بعد كل ما تطرقنا إليه في دراستنا النظرية والميدانية تبين أن المسن في الأسرة الجزائرية لا زال يتمتع بمكانة إجتماعية هامة، ويظهر ذلك من خلال الأهمية التي يمثلها والسلطة التي تمنح له من خلال إشراكه في القرارات ، ومدى الرعاية والإهتمام اللذان يحظى بهما داخل الأسرة .

ويتوقف تحديد هذه المكانة على عدة عوامل ومتغيرات ركزت دراستنا على أربعة منها وهي المستوى التعليمي والثقافي للمسن، حالته الصحية ،وضعيته المادية ، ووجود الشريك ،وحتى لا نكرر ما ذكرناه سابقا يمكن القول أن هذه العوامل وفي أهم مضامينها تؤثر من جهة على سلطة المسن داخل الأسرة ومدى أهميته بالنسبة لها ، ومن جهة أخرى على الرعاية والإهتمام اللذين يتلقاهما من طرفها .

وعموما فإن هذه الدراسة أدت غرضها ولو بشكل نسبي لأن البحث في العوامل المحددة للمكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة هو عملية شائكة ومعقدة وذلك راجع أولا إلى تعقد الظاهرة الإنسانية والعلاقات المكونة لها وعدم ثباتها، وثانيا لتداخل وتشابك عوامل لا حصر لها في تكوين هذه العلاقات ، لذلك لا يمكن أن نجزم بوجود عامل واحد أو إثنين أو ثلاثة فقط تتحكم في نمط العلاقات الإجتماعية ومنها العلاقات الأسرية .كما أن خصوصية الحياة الأسرة جعلت المبحوثين يتحفظون على الإجابة بكل صراحة على أسئلة الإستمارة وذلك لإعتقادهم أن بعض الأسئلة تمس أمورا شخصية لايجب الإطلاع عليها الآخرون.

وفي الأخير يمكن القول أن النتائج التي تم التوصل إليها هي نتائج جزئية فليس من بحث واحد نكشف كل شيء عن الظاهرة الإجتماعية ، لذلك لا بد من إجراء بحوث أخرى تسمح بالحصول على نتائج أكثر تفصيلا .

قائمة المراجع

قائمة الكتب

01- إبراهيم عز الدين، السنوات المتأخرة من العمر في ضوء الهدي الإسلامي ومعطيات الدراسات الحديثة، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 2001

02- إبراهيم سيد سلامة، رعاية المسنين، ج2، المكتب العلمي، الإسكندرية، 1997

03- أحمد غريب محمد السيد، دراسات في الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995

04- أسعد وطفة علي، علم الإجتماع التربوي، جامعة دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، 1993

05- أسعد يوسف ميخائيل، رعاية الشيخوخة، دار غريب، القاهرة، 2000

06- إسماعيل سيد عزت، الشيخوخة (أسبابها، مضاعفاتها، الوقاية والاحتفاظ بحيوية الشباب)، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، 1983

07- إسماعيل سيد عزت وآخرون، التقدم في السن، ط1، دار القلم، الكويت، 1984

08- الأخرس محمد صفوح، تركيب العائلة العربية ووظائفها، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976

09- التومي محمد، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، الدار القومية، تونس، 1990

10- الجميلي خيري خليل، نظريات في خدمة الفرد، المكتب العلمي للكمبيوتر، الإسكندرية، 1998

11- الجوهري محمد، مقدمة في علم الإجتماع الصناعي، ط2، دار الثقافة، مصر، 1979

12- الحسن إحسان محمد، العائلة- القرابة- الزواج، دار الطليعة، بيروت، 1971

13- الحسن إحسان محمد، المدخل إلى علم الإجتماع، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1989

14- الحفني عبد المنعم، الموسوعة النفسية الجنسية، ط4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002

15- الخشاب سامية مصطفى، النظرية الإجتماعية ودراسة الأسرة، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1982

16- الخشاب مصطفى، دراسات في علم الإجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1981

17- الخولي سناء، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992

18- الخولي سناء، التغير الإجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003

19- الخولي سناء، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984

20- الزيات كمال عبد الحميد، لطفي طلعت إبراهيم، النظرية المعاصرة في علم الإجتماع، دار غريب، القاهرة، 1999

21- السويدي محمد، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائري، 1990

22- السيد السيد عبد العاطي، النظرية في علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000
23- السيد السيد عبد العاطي، عبد الرحمان عبد الله محمد، محاضرات في علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998
24- السيد رمضان، مدخل في رعاية الأسرة والطفولة، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية، بدون سنة نشر
25- السيد فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ط4، دار الفكر العربي، مصر، 1975
26- الشربيني زكريا أحمد، منصور عبد المجيد سيد، الأسرة على مشارف القرن 21، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000
27- الشربيني لطفي عبد العزيز، أسرار الشيخوخة، دار النهضة العربية، بيروت، 1997
28- الشعبيني محمد مصطفى، دراسات في علم الإجتماع، دار النهضة العربية، القاهرة، 1974
29- الضبع عبد الرؤوف، علم الإجتماع العائلي، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2003
30- الفوال صلاح مصطفى، علم الإجتماع البدوي، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990
31- الفوال صلاح مصطفى،علم الإجتماع بين النظرية والتطبيق،ط1 ،دار الفكرالعربي، مصر،1996
32- الكندري احمد محمد مبارك، علم النفس الأسري، ط2، مكتبة الفلاح، الكويت، 1992
33- الميلادي عبد المنعم، الأبعاد النفسية للمسنين، مؤسسة شباب الجامعة، عمان، 2002
34- الهواري عدي، الإستعمار الفرنسي، سياسة التفكيك الإقتصادي والإجتماعي (1830-1960)، دار الحداثة، الجزائر، 1983
35- بركات حليم، المجتمع العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985
36- بوتفنوشت مصطفى، العائلة الجزائرية (الخصائص والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984
37- جلبي علي عبد الرزاق وآخرون، علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001
38- حداد صونيا، الأطر النظرية لدور التكنولوجيا في التنظيمات، ط1، شركة باتنيت، الجزائر، 2005
39- حسن حسن محمد وآخرون، دراسات بيئية وأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998
40- حسن محمود، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981
41- حطب زهير، تطور الأسرة العربية والجذور التاريخية والإجتماعية لقضاياها المعاصرة، ط4، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1980

42- حمش مجد الدين عمر الخيري، علم الإجتماع (الموضوع والمنهج)، ط1، دار مجدلاوي، عمان، 1999
43- دعبس محمد يسري إبراهيم، الأسرة في التراث الديني والإجتماعي، دار المعارف، مصر، 1995
44- ديدان مولود، قانون الأسرة الجزائري (حسب آخر تعديل)، دار النجاح، الجزائر، 2005
45- رشوان حسين عبد الحميد، الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2003
46- رشوان حسين عبد الحميد، التغير الإجتماعي والتنمية السياسية في المجتمعات النامية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997
47- زهران حامد عبد السلام، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1977
48- سليم مريم، علم نفس النمو، دار النهضة العربية، بيروت، 2002
49- شكري علياء، الإتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة،ط2 ،دار المعرفة الجامعية ، القاهرة، 1981
50- شكري علياء وآخرون، الأسرة والطفولة، ط1، دار المعارف الجامعية، مصر، 1993
51- عبد الباسط محمد حسن، علم الإجتماع الصناعي، دار غريب، القاهرة، 1982
52–عبد الحميد محمد نبيل، العلاقات الأسرية للمسنين وتوافقهم النفسي، الدار الفنية، القاهرة، بدون سنة نشر
53- عبد الرحمان عبد الله محمد، النظرية في علم الإجتماع،، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003
54- عبد الرزاق علي، دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1989
55- عبد اللطيف رشاد أحمد، في بيتنا مسن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001
56- عبد الله مجدي أحمد، النمو النفسي بين السواء والمرض، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003
57- عبد المعطي حسن مصطفى، سيكولوجية المسنين، ط1، مكتبة زهراء الشرق، بيروت، 2005
58- عبد المعطي عبد الباسط، إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999
59- عثمان إبراهيم، مقدمة في علم الإجتماع، دار الشروق، الأردن، 1999
60- علي عزت بيكوفيتش، الإسلام بين الشرق والغرب، ترجمة محمد يوسف عدس، دار الشروق، القاهرة/ زعيمي مراد، مؤسسة التنشئة الإجتماعية، ط1، دار قرطبة، الجزائري، 2007
61- عمر معن خليل، علم إجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 1999
62- عمر معن خليل، علم المشكلات الإجتماعية، درا الشروق، الأردن، 2005

63- غربي علي، علم الإجتماع والثنائيات النظرية (التقليدية والمحدثة)، مخبر علم الإجتماع الإتصال، قسنطينة، 2007

64- فهمي سامية محمد، المشكلات الإجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003

65- فهمي محمد سيد، رعاية المسنين إجتماعيا، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1984

66- فهمي محمد سيد، مدخل إلى الرعاية الإجتماعية من منظور إسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2000

67- قطب سيد، في ظلال القرآن، مجلد 04، ج12، دار الشروق، عمان، 1982

68- لبديري مليكة، الزواج والشباب الجزائري إلى أين؟، دار المعرفة، الجزائر، 2005

69- لطفي طلعت إبراهيم، مدخل إلى علم الإجتماع، ط2، دار غريب، القاهرة، بدون سنة نشر

70- لقصير عبد القادر، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدنية المتغيرة، دار النهضة العربية، بيروت، 1999

71- ناصر إبراهيم، علم الإجتماع التربوي، ط2، دار الجيل، بيروت 1996

72- نجيب أحمد محمد وآخرون، المسنون في مصر ديمغرافيا وإجتماعيا وإقتصاديا (أوراق في ديمغرافية مصر -05)، المركز الديمغرافي، القاهرة، 2003

كتب خاصة بالمنهجية:

73- الحسن إحسان محمد، الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي، ط2، دار الطليعة، بيروت، 1986

74- دليو فوضيل، غربي علي وآخرون، أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية، دار الشعب منشورات جامعة قسنطينة، قسنطينة، 1999

75- شفيق محمد، البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث الإجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1985

76- شكري علياء، محمد محمد علي، قراءات في علم الإجتماع، ط1، شركة دار النشر المتحدة، القاهرة، 1972

77- محمد محمد علي، علم الإجتماع والمنهج العلمي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1981

المجلات:

01- عقون محسن، تغير بناء العائلة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 17، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2002

02- عواشرية سعيد، الأسرة الجزائرية إلى أين؟، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد 17، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر،2003

03- مسعود ليلى سليمان، العلاقات الأسرية (الإعاقة والعلاج الأسري)، مجلة إنسانيات، عدد مزدوج 29- 30 جويلية – ديسمبر، الجزائر، 2005

الإنترنت:

- قناوي محمد، مشاكل الإتصال بكبار السن والتغلب عليها (WWW. SAHHA. COM)

المراجع بالفرنسية:

1- BEN KHELIL –R, Réflexion sur les structures familiales, Définition et reproduction sociodémographique, Institut national d'études et d'analyses pour la planification, Mai 1982
2- BOUTFNOUCHT – Mustafa, Système social et changement social en Algérie, OP4, Alger, Algérie
3- Camel CAMILLERI , Jeunesse, Famille et développement C-N-R-S, Paris, 1973
4- FRANTZ fanon, sociologie d'une évolution, petite collection Maspero, Paris, 1972
5- GARDANT – M, les jeunes, La famille et la nationalité algérienne un peuple méditerranée, 15 Avril Mai, 1981
6- KHODJA Souad, A comme Algérienne, Alger EVAL, 1981
7- MATHER Selimane, Tradition contre développement, Edition AP, 1990

الملاحق

استمارة دراسة ميدانية

المكانة الإجتماعية للمسن
في الأسرة الجزائرية

<u>إعداد الطالبـــة:</u>
لعبيدي نادية

<u>إشـراف الدكتـــور:</u>
حـــروش رابـــح

المعلومات الواردة في هذه الإستمارة لا تستخدم إلا لغرض البحث العلمي

السنـــة الجامعيـــة: **2008 – 2009** م

أولا: بيانات شخصية

1- الجنس: ذكر □، أنثى □
2- السن: □ سنة
3-الموطن الأصلي: ريف □، مدينة □
4- المستوى التعليمي: أمي □، يقرأ ويكتب □، إبتدائي □، متوسط □،تعليم قرآني□
5- الحالة المدنية: متزوج(ة) □، أعزب (ة) □، أرمل(ة) □ ، مطلق(ة) □
6- عدد الأبناء: ذكور □، إناث □
7- هل تسكن في؟ أسرة ممتدة□، أسرة نووية□
8- نوع المسكن : عمارة □ ، تقليدي □ ، فيلا□ ، آخر أذكره.....
9- هل المسكن؟ يناسبك □، لا يناسبك □
10- هل كنت تعمل سابقا ؟ نعم□، لا□
- في حالة الإجابة ما نوعه ؟ موظف □، أعمال حرة □، فلاح □ ، آخر أذكره.....
11- هل تعمل حاليا ؟ نعم □ ، لا □
- في حالة الإجابة ما نوعه ؟ أعمال حرة □، فلاح □، آخر أذكره .....

ثانيا:بيانات خاصة بالوضعية الإجتماعية للمسن

12-كيف هي علاقتك بأفراد أسرتك عموما ؟ جيدة □، عادية□ ، متوترة□

- إذا كانت متوترة فما سبب ذلك ؟

خلافات مادية □، خلافات عائلية□، أخرى أذكرها....

13- ما هو الأسلوب الذي كنت تتبعه في تنشئة أبنائك ؟

الحوار□، السيطرة والتحكم□

التدليل□، اللامبالاة□، متذبذب□

14- هل يستشيرك أفراد الأسرة في قرارات الأسرة ؟ نعم□ ،أحيانا □، لا□

15- من هو صاحب السلطة في أسرتك قبل وبعد أن بلغت سن 65سنة ؟

- قبل 65سنة ؟ أنت □، الزوج(ة) □،الإبن(ة)□،آخر أذكره......

-بعد 65 سنة ؟ أنت□، الزوج(ة) □، الإبن(ة)□، زوجة الإبن□، آخر أذكره.....

16- هل تقوم بدور معين داخل الأسرة ؟ نعم□، لا□

- في حالة الإجابة بنعم ما هو ؟ ....

ثالثا: بيانات خاصة بالمستوى التعليمي والثقافي للمسن

17- هل لديك إهتمامات بالمطالعة ؟ نعم □ ، لا□

-في حالة الإجابة بنعم ما نوع هذه المطالعة ؟ كتب□ ، جرائد □، معا□

18- هل تعتقد أن مستواك التعليمي والثقافي ساعدك على قيامك بدورك داخل الأسرة ؟
نعم □، لا □
- في حالة الإجابة بنعم وضح ذلك ....
19- هل يقدر أفراد الأسرة مستواك التعليمي والثقافي ؟ نعم □، لا □
20- هل ساعدك مستواك التعليمي والثقافي على فرض سلطتك داخل الأسرة؟ نعم □، لا □

رابعا: بيانات خاصة بالحالة الصحية للمسن

21- هل تعاني من أمراض ؟ نعم □ ، لا □
- في حالة نعم ما نوعها ؟
القلب □ ، ضغط الدم □، العظام □ ، السكري□، أخرى أذكرها........
22- هل تذهب للطبيب عند مرضك ؟ نعم □، لا □
- في حالة الإجابة بنعم هل تذهب ؟ بشكل دوري□، أثناء المرض فقط□
- في حالة الإجابة بلا ما سبب ذلك ؟ قلة الإمكانيات المادية□، عدم رغبتك في ذلك□
رفض الإبن أخذك□، آخرأذكره ....
23- من يوفر لك الدواء ؟ أنت□، الزوج □، الإبن(ة)□، الحفيد□
الضمان الإجتماعي□، آخر أذكره.....
24 - هل تحصل على الرعاية أثناء مرضك ؟ نعم □، لا □
- في حالة نعم من يهتم بك ؟ الزوج(ة) □، الإبن(ة)□، الإبنة المتزوجة□
الحفيد□، زوجة الإبن□،أكثر من واحد□، آخر أذكره.....
25- كيف يعاملك أفراد الأسرة عندما تكون مريضا؟ جيدة□، عادية□، سيئة□

خامسا: بيانات خاصة بالوضعية المادية للمسن

26- هل لديك دخل ؟ نعم □ ، لا □
- في حالة الإجابة بنعم ما مصدره؟ منحة الشيخوخة□، منحة التقاعد □، عملك الحالي □، أملاك □، أكثر من مصدر□، آخر أذكره......
27- هل يكفيك دخلك لسد كل إحتياجاتك ؟ نعم □ ، لا □
-في حالة عدم وجود دخل أو عدم كفايته هل يلبي أفراد الأسرة إحتياجاتك المادية ؟
نعم□، لا□
28- هل تساعد أفراد الأسرة بدخلك ؟ نعم □ ، لا □
29– من يتصرف في دخلك؟ أنت□، الزوج(ة)□، الإبن(ة)□، الحفيد□، آخر أذكره.....

سادسا: بيانات خاصة بالشريك

30- كيف هي علاقتك بالشريك؟ جيدة □، عادية □، متوترة □
* كيف كانت علاقتك بالشريك؟ جيدة □، عادية □، متوترة □
31- هل يعتني الشريك بك ؟ نعم □، لا □
- إذا كانت الإجابة لا ما سبب ذلك؟ حالته الصحية □، وضعيته المادية □، علاقتكما سيئة □، أخرى أذكرها ....
* هل يعتني أفراد الأسرة بك ؟ نعم □، لا □
32- هل أثر وجود الشريك على معاملة أفراد الأسرة لك؟ نعم□، لا□

- في حالة الإجابة بنعم في أي إتجاه ؟ إيجابي ، سلبي
* هل أثر غياب الشريك على معاملة أفراد الأسرة لك ؟ نعم،لا
- في حالة الإجابة بنعم في أي إتجاه؟ إيجابي ، سلبي
33- هل ساعدك وجود الشريك على فرض سلطتك داخل الأسرة؟ نعم ، لا
* هل تغيرت سلطتك بعد غياب الشريك ؟ نعم ،لا
- في حالة الإجابة بنعم في أي إتجاه ؟ إيجابي ، سلبي

أسئلة مفتوحة:

34- كيف ترى المكانة الإجتماعية للمسن بين الماضي والحاضر؟.........................
....
35- ما الذي يحدد المكانة الإجتماعية للمسن داخل الأسرة الجزائرية برأيك؟..............
....
36- كيف تقيم مكانتك داخل الأسرة؟..
....

أسئلة موجهة لأحد أفراد أسرة المسن:

37- كيف هي معاملة أفراد الأسرة لمسنها؟ جيدة، عادية، سيئة
38- هل يرغب أفراد الأسرة بوجود المسن داخل الأسرة؟ نعم ، لا
- إذا كانت الإجابة بلا فما سبب ذلك؟
ضيق المسكن ، خلافات مادية ، خلافات عائلية،أخرى تذكر ....
39- ماذا يمثل المسن بالنسبة لأفراد الأسرة؟
رمز العائلة ، المعيل إقتصاديا،عبيء ثقيل،آخر أذكره ......
40- ماهي أكثر العوامل التي تجعل الأسرة تحترم مسنها ؟
سلوكه مع أفراد الأسرة ،مساعدته المادية لأفراد الأسرة ،
مستواه التعليمي والثقافي ، أخرى تذكر.......

فهـــــرس المحتويـــــات

فهـــــرس الجـــــداول